

الْعَيْنَةُ الْعُلْوَى وَالْمَقْدِسَةُ

قِسْمُ الشُّرُوفِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْبِقَافِيَّةِ

٨١

فَهْلُ الْمَسْأَلَةِ الْبَيْتِ

الدكتور محمد حسين علي الصغير

الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة

الجُزْءُ الْاَشْرَفُ مِنْ بَقَايَا الْاَسْلَامِيَّةِ

عام ٢٠١٢

مُؤَسَّسَةُ الْبِلَاقِ



وَبِذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
الَّتِي فِي الْقُرْآنِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ



الْعَيْنَةُ الْعُلْوَى الْمُقَدَّسَةُ

قِسْمُ الشُّرُوفِ الْفَكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ

﴿ ٨١ ﴾

فِيهِ مَسَلَّةُ الْبَيْتِ

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ حَسَنٌ عَلِيٌّ الصَّغِيرُ

الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة

الجُفَاءُ الشَّرِيفُ عَامُ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

عام ٢٠١٢

مُؤَسَّسَةُ الْبِلَاحِ



www.imamali-a.net
info@imamali-a.net

وَقُلْنَا لِلْعَالَمِينَ إِنَّهُ عَلَىٰ عَلِيمٌ

المؤلف: الدكتور محمد حسين علي الصغير

الناشر: العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الإخراج الفني: محسن اليوسفي

الطبعة الأولى

تاريخ الطبع: ١٤٣٣م - ٢٠١٢م

التنفيذ الطباعي

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع



لبنان - بيروت - بئر العبد - قرب مركز التعاون الاسلامي - بناية عطيط
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تليفاكس: ٠١/٥٥٢١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، واشهد إن لا اله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان، والقلب اللسان، وصلى الله على رسوله محمد الذي بعثه رحمة للعالمين وعلى آله الغر الميامين الذين من سبقهم ضلّ ومن تأخر عنهم هلك، لاسيما وصيه ووزيره أمير المؤمنين عليه السلام.

ما اعتادت الدنيا ان ترى الأفذاذ في كل أدوارها.. لذا كان ظهورهم فيها حدثا خطيرا وامرا جسيما، ومن أولئك الأفذاذ المصلحين: خاتم الانبياء محمد وعترته الطيبين الطاهرين.

وقد يصعب على الإنسان الخوض في هذه الشخصيات الإسلامية الفذة والفريدة التي تمثلت فيها جميع المثل الإنسانية العليا، لما لها من منزلة سامية ومكانة محفوفة برضوان خالقها وموجدتها، فهم اختصوا بمعرفة الله تعالى التامة دون سواهم، ونالوا رتبا عالية رفعتهم عن سائر المخلوقين، حتى روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله انه قال: (يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا) فكيف ترتقي لوصفهم الأعلام، وتصف أسرار تلك النفوس الزكية.

لقد كان في كل صفة من صفاتهم معجزة.. فأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين آية من آيات الله العظمى، فهم اصل الدين وفرعه

ومعدنه ومنتهاه ، بهم بدأ الله وبهم يختم .

وهذه الموسوعة الإسلامية الخاصة بآل البيت عليهم السلام لمؤلفها الاستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين بن الشيخ علي الصغير ما هي الا نفحة من النفحات العطرة عن هذا البيت النبوي الطاهر، وعرفانا من العتبة العلوية المقدسة لهذه الجهود الكبيرة في تأليف هذه الموسوعة، قامت الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة باعادة طباعة هذه الموسوعة ونشرها للقراء الكرام اثرء للمكتبة الإسلامية في نشر فكر وتراث اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين .. والله من وراء القصد .

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

النجف الأشرف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر ديوان العرب وسجل مآثرهم وسفر أمجادهم.

والعرب أمةُ بيان وأئمة لسان، نزل القرآن العظيم بين ظهرانيهم، فتحداهم ببلاغته وفصاحته ومضامينه، وأعجزهم عن مجاراته ومقاربتة ومباراته، فكانوا أمامه بين عاملين من الدهشة والأنبهار أولاً، وبين الأذعان الخفي ثانياً، حتى قال الوليد المخزومي: (لقد سمعت من محمد كلاماً ليس من كلام الأنس، ولا من كلام الجن، إن به لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أوله لمورق، وإن آخرة لمعذق).

فقال قريش: لقد صبا الوليد إلى دين محمد.

وكان شأن طواغيت قريش وجبابرة القوم: الأصرار على العناد والكفر، فقالوا إن النبي شاعر تارة، وقالوا بأنه كذاب - وحاشاه - وهم أسموه من ذي قبل بالصادق الأمين.

وإتهموه بالجنون تارة أخرى فنزله الله ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾.

وقالوا عن القرآن بأنه أساطير الأولين، وزعموا أن قيناً رومياً يصنع السيوف بمكة هو الذي أوحى له هذا القرآن، فردّهم الله تعالى ردّاً بديهيّاً: ﴿لَسَاقُ

الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ وَإِتْفَقُوا أَخيراً أَنْ
قالوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ وحاولوا أن يأتوا بمثله فتحداهم
القرآن بالقول:

﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ
كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾.

وعجزوا عن الإتيان بمثله فقالوا إن القرآن مفترى، فتحداهم القرآن
صادعاً بقوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾.

وكان التحدي النهائي للعالم أجمع وللعرب وقريش بخاصة أن قال تعالى:
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ
دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وأخفقوا عن الإتيان بسورة واحدة، وبذلك فرض الأعجاز القرآني دلائله،
وعجز البشر عن مجاراته، وبقي القرآن شامخاً بأصالته الأهلوية، لا يأتيه الباطل
من بين يديه ومن خلفه، وقد تعهد الله تعالى بحفظه في الآية التاسعة من سورة
الحجر بتأكيدات متعددة فيها فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وبقي الشعر ديوان العرب حتى مع كفر قریش، فالإسلام لا يناهض الثقافة
الأدبية، وشعر النبي ﷺ الشعر سلاحاً في المعركة ضد قریش، فكان له
شعراؤه الذابون عن الإسلام أمثال: كعب بن مالك الأنصاري، وكعب بن زهير
بن أبي سلمى، وحسان بن ثابت الذي قال له: (ما زلت مؤيداً بروح القدس ما
ذبت عنا)، أو من هذا القبيل، ولكنه عادى أهل البيت في عاقبة أمره.

وقد إمتدح أئمة أهل البيت الشعراء الذين ناضلوا من أجلهم، ودافعوا عن
حقهم، وساروا بخطهم، فكان منهم الفرزدق والكميت والسيد الحميري وكثير
عزة، وتبعهم أبو فراس الحمداني، ودعبل الخزاعي، والحسين بن الحجاج،

والسيد المرتضى، وأخوه الشريف الرضي، وحتى العصر الحاضر ممن لا يعدون كثرة.

وقد ورد عن أحدهم عليه السلام: من قال فينا بيتاً من الشعر ضمنت له على الله الجنة. وقضية أهل البيت عليهم السلام مرتبطة في الشأن بالقرآن العظيم، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وقد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردوا عليّ الحوض).

وأردت أن أتمسك بهما معاً، فأصدرت موسوعة الدراسات القرآنية في أحد عشر جزءاً، وأصدرت موسوعة أهل البيت الحضارية، وقد صدر فيها عشرة أجزاء، وبقية الأجزاء في طريقها الى الطبع، وأحببت أن ألحق (ديوان أهل البيت) في الموسوعة الحضارية، فهو خاص بهم، يتبنى مواقفهم وصحائفهم، ويشير الى مآثرهم ومفاخرهم.

وهذا الديوان عبارة عن مجموعة قصائد اتفقت للشاعر في خمسين عاماً في بدايتها، وقد قيلت بحق النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر عليهم السلام أجمعين، وهي تتغنى بأمجادهم، وتشيد بذكرهم، وتستلهم أفكارهم، وتتحدث عن قيادتهم الغراء، وجهادهم في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، وتعرض إلى ظلامتهم في إقصائهم من منازلهم التي رتبهم الله فيها، وتستنكر إستبعادهم عن قيادة الأمة، وتستعظم عدم الرجوع إليهم في شأن الدين والدنيا، وهم الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً.

وقد ألقيت أغلب هذه القصائد في مهرجانات عالمية ومحافل دولية وندوات قطرية، وكان لها الأثر الفاعل في شحذ الهمم والعزائم، وشجب الظلم

والطغيان، ومكافحة المبادئ الوافدة، ومحاربة الطائفية والأقليمية والعنصرية في العراق خاصة، والدعوة الى وحدة الصف والتآخي في ظل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

وفي هذه القصائد أفكار سياسية تمثل رأيي في حينها، ولا يمثل بعضها رأيي الآن لما فيها من شدة وصراحة وإيغال أملتها سياسة الطغاة من حكام العراق.

وكانت القيادة الدينية بزعامة المرجع الأعلى السيد محسن الطباطبائي الحكيم (١٣٠٦ ١٣٩٠هـ = ١٨٨٨ - ١٩٧٠م) قد أذكت وهج هذه الأحتفالات بأعتبارها وسيلة للتعبير عن رأي الأمة التي لا ترتضي غير الإسلام ديناً، وكان يشجعني على ذلك بحماس وحرارة وتأيد مطلق، بل ويأمرني به معتبراً الشعر الهادف الملتزم من أفضل الوسائل الإعلامية في نشر الوعي الديني ودعم الفكر الإسلامي، ومجابهة الممارسات اللا إنسانية.

وما كنت في هذه القصائد ملتصقاً لجأه أو شهرة أو منصب، ولا ممثلاً لجهة أو فئة أو حزب، بل قلت ما قلت بكل جرأه وشجاعة متابعاً خط المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف لأنه خط أهل البيت عليه السلام لا أكثر ولا أقل.

وقد كابدت من جراء ذلك التباعد عن النجف والأغتراب حيناً، والأعتقال في مديرية الأمن العامة حيناً آخر، والإحالة الى محكمة أمن الدولة وسواهما، هذا عدا الملاحقة والمطاردة من أجهزة الدولة ورجال الأمن والمخابرات.

وكانت الجماهير تنتفض بالمظاهرات والأحتجاج على إعتقالي ومحاكمتي، فيطلق سراحي بعد حين، أو تغلق المحاكمة نتيجة ضغط القواعد الشعبية على الدولة.

وكان لصلابة سيدي الوالد الشيخ علي الصغير رحمه الله، - وهو إمام

لجامع براثا ببغداد، وأستاذ في كلية أصول الدين - الفضل الأكبر في هذا المنهج الشاق الذي سلكته مضحياً في سبيل الله، لا أرجو أحداً إلا سواه.

وكنت حريصاً في هذه القصائد على تفعيل نقطة مركزية ذات أهمية قصوى في نظري، ألا وهي ضرورة الاقتداء بالرسول الأعظم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام والسير في خطهم القيادي الرفيع الذي يوصل الى الله تعالى، ورأيت فيها أن الانحراف عن هذا الخط الرائد إنما هو إبتعاد عن حضيرة الأسلام، وإيغال في المتاهات.

وكلي أمل أن يتقبل الله هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فلقد شردت في سبيله حيناً، واعتقلت سجيناً حيناً، وفصلت من الجامعة حيناً آخر، وفجرت سيارتي سوى ذلك.

راجياً أن يكون النبي وآله الطاهرون شفعا لي غداً الى الله تعالى في الفوز بلقائهم، والحشر في زميرتهم، والتشرف بحضرتهم، وليس ذلك على الله بعزيز.

وما توفيقني إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

النجف الأشرف

محمد حسين علي الصغير

في مهرجان المبعث النبوي

(ألقيت في المهرجان الإسلامي المهيب بمناسبة ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على ذكرى المبعث السنوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج الذي أقيم في جامع بُراثا ببغداد في ٢٧ رجب ١٣٨٧هـ الموافق ٣ / ١١ / ١٩٦٧م.

وكان للقصيدة التي نقلت على الهواء مباشرةً في إذاعة وتلفزيون بغداد أثرها العميق في الوسط السياسي والاجتماعي، واعتقل الشاعر على أثرها في مديرية الأمن العامة ببغداد، وأحيل لمحكمة أمن الدولة، وتوكل للدفاع عنه كوكبة من المحامين العراقيين، وأخذت الدعوى عليه تنام وتستيقظ في المحكمة لعدة شهور حيث أغلقت على أثر ضغط جماهيري في ١٧ / ٥ / ١٩٦٨م من قبل رئيس الوزراء طاهر يحيى بقرار في جريدة الوقائع العراقية الرسمية.

وقد طبعت في عدة صحف خارج العراق، ووزعت نسخها في طبعةٍ مستقلة داخل العراق. وكان للمظاهرات الصاخبة في أنحاء العراق بعامة، وببغداد خاصة أثرها في الإفراج عن الشاعر الذي تلقى حق اللجوء السياسي في القاهرة من قبل الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن سلقته الصحف العراقية بالسنة حداد).

سَيَّرَتْ كَوُكْبَةً مِنَ اللَّأَلَاءِ

وَسَكَبَتْ فَجَرَ الْبَعَثِ وَالْإِسْرَاءِ

وَشَرِبْتَ مِنْ رَأْدِ الضُّحَى أَنْفَاسَهُ
 وَأَفِضْتَ خَمْرَتَهُ عَلَى الْبَطْحَاءِ
 وَحَضَنْتَ أَجْيَالًا تَرَعْرَعُ عِنْدَهَا
 شَبْحُ الضَّلَالِ، وَرَائِدُ الْفَحْشَاءِ
 أَنْقَذْتَهَا وَدَفَعْتَ فِي خَطَوَاتِهَا
 شَوْطًا بِكُلِّ عَزِيمَةٍ وَمُضَاءِ
 وَسِلَاحِكَ الْإِيمَانُ تَهْدِمُ مَا ابْتَنَى الـ
 إِلْحَادُ مِنْ فِكْرٍ، وَمِنْ آرَاءِ
 تَتَوَسَّمُ الْقُرْآنَ فِي نَظَرَاتِهِ
 وَتَعِيشُ لِلْإِسْلَامِ عَيْشَ فِدَاءِ
 وَعَلَى يَدَيْكَ صَنَعْتَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
 تَجْتَاحُ مَا صَنَعْتَ يَدُ الْعُظْمَاءِ
 تَضْرِي بِكَ الْأَزْمَاتُ فِي جَبَرُوتِهَا
 وَتَفِرُّ عَنْكَ مَرُوعَةَ الْأَحْشَاءِ
 وَتُقِيْتُكَ الْمَحَنُ الصَّعَابُ زُعَافِهَا
 فَتَصُكُّ مِنْكَ بِصَخْرَةٍ صَمَاءِ
 مَا زِلْتَ عِمْلَاقَ الْعَقِيدَةِ، مَا اشْتَكَى
 مَثْنُ تَحَمَّلَ أَفْدَحَ الْأَغْبَاءِ
 يَوْمَاكَ: يَوْمٌ هُدًى، وَيَوْمٌ لِقَاءِ
 وَيَدَاكَ: كَفٌّ وَغَى، وَكَفٌّ عَطَاءِ
 لِلَّهِ أَمْرٌ بِاصْطِفَائِكَ.. إِنَّهُ
 سِرُّ الْوَجُودِ، وَعِلَّةُ الْأَشْيَاءِ

إِيَّاهُ رَسُوْلُ اللهِ؛ أَيُّ كَرِيْمَةٍ
 مَا كُنْتُ فِيهَا أَوَّلَ الْكُرَمَاءِ
 مَا كُنْتُ رَائِدَهَا، وَقَائِدَ زَحْفِهَا
 وَحُدَائِهَا.. بُورَكْتَ مِنْ حَدَاءِ
 الْفَارِسِ الْمِنْوَارِ فِي حَلَبَاتِهَا
 وَالثَائِرِ الْجَبَّارِ فِي الْهَيْجَاءِ
 وَالْمُسْتَمِيتِ إِذَا اضْطَلَّتْ حُمَمُ الْوَعْيِ
 أَوْ دَقَّ جَرَسُ كَرِيهَةٍ بِنْدَاءِ
 وَالْوَاهِبِ الْمِعْطَاءِ.. مِنْ نَفْحَاتِهِ
 لُطْفُ الرَّبِّيعِ، وَرَقَّةُ الْأَنْدَاءِ
 اللهُ أَنْتَ.. فَأَيُّ مَجْدٍ شَامِخٍ
 أَوْلَيْتَهُ لِلْأُمَّةِ الشَّمَاءِ
 لَوْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ وَزَهْوِهَا
 مَا اخْتَرْتَ ضُرَاءَ عَلَى السَّرَاءِ
 الْفِكْرُ أَزْفَعُ قِمَّةً مِنْ شُهُرَةٍ
 وَزَعَامَةٍ، وَرِفَاهَةٍ، وَثَرَاءِ
 وَالْقَادَةِ الْأُمْنَاءِ دُونَ مَقَامِهِمْ
 شُهْبُ السَّمَاءِ، وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ
 أَوْلَاءِ هُمْ.. كَالْبَذْرِ يَنْدُكُ السَّنَا
 عَنْهُ، وَيَشْرِقُ ضَاكِ الْأَضْوَاءِ
 أَوْلَاءِ هُمْ.. يَتَمَثَّلُونَ مَوَاقِفًا
 غُرَاءَ فِي صَفْحَاتِهَا الْبَيْضَاءِ

يَتَرَسَّمُونَ مِنَ الْخُلُودِ طَرِيقَهُ
وَسِوَاهُمْ لَمَتَاهَةٌ وَفَنَاءِ

يَا قَائِدَ الْأَجْيَالِ.. مَا عَلَقْتُ بِهِ
شُبَّهُهُ، وَلَا لَعَبْتُ يَدُ الْأَهْوَاءِ
عُشْرُونَ عَامًا مِنْ جِهَادِكَ نَوَّرْتُ
وَجْهَ الزَّمَانِ، وَمَفَرَّقَ الْأَحْيَاءِ
حَدَّانٍ؛ حَدُّ بِالنُّضَالِ مُسَعَّرٌ
جَمْرًا، وَحَدُّ وَارِفُ الْأَفْيَاءِ
وَلَأَجَلٍ مَنْ هَذَا الصُّمُودِ وَهَذِهِ الـ

عَزَمَاتِ فِي قَدَحٍ، وَفِي إِيرَاءِ
الْدِّينِ الْقَحَحَهَا؛ فَهَبَّتْ أُمَّةٌ
لِلْمَجْدِ تَحْتَضِنُ الْهُدَى بِفَتَاءِ
مِنْ أَجَلِ دَسْتُورٍ يُعَدُّ، وَدَوْلَةٍ
تَحْيَا، وَمَنْعَةٍ رَايَةٍ وَلِوَاءِ
لِنُورِي، وَنَحْنُ الْأَكْرُمُونَ بِعِزَّةِ الـ
قُرْآنِ، لَا فِي ذِلَّةِ الضُّعْفَاءِ
وَيَكُونُ هَذَا الدِّينُ غَضًّا نَابِضًا

حَيِّ الضَّمِيرِ، مُقَوِّمَ الْأَعْضَاءِ
وَالْيَوْمِ عَادَ الدِّينُ يَسْأَلُ بَيْنَا
يَا قَوْمُ: أَيُّنَ مَنَازِلِ الْغُرَبَاءِ؟
أَفَأَسْتَجِيرُ بِمَسْجِدِ الصُّلَحَاءِ؟
أَوْ أَسْتَكِنُ بِمَعْرِضِ الْأَزْيَاءِ؟

أَنَا بَيْنَكُمْ فِيمَا أَرَى.. كضريبة
 تُجَبَى، وَدَفْعِ مَعُونَةٍ لِشِتَاءِ
 لَا ذَنْبَ لِلْإِسْلَامِ فِي هَذَا، وَلَا
 مِنْ وَضْمَةٍ فِي الشَّرْعَةِ الْغَرَاءِ
 الذَّنْبُ ذَنْبُ الْمُسْلِمِينَ.. لِأَنَّهُمْ
 تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ لِلْأَعْدَاءِ

شَكْوَى رَسُولِ اللَّهِ؛ مَا وَجَدْتُ لَهَا
 مُتَنَفِّسًا إِلَّا فِي الْأَكْفَاءِ
 هَذَا الثَّرَاثُ الضَّخْمُ عَادَ غَنِيمَةً
 لِمَطَامِعِ السَّارِينَ فِي الظُّلْمَاءِ
 مَسَخُوا الشَّرِيعَةَ، وَاسْتَهَانُوا بِالْهُدَى
 وَتَطَلَّعُوا لِضُمَائِرِ الْعُمَلَاءِ
 حَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى بِمَا فَعَلْتَ يَدٌ
 جَذَاءٌ فِي تَارِيخِنَا الْبَنَاءِ
 مَا كُنْتَ عُمُرُكَ بِالْمُهَادِنِ غُضْبَةً
 إِلَّا بَتَهْجِيرِ لَهَا وَجَلَاءِ
 وَبِمَا يُشَارُكَكَ (الْوَصِيِّ) بِأَمْرِهِ
 فِي كُلِّ كَارِثَةٍ، وَكُلِّ عَنَاءِ
 هَاتِيكَ (خَيْبَرُ) مَا يَزَالُ دَوِيُّهَا
 لِأَنَّ يَرْهَبُ دَوْلَةَ اللَّقْطَاءِ
 فَالْعَارُ كُلُّ الْعَارِ أَنْ يَبْقَى لَنَا
 أَثَرٌ، وَهُمْ فِي نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ

فالمَوْتُ أُولَى.. والشَّهَادَةُ حُرَّةٌ
 أَشْهَى، وَحَسْبُكَ لَذَّةُ الشُّهَدَاءِ
 مَا قِيمَةُ الدُّنْيَا إِذَا طَابَ الرَّدَى
 وَأَنْشَقَّ عَنْ فَجْرِ بِهِ وَضَاءِ
 وَكَفَى التَّوَاكُلَ.. مَا مَضَى فَأَمَامَنَا
 فِي الدَّرْبِ مَزْرَعَةٌ مِنَ الْأَشْلَاءِ
 وَلَدَ الصَّبَاحِ عَلَى يَدَيْهَا، وَأَنْثَنَى
 بِالْفَتْحِ لَا بِعُصَاةِ الصَّهْبَاءِ
 فَحِذَارٍ مِنْ يَأْسٍ يَنْوُو بِكُلِّ كَلٍ
 وَبِدَارٍ لِلْيَوْمِ الْقَرِيبِ النَّائِي
 وَتَطَايَرُوا شَرًّا يُقِيْتُ جَمَارَهُ
 عَزَمُ الْجُدُودِ، وَنَخْوَةُ الْآبَاءِ

يَا شَرْقَ، فَجَّرَ الْفَاتِحِينَ قَدْ إِدْنَى
 وَسَرَى الصَّبَاحُ مُنَوَّرًا لِلرَّائِي
 وَتَيَقَّظَ الشَّعْبُ الْأَبْيُّ (بِنَكْسَةٍ)
 أَذْمَتْ ضَمِيرَ الْأُمَّةِ السَّمْحَاءِ^(١)
 وَلرُبَّ تَجْرِبَةٍ يَهْبُ أَوَارَهَا
 فَيَصُدُّ عَنْكَ تَنْفَسَ الصُّعْدَاءِ
 مَشَتْ الْإِرَادَةُ فِي الشُّعُوبِ فَطَوَّحَتْ
 بِأَزِيْزِهَا أَسْطُورَةَ الدُّخْلَاءِ

(١) إشارة إلى نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧م، وما أعقبها من تحسُّس الشعب العربي، وما نجم عنها من إصرار على امتصاص آثار العدوان، ومنه إغراق المدمرة الإسرائيلية (إيلات) عند بور سعيد.

ورَأَيْتُ إِضْرَاراً، وَجَذُوعَ غَاضِبٍ
 رَهْنِ الْإِشَارَةِ، تَغْتَلِي بِإِبَاءِ
 ورَأَيْتُ (إِيلَاتاً) تُلَاقِي حَتْفَهَا
 عِنْدَ (القَنَاةِ) بِزَعَزَعِ نَكْبَاءِ
 وَلِمَسْتُ جَيْشاً يَسْتَعِيدُ بِنَاءَهُ
 بِثَبَاتِهِ، وَبِعَزْمِهِ الْمَضَاءِ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَثُورَ حَفِيزَةٌ
 وَتَهَبَّ عَاصِفَةٌ مِنَ الشَّخْنَاءِ
 وَيَتِمُّ تَضْمِيمٌ، وَتُرْسَمُ خُطَّةٌ
 لِسَعِيرِ مَغْرَكَةٍ، وَوَقْدِ بَلَاءِ
 فَلَقَدْ تَمَادَتْ بِالشَّقَاقِ عَصَابَةٌ
 إِنْ لَمْ تُصَدَّ بِثُورَةٍ حُمَرَاءِ
 فإِزَاءَ كُلِّ كَرِيهَةٍ مُسْتَبْسِلٌ
 وَوَرَاءَهَا مُتَضَمِّنٌ بِدَمَاءِ
 مَا زَالَ تَارِيخُ الشُّعُوبِ كَأَمْسِهِ
 يَلِجُ الصَّوَابَ نَتِيجَةَ الْأَخْطَاءِ
 فَتَدَارْكُوهَا، وَازْحَفُوا بِكُتَيْبَةٍ
 شَهْبَاءِ، إِثْرَ كُتَيْبَةٍ شَهْبَاءِ
 فَالْقَبْلَةُ الْأُولَى تُنَاشِدُ أُمَّةً
 مَهْدَ (الْمَسِيحِ) وَمَوْطِنَ الْإِسْرَاءِ

يَا (قُدُسُ) يَا لُغَةَ الضَّمِيرِ تَهْزُهُ
 لِلنَّازِحِينَ مَوَاكِبَ الْبُؤْسَاءِ

يَا (أَرْضَ سَيْنَاءَ) يُعْطَرُ رَمْلُهَا
 نَفْحُ النُّبُوَّةِ مِنْ رُبَى سَيْنَاءِ
 وَعَلَى رُبُوعِكَ يَا (دَمَشْقُ) تَحِيَّةٌ
 خَضِرَاءُ مِثْلُ مُرُوجِكَ الْخَضِرَاءِ
 وَعَلَيْكَ يَا (مِضْرُ) السَّلَامُ يَرْفُهُ
 قَلْبِي، وَتَنْضَحُ شَهْدُهُ أَحْشَائِي
 يَا مَوْكِبَ الشُّهَدَاءِ، كُلَّ ضَحِيَّةٍ
 تَفْنِي، وَيَبْقَى مَوْكِبُ الشُّهَدَاءِ
 لَبَّثَكَ فِي (بَغْدَادَ) مِنَّا أُمَّةٌ
 رَفَعَتْ شِعَارَ مَوْدَّةٍ وَإِخَاءِ
 لِلوَحْدَةِ الْكُبْرَى تَهْلَلُ مَا شَدَا
 غَرْدُ بَأْيِكَةِ رَوْضَةِ غِنَاءِ
 دَسْتُورُهَا الْقُرْآنُ فِي آيَاتِهِ
 وَشِعَارُهَا الْإِسْلَامُ فِي الْأَرْجَاءِ
 وَتَرَى بَأْنَ الْمُسْلِمِينَ تُرَائِهِمْ
 وَالْعُرْبَ لَا يُخْمَى بِغَيْرِ وَقَاءِ
 بِمُحَمَّدٍ وَكِتَابِهِ، وَبِدِينِهِ
 وَصَحَابِهِ، وَبِآلِهِ الشُّفَعَاءِ
 أَوْلَاءِ قَادَتْنَا إِذَا حُمِدَ السَّرَى
 لِلْعَوْدَةِ الْكُبْرَى بِيَوْمِ لِقَاءِ
 وَسَيَعْرِفُ الْمُسْتَأْجِرُونَ مَصِيرَهُمْ
 فِي قَتْلِ تِلْكَ الْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ

وَسَيَعْلَمُونَ غَدًا إِذَا مَا فُوجِئُوا
 بِالرَّحْفِ، أَيَّنَ مَخَابِيءِ الْجُبْنَاءِ
 سَيَعُودُ وَغِي الْجِيلِ رُمَحًا يَعْثَلِي
 صَدْرَ الطُّغَاةِ بِطَغْنَةٍ نَجْلَاءِ

يَا شَعْبُ، هَاكَ مِنَ الرِّجَالِ نَمَازِجًا
 يَتَلَوْنُونَ تَلَوْنَ الْحَرْبَاءِ
 قَدْ غَالَهُمْ صَدَا السِّنِينَ فَلَا تَرَى
 إِلَّا اجْتِرَارَ رَوَايَةِ شَوْهَاءِ
 فَأَمَامَكَ (الْفُقَهَاءُ) يَدْفَعُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا، لِحَلِّ مَسَائِلِ اسْتِفْتَاءِ
 وَتَزَاحَمَ (الشُّعَرَاءُ) مِنْ ذَا فَتْنِهِمْ
 يَغْزُو الْحِمَى بِقَصِيدَةِ عَضْمَاءِ
 وَتَزَمَّتْ (الْخُطَبَاءُ) كُلُّ يَدَّعِي
 قَتَلَ (الْحُسَيْنِ) بِدَمْعَةٍ خَرَسَاءِ
 وَتَرَنَّحَ الْفُقَرَاءُ أَنَّ مَفَازَهُمْ
 يَوْمَ الْحِسَابِ بِجَنَّةٍ فِيحَاءِ
 وَتَبَاشَرَ (الْبُؤْسَاءُ) عَلَّ لِحَالِهِمْ
 أَنْ تَسْتَفِيْقَ ضَمَائِرُ الشُّعْدَاءِ
 وَتَبَارَزَ (الْمُتَثَقِفُونَ) بِنَشْوَةِ الْـ
 صَّهْبَاءِ، لَا بِالْفَارَةِ الشَّغْوَاءِ
 وَتَفَنَّنَ (الْمُتَطَبِّبُونَ) بِجَزِيَةِ الْـ
 أَنْسَانِ بَيْنَ دَوَائِيهِ وَالِدَاءِ

وَتَسَابَقَ (التَّجَارُ) فِي أَشْوَاقِهِمْ
 مَا بَيْنَ بَيْعِ بَضَائِعٍ وَشِرَاءِ
 وَتَضَاكَ الْفَلَاحُ يَحْصُدُ مَا اجْتَنَى (الـ
 أَصْلَاحُ) مِنْ حَقْدٍ، وَمِنْ بَغْضَاءٍ
 وَتَقَامَرَتْ (صُحُفٌ) تَعُجُّ مَلِيئَةً
 بِالذَّرْسِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْإِغْرَاءِ
 وَتَنَافَسَ (الرُّعْمَاءُ) أَيُّ مِنْهُمْ
 يَسْطِيعُ حَلْبَ النَّاqَةِ الْعَشْرَاءِ
 وَتَقَسَّمُوا فِرْقَاءً؛ فَبَيْنَ مُسَخَّرٍ
 لِلْأَجْنَبِيِّ، وَبَيْنَ بُوقِ غَبَاءٍ
 فَتَعَطَّلَ (الْقَانُونُ) يُنْذِرُ بَعْضُهُ
 بَغْضَاءً، بِفَقْدِ الْقَادَةِ الْأَمْنَاءِ
 وَتَنَكَّبَ الشَّعْبُ الطَّرِيقَ، فَعَاثِرُ
 بِمَتَاهَةٍ، أَوْ سَائِرُ لَوْرَاءِ

يَا شَعْبُ.. مَا جَزَعًا أَقُولُ، وَإِنَّهَا الـ
 آهَاتُ فِي أَنْفَاسِهَا الْحَرَاءِ
 لَكِنْ بِمُؤْتَزِرِينَ فِي أوطَانِهِمْ
 ثَوْبَيْنِ: ثَوْبِ خَنِيٍّ، وَثَوْبِ رِيَاءِ
 يَتَأَرْجَحُونَ مَعَ النَّسِيمِ، تَخْضُّهُمْ
 هَوْجُ الرِّيحِ كَرِيشَةٍ بِهَوَاءِ
 وَيَغَالِطُونَ الشَّعْبَ أَنَّ ظُرُوفَهُمْ
 تُمْلِي عَلَيْهِمْ حِرْفَةَ الْغَوْغَاءِ

وَقَعُوا عَلَى الْأَقْدَامِ يَخْسُدُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا، عَلَى تَقْبِيلِهَا بِسَخَاءٍ
 نَفَرٌ عَلَى حَلْبِ الضُّرُوعِ وَآخِرٌ
 بِأَزَاءِ كَسْبٍ وَظِيفَةٍ بِثَرَاءٍ
 مِنْ كُلِّ مَنْ عِيَا، وَكُلٌّ فَخَارِهِ
 أَنْ زَارَ صُبْحًا (مَجْلِسَ الْوُزَرَاءِ)
 وَمَشَى (الْوَزِيرُ) إِلَيْهِ بِاسْتِقْبَالِهِ
 مُتَبَسِّمًا؛ اللَّهُ عَقْلُ الشَّاءِ!!
 نَمَطٌ عَجِيبٌ فِي الْعِرَاقِ وَمَالُهُ
 فِي عَالَمِ الْأَحْيَاءِ مِنْ نُظَرَاءِ
 وَهُنَاكَ أَعْجَبُ مِنْ أَوْلَئِكَ مِخْنَةٌ
 (حَكْمٌ) تَحْضُنُهُمْ بِلا اسْتِخْيَاءِ
 حَتَّى إِذَا الْأَقْدَارُ مِثْلَ دَوْرُهَا
 وَأَدِيفَ صُبْحُ حَقِيقَةٍ بِمَسَاءِ
 وَتَبَدَّلَتْ بَعْضُ الْوُجُوهِ، كَمَا انْزَوَتْ
 (جَرَبَاءُ) تَخْلُفُ بَعْدُ فِي (جَرَبَاءِ)
 جَاءُوا بِهِمْ، وَإِذَا الْبِلَادُ بِأَسْرِهَا
 مُلْكٌ لَتَلِكِ الطُّغْمَةِ الْخَرْقَاءِ

يَا شَعْبُ، لَا تَجْزَعْ فَرُبَّ رَزِيَّةٍ
 تُنْسِيكَ طَعْمَ مَرَارَةِ الْأَرْزَاءِ
 جُذَّ اللِّسَانُ، وَقِيَّدَتْ لَهْجَاتُهُ
 فَذَوَى بِلا نُطْقٍ، وَلَا إِيْمَاءِ

وَحَمَدْتُ أَنِّي دُونَ غَيْرِي لَمْ أَزَلْ
مُتَسَائِلًا عَنْ حَالَةِ نَكَرَاءِ
أَفْشِرْكَهٖ يُلْهِي بِهَا، وَ(وَرَاثَةً)
لِمُتَاجِرِينَ بِأُمَّةٍ عَزَلَاءِ
مِنْ حَارِسِي حُكْمِ الدَّخِيلِ وَرَائِدِي الـ
وَضَعِ الْهَزِيلِ، وَمَجْمَعِ الْأَسْوَاءِ
الشَّعْبُ أَجْدَرُ أَنْ يُرْعَى حُرْمَةً
مِنْ حَسْبَةِ الْأَرْحَامِ وَالْقُرَبَاءِ
إِنِّي لَا كُفْرُ بِالْعُرُوبَةِ تَحْتَمِي
فِي (مَذْهَبِ) أَوْ (عُنْصُرِ) وَ(لِوَاءِ)
هَيْهَاتَ لَمْ تَكُنِ الْعُرُوبَةُ تَرْتَدِي
(لِلطَائِفِيَّةِ) أَلْفَ أَلْفِ رَدَاءِ
لَا.. فَالْعُرُوبَةُ فَوْقَ هَذَا، وَالنُّهَى
اسْمِي، وَمَا فِي الْحَقِّ مِنْ إِغْضَاءِ
فَتَيَقَّظُوا يَا قَوْمٍ مِنْ غَفَوَاتِكُمْ
فَالشَّعْبُ مُخْتَرَسٌ مِنَ الْإِغْفَاءِ
وَأَنَا الضَّمِينُ لَكُمْ غَدًا، إِنْ تَعْدِلُوا
خَيْرَ الْبِلَادِ، وَطَاعَةَ الْأَبْنَاءِ

يَا نَفْسُ لَا تَهْنِي فَدُونَ مَقَامِكَ الـ
مَوْضَاءِ جَمْهَرَةٍ مِنَ السُّفَهَاءِ
مَا كُنْتُ يَوْمًا أَسْتَمِدُّ كَرَامَتِي
مِنْ بَائِعِي قَيْمٍ، وَمِنْ أَجْرَاءِ

مِنْ خَائِنِينَ.. الشَّعْبُ يَعْلَمُ مَنْ هُمْ
فَهَنَّاكَ طَائِفَةً مِنَ الْأَنْبَاءِ
مِنْ كُلِّ مُخْتَرَفٍ، وَكُلِّ مُدَنَّسٍ
وَمُدَاهِنٍ مُسْتَعْمِرًا وَمُرَائِي
الشَّارِبِينَ مِنَ الشُّعُوبِ دِمَاءَهَا
شَأْنُ الْوُحُوشِ بِبِرْكَةٍ مِنْ مَاءٍ
وَالْحَاكِمِينَ عَلَى الْبِلَادِ بِقُوَّةِ
الرَّشَاشِ، لَا بِإِرَادَةِ الزُّعَمَاءِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ.. هَذِي صَفْحَةٌ
سَوْدَاءُ، مِنْ أَوْضَاعِنَا السَّوْدَاءِ

أعياد المولد النبوي

ألقيت في المهرجان الأكبر الذي أقامته جماعة العلماء في جامع
براثا ببغداد مساء يوم ١٨ / ٣ / ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٧ / ٦ / ١٩٦٧ م،
بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عقب نكسة الخامس من
حزيران، نقلت الحفلة كاملة من محطتي إذاعة وتلفزيون بغداد.
ونشرت في العدد الخاص بفلسطين من مجلة الإيمان النجفية،
عدد (٥، ٦) للسنة الثالثة ١٩٦٧ م.

وقد أوفد رئيس الجمهورية مستشاره الخاص اللواء عبد الجليل
أحمد إلى دار الشاعر لشكره على أهداف القصيدة التي دعت إلى
وحدة الصف العراقي والعربي، وتجاوز آثار النكسة.

وُلِدَ النَّبِيُّ، فَقِيلَ: يَانَارُ أَخْمَدِي
وَأَفِضْ شُعَاعَكَ يَا جَبِينَ مُحَمَّدٍ
أَشْرِقْ عَلَى الدُّنْيَا، وَتَوَجَّ أَفْقَهَا
بِمُشْغَشَعٍ مِنْ نُورِكَ الْمُتَوَقَّدِ
وَتَحُدَّ أَبْرَاجَ السَّمَاءِ وَشُهَبَهَا
وَأَدِفْ لُجَيْنَ بَهَائِهَا بِالْعَسْجَدِ
وَانْشُرْ حَدِيثَ مُحَمَّدٍ مُتَضَمِّخاً
بِالطِّيِّبَاتِ الْفِيحِ، وَالْأَرْجِ النَّدِي

أَنْى اسْتَطَاعَ بَأْنُ يُوجِّهَ أُمَّةً
وَيُقِيمَ مَائِلَ غُضَنِهَا الْمُتَأَوِّدِ
أَنْى اسْتَطَالَ إِلَى الْخُلُودِ كِيَانُهُ
بِقِيَادَةِ عَضْمَاءَ لَمْ تَتَرَدَّدِ
نَبَوِيَّةَ الْأَهْدَافِ؛ لَا شَرْقِيَّةَ
الْمَأْوَى، وَلَا غَرْبِيَّةَ الْمُشْتَرَفِدِ
تَخْتَطُّ لِلْأَجْيَالِ دَرْبًا لَاحِبًا
بَسْوَى الْكِرَامَةِ قَطُّ لَمْ يَتَعَبَّدِ
مِنْ قَبْلِ أَلْفٍ، أَوْ تَزِيدُ.. وَلَمْ تَزَلْ
تَهْدِي الْجُمُوعَ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَرْشَدِ
تَلْكُمُ إِشَاءَةً قُذْرَةً جَبَّارَةً
أَرْسَى قَوَاعِدَهَا، وَقَالَ لَهَا: تَدِي

يَا رَائِدَ الْإِسْلَامِ فِي تَخْطِيطِهِ
وَمُفَجِّرَ الْإِيمَانِ لِلظَّامِي الصَّدي
قَدَسَتْ بِنَاءً تَطَاوَلَ مَجْدُهُ
لِلنَّيِّرَاتِ، فَإِنَّ تَمَثُّلَ تَسْجُدِ
قَادَ الْجُمُوعَ إِلَى الْخِلَاصِ بِرَايَةِ الْ
قُرْآنِ، لَا بِالصَّارِمِ الْمُتَجَرِّدِ
وَمَضَى يُحَرِّرُ أُمَّةً، وَسَرَى بِهَا
فِي كُلِّ نَازِلَةٍ، وَقَالَ لَهَا: أَضْمَدِي
وَاسْتَقْبَلِ التَّارِيخَ مَوْفُورَ الْخُطَى
صَلَدَ الْجَنَانِ بِبَاسٍ أَغْلَبَ أَضِيدِ

وَاسْتَنْزَلَ الشُّفَهَاءَ مِنْ جَبَرُوتِهِمْ
 وَرَمَى بِزَهْوِهِمْ إِلَى الْمَهْوَى الرَّدِّي
 فَتَرَامَتْ التَّيْجَانُ مِنْ هَامَاتِهَا
 فَرَقَاءً، فَكَانَ لَهُ مَكَانُ السَّيِّدِ
 مَا كَانَ ذَلِكَ يُضْطَفِي لِمَحَمَّدٍ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَبِّهِ بِمَوْيِدٍ
 فَبَدَارِ يَا هَذَا الْجُمُوعِ وَخَلْدِي
 مَا سَنَّ رَبُّكَ مِنْ هُدًى تَتَخَلَّدِي
 فَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ نَاصِرَ دِينِهِ
 لَا غَيْرَهُ، وَلْيَخْذَلَنَّ الْمُغْتَدِي

يَا أَيُّهَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ شَكَايَةَ
 لَكَ بِاسْتِبَاحَةِ قُدْسِ أَقْصَى مَسْجِدِ
 إِنِّي لَيَخْنُقُنِي الْأَسَى، وَيَحْزُبُنِي
 أَنْ أَسْتَمِيعَ جَلَالَ يَوْمِ الْمَوْلِدِ
 لِأَخْطَ مَأْسَاءً عَلَى أَبْعَادِهَا
 طَبَعَتْ أَسَارِيرُ الزَّمَانِ الْأَنْكَدِ
 تَدْعُ الْحَلِيمَ بِحَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ
 وَتُريكَ عَادِيَةَ الْعَدُوِّ الْمُلْحِدِ
 فَالْقَبْلَةُ الْأُولَى تَضْغَضَعُ رُكْنُهَا
 بِرِصَاصِ كَيْدِ الْغَادِرِ الْمُتَهَوِّدِ
 وَالْقَبْلَةُ الْأُولَى تَمَزَّقُ أَهْلُهَا
 مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ، وَبَيْنَ مُشَرَّدِ

واللاجئون بحالةٍ يُرثى لها
 ما بينَ مأسورٍ، وبينَ مُبَعَّدٍ
 والقُدُسُ فَوْضَى، والضَّحيا جَمَّةٌ
 والعالمانِ بِمَشَمَعٍ وبمَشْهَدٍ
 ماذا تَقَرَّرُ (هيئةُ الأُمَم) التي
 عَصَفَ الزَّمانُ بِرَبْعِها والمَعْهَدُ
 هِيَ مَنْبَرُ لَخْطابَةٍ، لا قُوَّةَ
 لإدانَةِ الباغِي، وصَدَّ المُفْسِدِ
 وبها قد انْتَجَعَ اليُّهُودُ، وَلَمْ تَزَلْ
 لِلْعُرْبِ أَلْفُ حُشاشَةٍ لَمْ تَبْرَدْ
 والحُكْمُ أَصْبَحَ لِلسَّلاحِ، فَإِنْ تُرِدْ
 بأزيره غَرْسَ الكرامةِ تَحْصِدِ

إِيهِ (فِلَسْطِينُ) الجَرِيحِ، وإِنَّا
 مِنْ يَوْمِكَ الدَّامِي بِقَلْبِ مُكَمَدِ
 العارُ ملءُ أَنْوَفِنَا، إِنْ لَمْ تَطْفُ
 رايائُنَا بِجَحِيمِكَ الْمُتَوَقَّدِ
 إِنْ لَمْ تُثَرِّمْنَا العَزائِمُ، جَمْرَةً
 تُورِي الكَفاحَ بِجَذْوَةٍ لَمْ تُخَمَدِ
 سَنُخَوِّضُ مَعْرَكَةَ المَصِيرِ بِقُوَّةِ
 تُزْرِي بِجَيْشِ الظَّالِمِ الْمُتَوَعَّدِ
 سَيَرى الطُّغاةُ الخِزْيَ إِنْ هِيَ زَمَجَرَتْ
 أَبْطالَ هَذَا المَشْرِقِ الْمُتَجَنِّدِ

وَسَتَسْتَمِرُّ تَهْزُؤُهُمْ طاقَاتُنَا
 فَيَرَوْنَ عَاقِبَةَ الْمَصِيرِ الْأَشْوَدِ
 وَلَقَدْ بَدَأْنَا بِالْحَصَارِ.. فَلَمْ يَعُدْ
 مَجْرَى الْحَيَاةِ كَأُمِّهِ بِمُزَوِّدٍ
 بِالنِّفْطِ.. بِالثَّرَوَاتِ.. فِي أَجْوَانِنَا
 بِمِيَاهِنَا.. بِبِضَائِعِ الْمُسْتَوْرِدِ
 فَإِلَى الْأَمَامِ، فَسَوْفَ يَثَارُ حَانَقُ
 لِيَذْمَارِهِ، لِنِجَارِهِ، لِلْمِخْتَدِ
 فَنَذَارِ إِسْرَائِيلَ مِنْ هِمَمِ الرَّدَى
 فَسَتُذْهِمِينَ بِأَيِّ سَيْلٍ مُزْبَدِ
 سَتُتَذَكُّنَّكُمْ مَعَاقِلُ وَقَوَاعِدُ
 لِلْأَجْنَبِيِّ بِكَفِّ كُلِّ مُوَحِدِ
 فَمُسَدَّدٌ يَجْرِي بِأَثَرِ مُفَوِّقٍ
 وَمُفَوِّقٌ يَرْمِي بِسَهْمِ مُسَدَّدِ

يَا قَادَةَ الْعُرْبِ الْأَبَاةِ إِلَى الْعُلَى
 سِيرُوا، وَهَبُّوا لِلْحَجَى وَالشُّوَدَدِ
 كُونُوا كَمَا كَانَ الْأَوَائِلُ مِنْهَجًا
 لِلْمُقْتَدِي، وَمَنَارَةً لِلْمُهْتَدِي
 فَلَا تُنْتَمِ الْأَعْلَوْنَ لَا تَهِنُوا، وَلَا
 تَسْتَسْلِمُوا الْمُزْمَجِرَ وَمُعَرَّبِدِ
 وَتَمَسَّكُوا بِالْدِّينِ فِي أَحْكَامِهِ
 وَتَمَنَّنُوا بِنِظَامِهِ الْغَضِّ النَّدِي

حَدِّبْ أَعْلِيَهُ.. فَكُلُّ مَجْدٍ كَاذِبٍ
 إِنْ لَمْ يُصَنِّ بِمُحَمَّدٍ وَبِآلِهِ
 وَبَصْخَبِهِ، وَبَشْرَعِهِ الْمُتَجَدِّدِ
 وَثَقُّوا بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَمُدُّكُمْ
 بِثَبَاتِهِ، وَبِنَصْرِهِ الْمُتَأَكِّدِ
 فَإِذَا انْتَكَسْنَا، فَالْحَيَاةُ تَجَارِبُ
 وَالذَّهْرُ بَيْنَ مُصَوِّبٍ وَمُصَعِّدِ
 هَاتِيكُمْ (أُحَدِّدُ) تُمَثِّلُ جَانِباً
 جَمَّ الشُّجُونَ لِقُوَّةٍ لَمْ تَضُمِدِ
 لَا بُدَّ مِنْ وَغْيِ الشُّعُوبِ كَرِيمَةِ
 لَا بُدَّ مِنْ نَظَرِ الْمَصِيرِ بِمَرْصَدِ
 لَا بُدَّ أَنْ يَضْحُو الزَّمَانُ فَيَرْعَوِي
 لَا بُدَّ أَنْ يَزْدَانَ فَجْرٌ فِي غَدِ
 فَإِذَا اغْتَدَى وَغْدٌ، فَكَبِّرْ وَأَنْشِدِ
 (اللَّهُ أَكْبَرُ فَوْقَ كَيْدِ الْمُعْتَدِي)

يَا سَاسَةَ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ تَطَلَّعُوا
 بِضَمِيرٍ مُخْتَرِسٍ، وَفِكْرَةٍ نَيْقَدِ
 فَالْوَضْعُ يَنْذِرُ بِالْفَنَاءِ، وَطَالَمَا
 اخْتَجْنَا لِوَحْدَةِ شَمْلِنَا الْمُتَبَدِّدِ
 كَفَّتِ الْمَهَازِلُ جَانِباً، فَلَقَدْ زَهَا
 فَجَرُّ يُجَمِّعُنَا لِيَوْمٍ أَرْغَدِ

أَنِ الْأَوَانُ؛ لَأَنْ تَخُطُّوا مِنْهَجاً
 يَجْتَاحُ كُلَّ مُفَرِّقٍ مُتَصَيِّدٍ
 فَأَمَامَنَا دَرْبٌ طَوِيلٌ شَوْطُهُ
 وَسَنَلْتَقِي، وَلَظَى الْكِفَاحِ بِمَوْعِدِ
 فَالطَّارِئَاتِ تَوَاكَبَتْ وَتَوَافَدَتْ
 وَالنَّازِلَاتُ بَدَتْ تَرْوِّحُ وَتَغْتَدِي
 وَسَرَى الْعَدُوُّ بِقُوَّةٍ لَا تَنْثَنِي
 إِلَّا بِطُولِ تَجَمُّعٍ وَتَحَشُّدِ
 فَدَعُّوا الشَّعَارَاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا
 تَفْرِيقُ عِصْمَةِ شَعْبِنَا الْمُتَوَحِّدِ
 فَبِكُلِّ دَاجِيَةٍ لِكُلِّ عِمَالَةٍ
 نَفَرٌ يُبَالِغُ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ
 وَوَرَاءَهُمْ سَغِيّاً خُيُوطَ مَكِيدَةٍ
 شَوْهَاءَ لِلْمُسْتَغْمِرِ الْمُسْتَعْبِدِ
 فَحِذَارٍ مِنْ هَذَا الْخَدِيعَةِ وَأَقْذِفُوا
 كَيْدَ الطُّغَاةِ إِلَى الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

يَا أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ مَخْضُ بُطُولَةٍ
 لَكَ فِي مَيَادِينِ النَّضَالِ السَّرْمَدِ
 أُعْطِيتَ مِضْمَارَ الرَّجُولَةِ حَقَّهُ
 وَصَمَدَتْ فِيهِ كَصَخْرَةٍ مِنْ جَلَمَدِ
 بِعَقِيدَةٍ فِي الْقَلْبِ لَمْ تَتَرَدَّدِ
 وَصَلَابَةٍ فِي الْعُودِ لَمْ تَتَخَضَّدِ

وَتَرَى بِلْغَلْعَةِ الْمَدَافِعِ نَغْمَةً
لِصُّدَاحِ غَرِيْدٍ، وَلَحْنِ مُرَدَّدٍ
وَتُخَالُ قَصْفَ الطَّائِرَاتِ مُغَذَّةً
تَرْنِيْمَ (دَاوِدَ)، وَرَقَّةَ (مَعْبَدِ)
وَتُقَابِلُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ بِمُهِجَةٍ
وُلِدْتَ مَعَ الْمَوْتِ الزُّوَامَ بِمُقَعَدِ
فَإِذَا غَلَبْتَ فَلَسْتَ أَوَّلَ ظَافِرِ
وَإِذَا غُلِبْتَ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُفْتَدِ
وَإِذَا فُقِدْتَ بَقِيَتْ ذِكْرًا خَالِدًا
حَتَّى كَأَنَّكَ مَائِلٌ لَمْ تُفْقَدِ
تَحْيَا الْمَكَارِهِ مُفْرَدًا، وَتَعِيشُهَا
فَذَا بَحْرٍ هَجِيرَةٍ وَمُهِنِّدِ
سَتَظَلُّ سَاحَاتُ الْوَعَى لَكَ شَاخِصًا
بِالْحَمْدِ يَرْفُلُ، وَالْعَزِيْمَةِ يَرْتَدِي
مَجْدُ الشَّهَادَةِ فَيْكَ يَفْخَرُ رَمْزُهُ
وَلَأَنْتَ رَمْزُ الثَّائِرِ الْمُسْتَشْهِدِ

إِيَّاهُ شَبَابُ الرَّافِدِينَ وَمَنْ بِهِمْ
تَرْجُو الدِّيَارُ صَلاَحَ أَمْرِ مُفْسِدِ
الْحَامِلِينَ مِنَ الرِّسَالَةِ ثَقْلَهَا
وَالنَّاهِضِينَ بِأَيِّ عِبٍّ مُجْهِدِ
وَالْمُشْرِقِينَ عَلَى الزَّمَانِ كَوَاكِبًا
وَالسَّائِرِينَ بِهِ مَسِيرَ الْفَرْقَدِ

بجَهَادِكُمْ وَجُهُودِكُمْ بَلَغَ الْمُنَى
شَغَبَ بَغَيْرِ الْحَقِّ لَمْ يَتَجَنَّدِ
أَوْصِيَكُمْ أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْكُمْ
وَبِكُمْ نَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ وَنَبْتَدي
لَا تَتْرَكُوا الْقُرْآنَ خَلْفَ ظُهُورِكُمْ
فَكَيَانُكُمْ بِسِوَاهُ لَمْ يَتَشَيَّدِ
وَبَغَيْرِهِ لَا يَسْتَقِيمُ وَجُودُنَا
حَتَّى كَأَنَّا دُونَهُ لَمْ نُوجَدِ
وَبَدَفَّتْ فِيهِ جَلَاءُ لَيْلٍ أَرْبَدِ
وَبِهِ نَطْلُ عَلَى صَبَاحٍ أَسْعَدِ

ذكرى المولد النبوي

نظمت في ربيع الأول سنة ١٣٧٩هـ المصادف أيلول ١٩٥٩م،
بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد ﷺ.
نشرت في العدد (٤٦٧) من السنة السابعة لجريدة الحرية
البغدادية الصادر في ١٢ / ٣ / ١٣٧٩ هـ = ١٥ / ٩ / ١٩٥٩ م.

غَمَرَ الْبِطَاحُ شُعَاعَكَ اللَّمَّاحِ
فَانْجَابَ لَيْلٌ، وَاسْتَقَرَّ صَبَاحُ
وَتَأَرَّجَ النَّادِي، وَضُمَّخَ بِالشَّدَا
عِطْرًا، فَانْفُخْ عَبِيرَهُ فَوَاحُ
وَاهْتَزَّتْ الصَّخْرَاءُ بِشِرَاءٍ مُذْبَدَا
فِي الْكَوْنِ نُورُ جَبِينِكَ الْوَضَّاحُ
لِلَّهِ مَوْلِدُكَ الْطَّرُوبُ، فَإِنَّهُ
الْجَنَّاتُ تَرْقُصُ وَسَطُهَا الْأَدْوَاخُ
بَسَمَتْ لَهُ هَذِي الْقُلُوبُ، وَغَرَّدَتْ
فِيهِ النُّفُوسُ، وَغَنَّتِ الْأَزْوَاحُ

يَا مَوْلِدَ الرُّوحِ الْأَمِينِ قَدْ اغْتَلَتْ
مِنَّا الْبَشَائِرُ فَيْدُكَ وَالْأَفْرَاحُ

جَدَّتْ ذُكْرَى الْخَالِدِينَ، وَذَكَرُهُمْ
 غَضُّ الْأَهَابِ، وَمَجْدُهُمْ طَمَّاحُ
 وَأَعْدَتْ لِلدُّنْيَا حَدِيثَ مُحَمَّدٍ
 نَضِرًا عَلَيْهِ مِنَ الْجَلَالِ وَشَاحُ
 جَلَّى بِهِ الْفَتْحُ الْمُبِينُ، وَقَدْ سَمَا
 فِيهِ الْجِهَادُ الْحُرُّ وَالْإِصْلَاحُ
 وَتَلَالَاتُ رُوحِ الْعَقِيدَةِ شُغْلَةً
 فِيهِ كَمَا يَتَلَأَلُ الْمِضْبَاحُ
 فَأَطَاحَ عَرْشُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَارْتَمَى
 دَكَّاءٌ فَلَا نُصْبَ، وَلَا أَشْبَاحُ
 وَغَزَا الْقُرُونُ الصَّامِتَاتِ بِفِكْرَةٍ
 دَوَّى لَهَا رَهْجٌ، وَثَارَ كِفَاحُ
 جَمَعَتْ بِهَا دُنْيَا الْمَفَاخِرِ، فَاثْبَرَتْ
 غُرُّ الْمَآثِرِ فَيَضَاهَا تَمْتَاحُ
 فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ شِرْكَ قَدْ هَوَتْ
 مِنْهُ قَوَادِمُهُ، وَقُصَّ جَنَاحُ
 وَتَوَطَّدَ الْإِسْلَامُ فِي أَرْكَانِهِ
 حَتَّى تَسَامَى شَرْعُهُ الْمِشْمَاحُ

يَا مُبْدِعَ الْإِسْلَامِ أَرْوَعَ شَرْعَةٍ
 عَضَمَاءَ، وَكَبَّهَا هُدًى وَفَلَاحُ
 وَمُحَرَّرَ الْأَجْيَالِ مِنْ رَقِيَّةٍ
 أَلْشُّرْكَ غَدَاءَ بِهَا رَوَّاحُ

وَمُجَدِّدًا عَهْدَ النَّبِيِّ رَوْعًا بَعْدَمَا
هَبَّتْ عَلَيْهِ عَوَاصِفُ وَرِيَاخٍ
وَمُوضَّحَ الدِّينِ الْحَنِيفِ وَنَهَجَهُ الـ
سَامِي بِمَا يَتَطَلَّبُ الْإِيضَاحُ
نَوَّزَتْ تَارِيخًا تَشْعُّ بِأَفْقِهِ
غُرُرُ الْهُدَى الزَّهْرَاءِ وَالْأَوْضَاحُ
وَسَلَكْتَ دَرْبَكَ فِي الْحَيَاةِ، وَقَدْ عَرَتْ
مَسْرَى سِوَاكَ مَفَاوِزُ وَبَطَاحُ
أَلْقَ السَّنَا، جَمَّ الْمَنَائِرِ، تَزْدَهِي
جَنِبَاتُهُ بِالنُّورِ، وَهِيَ فَسَاحُ
قُدَّتِ السَّفِينَةُ لِلنَّجَاةِ بِحُكْمَةٍ
فِي حِينَ قَدْ أَغْيَابَهَا الْمَلَاخُ
لَمْ تَخْتَلِبْ وَطَرًا، وَلَمْ تَبْلُغْ بِهَا
طَمَعًا، وَلَمْ تَسْتَهْوِكَ الْأَرْبَاحُ

سَمِعًا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
سَيَّلُ مِنَ الْأَرَاءِ لَا يَنْزَاخُ^(١)
سَيَّلُ مِنَ الْأَرَاءِ فِي طُغْيَانِهِ
بَدَتْ الشُّجُونُ وَلاَحَتْ الْأَثَرَاخُ
بِالْفَوْضِيَّةِ رَاحَ يَهْتَفُ مَعْشَرُ
لَا الْوَعظَ يَرْدَعُهُمْ، وَلَا النَّصَاحُ

(١) في هذا المورد إشارة إلى الفوضى عام ١٩٥٩م في حق الشعب العراقي .

ومباديءُ تسعى يُدبِّرُ كَيْدَهَا
 بِالْبَلْشَفِيَّةِ غَادِرٌ سَفَاحُ
 غَزَتِ الْعِرَاقَ مَذاهِباً وَعَقَائِداً
 وَمَشَتْ لَخَالِصٍ شَعْبِهِ تَجْتَاحُ
 فَتَعَالَتْ الْأَخْطَارُ حَتَّى أَوْشَكَتْ
 تُفْنِي الْمَلَأَ، وَتَرَامَتْ الْأَرْزَاحُ
 فَبِكُلِّ دَاجِيَةٍ تُؤَجِّجُ فِتْنَةً
 وَبِكُلِّ نَاحِيَةٍ يَضِجُ نَوَاحُ
 وَبِأَرْضٍ (كَرْكوكِ) ضَحَايَا أُمَّةٍ
 قَدْ لَفَّهَا أَجَلٌ - رَمَوْهُ - مُتَاحُ
 وَمُتَمِّمٍ بِاسْمِ (السَّلَامِ) مُغْفَلِ
 فَإِذَا السَّلَامُ أَسِنَّةٌ وَرِمَاحُ
 وَإِذَا السَّلَامُ عَلَى الشَّعُوبِ كَمَا اشْتَهَى
 حَمَمُ الْحُرُوبِ.. قَذَائِفٌ وَصَفَاحُ
 وَإِذَا الْجُمُوعُ مُسَخَّرُونَ تُدِيرُهُمْ
 بِالْفَوْضَوِيَّةِ (قَادَةُ أَقْحَاحُ)
 سَلَبُوا حَقُوقَ الْأَضْعَفِينَ وَكَلَّكُلُوا
 فِي الرِّافِدِينَ فَدَمَّرُوا وَأَبَاحُوا
 فَإِذَا اجْتَرَأَتْ، وَقُلْتُ: تِلْكَ مَكِيدَةٌ
 لِلْأَجْنَبِيِّ، وَغَدْرَةٌ وَسَفَاحُ
 ذَهَبَتْ بِكَ الْأَقْوَالُ كُلَّ مَظَنَّةٍ
 وَتَخَالَفَتْ فِي شَأْنِكَ الشُّرَاحُ

آمَنْتُ أَنَّ الدِّينَ لَا رَجْعِيَّةَ
 تَغْزُوهُ، بَلْ قُدْسِيَّةٌ وَصَلَحُ
 دِينُ يَسِيرُ مَعَ التَّجَدُّدِ تَوَاماً
 فَلَهُ غَدُوٌّ عِنْدَهُ وَرَوَاحُ
 مَا فِيهِ مِنْ رَجْعِيَّةِ الْفِكْرِ الَّتِي
 فِيهَا كَيَانُ الْعَالَمِينَ يُطَاخُ
 دِينٌ عَلَيْهِ مِنَ التَّحَرُّرِ بُرْدَةٌ
 وَبِهِ لِمَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ نَجَاحُ
 أَسْمَى وَأَزْفَعُ أَنْ يُعَكَّرَ صَفْوُهُ
 وَغَدٌ، وَيَمْسُخُ نَهْجُهُ مِلْتَاخُ
 مَا الدِّينُ (أَفْيُونُ الشُّعُوبِ) كَمَا ادَّعَوْا
 كَلًّا، وَلَا هُوَ وَافِدٌ مُجْتَاحُ
 دِينٌ بَنَاهُ لَنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 وَعَلَيْهِ سَارَ الْمُسْلِمُونَ وَرَاحُوا
 دُسْتُورُهُ (الْقُرْآنُ) حَيْثُ نِظَامُهُ
 لُطْفٌ، وَإِنْسَانِيَّةٌ، وَسَمَاحُ
 وَشَرَائِعُ الْإِسْلَامِ خَيْرُ فُضَائِلِ
 رُوحِيَّةٍ، فِيهَا الْهُدَى يَنْصَاحُ
 تَمْشِي مَعَ التَّارِيخِ فِي خَطَوَاتِهِ
 قُدْماً، يُكَبِّرُ وَخِيَهَا الصَّدَاحُ
 تَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَحْتَفِي
 فِي ذِكْرِهَا الْإِمْسَاءُ وَالْإِضْبَاحُ

دِينَ تَعِبْتَ عَلَيْهِ فِي تَشْيِيدِهِ
 فَبَأَيِّ شَرِّعٍ يُسْتَبَى وَيُبَاحُ
 قَدْ شَعَّ فِي أَفْقِ الْعُرُوبَةِ كَوْكَباً
 أَلْقَا، يُتَوَجُّ مَفْرَقَيْنِ صَبَاحُ
 أَحْكَامُهُ الْغُرُّ الْحَسَانُ نَوَاطِقُ
 وَعِظَاتُهُ بِفَمِ الزَّمَانِ فِصَاحُ
 سَامِي الذُّرَى، عَالِي الْبُنَى، بَادِي الْمُنَى
 عَطَرَ الشَّذَاتِ تَارِيخُهُ الْفَيَّاحُ
 فَالْكَادِحُ الْمِسْكِينُ يَمْرَحُ عِنْدَهُ
 وَالْعَامِلُ الْمَجْهُودُ وَالْفَلَّاحُ
 قَادَ الْجُمُوعُ إِلَى الْخَلَاصِ بِعَزْمِهِ
 نَحْوَ الْكَرَامَةِ.. قَائِدٌ جَحْجَاحُ
 فَتَبَوَّاتُ شَرَفِ الْمُقَامِ، وَإِنَّهُ
 شَرَفٌ عَلا هَامَ الزَّمَانِ صِرَاحُ
 وَكَذَلِكَ الدِّينُ الْحَنِيفُ.. نِظَامُهُ
 فِيهِ الْحَيَاةُ بِهَيْجَةٍ تَنْدَاحُ
 فَالِدِّينُ شَرِيَانُ الْحَيَاةِ وَنَبْضُهَا
 وَالشَّرُّكَ فِي قَلْبِ الْحَيَاةِ جِرَاحُ
 وَالِدِّينُ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوَافَدَتْ
 وَتَوَارَدَتْ، وَشِعَارُهَا الْإِصْلَاحُ
 (طه). و(عيسى) و(الكلیم) بما ابْتَنَى
 (الْقُرْآنُ) و(الْإِنْجِيلُ) و(الْأَلْوَاخُ)

مَوْلِدُ النُّورِ

أَلْقَيْتُ فِي الْمَهْرَجَانِ الْأَكْبَرِ الَّذِي أَقَامَهُ النَجْفِيُّونَ فِي جَامِعِ
الْهِنْدِيِّ عَصْرَ الْاِثْنَيْنِ ١٧ / ٣ / ١٣٧٩هـ، الْمَوْافِقَ ٢١ / ٩ / ١٩٥٩م،
بِمُنَاسَبَةِ ذِكْرِ مِيلَادِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ، وَالْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْمَهْرَجَانَ الَّذِي أَقِيمَ فِي النَجْفِ
الْأَشْرَفِ كَانَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي لِإِعْدَامِ نَازِمِ الطَّبَقْجَلِيِّ، وَرَفَعَتْ
الْحَاجَّ سَرِي، وَضَبَاطَ حَرَكَةِ الْمَوْصِلِ، فَالْمَنَاحَ السِّيَاسِيَّ مَلْتَهَبِ
الْأَجْوَاءِ، وَكَانَ النَجْفِيُّونَ يَحْمِلُونَ السِّلَاحَ سِرًّا، وَيَطُوفُونَ مَكَانَ
الْإِحْتِفَالِ تَحْشُبًا لِلطَّوَارِيءِ مِنْ جِهَةٍ، وَحِمَايَةً لِلشَّاعِرِ مِنْ جِهَةٍ
أُخْرَى.

غُمِرَ الْفَضَا بِالنُّورِ وَازْدَهَرَ النَّدَى
فِي يَوْمِ مِيلَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَتَدَفَّقَ الْوَادِي بِأَمْوَاجِ السَّنَا
أَلْقَا، وَذَابَ لُجَيْنُهُ بِالْعَشَجِدِ
وَتَمَخَّضَ التَّارِيخُ فِي مِيلَادِهِ
عَنْ خَيْرِ مَوْلُودٍ لِأَكْرَمِ سَيِّدِ
وَتَنَفَّسَتْ رُئُةُ الزَّمَانِ فَأُسْفَرَتْ
عَنْ أَبْلَجِ جَمِّ الْفَضَائِلِ أَضِيدِ

فَتَرَاقَصَتْ زُمَرُ الْقَوَافِي وَأَنْبَرَتْ
تَغْزُو الْمَحَافِلَ بِالْحَسَنِ الْخُرْدِ
وَمَشَتْ تَجُدُّ؛ فَيَا قَرَائِحَ رَدِّدِي
بِالرَّائِعَاتِ، وَيَا عَوَاطِفَ غَرِّدِي
وَاسْتَقْبِلِي يَوْمَ الرَّسُولِ بِنَفْحَةٍ
مِنْ طَيْبِ الذَّاكِي، وَمَجْمَرِ النَّدِي
فَإِذَا بَدَأَ نُورُ النُّبُوَّةِ فَاخْشَعِي
وَعَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْجَلَالَةِ فَاسْجُدِي

يَا مَوْلِدَا عَمِّ الْحَيَاةِ شُعَاعُهُ
وَكَسَا الزَّمَانَ بِنُورِهِ الْمُتَوَقَّدِ
مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا بِيَوْمِكَ إِنَّهُ
يَوْمٌ تَسَامَى بِالْعُلَى وَالسُّوْدَدِ
طَاوِلْ نُجُومَ الْأَفْقِ فِي أَبْرَاجِهَا
وَتَحَدَّ مَذْرَجَةَ السَّمَاءِ بِمَضْعَدِ
وَأَنْزِرْ سَمَاءَ الْحَفْلِ فِي إِشْرَاقِهِ
مَشْبُوبَةِ الْقَبَسَاتِ لِمَا تُخْمَدِ
وَأَفِضْ عَلَيْنَا الرَّائِعَاتِ مِنَ الرُّؤْيِ
بِمُصَوِّرِ الْأُمْنِيَّاتِ مُجَسِّدِ
وَعَلَى الْهُدَى صَرْحِ الْعَقِيدَةِ شَيْدِ
وَعَلَى الْمَلَأَ عَهْدَ النُّبُوَّةِ جَدِّدِي
وَاسْتَجْلِ تَارِيخَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
غَضَّ الْأَهَابِ بِيَوْمِهِ الْمُتَجَدِّدِ

وَأَنْشُرْ عَلَى الْأَجْيَالِ سِفْرَ حَيَاتِهِ
 بِأَغْرَ ذِكْرِ فِي الثَّنَاءِ مُخَلَّدِ
 مُتَارِجِ النَّفَحَاتِ يَغْبِقُ بِالشَّدَا
 طِيباً، يُعَطِّرُ أَفْقَ هَذَا الْمُنتَدِي

يَا أَيُّهَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ تَحِيَّةً
 فِيحَاءَ، تَغْبِقُ بِالْوَلَاءِ السَّرْمَدِي
 أَشْرَقْتَ وَالْدُّنْيَا إِلَيْكَ تَطَلَّعَتْ
 يَخْدُو بِهَا شَوْقٌ لِأَزْوَعِ مَشْهَدِ
 مَا شَاقَّهَا فِيكَ التَّصَابِي وَالْمُنَى
 إِلَّا لَتَنْقِذَهَا مِنَ الْمَهْوَى الرَّدِّي
 فَمَدَدْتَ مِنْ عَلْيَاكَ كَفًّا أَنْقَذْتَ
 جِيلاً تَحْدَرُ لِلْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
 أَنْقَذْتَهُ.. وَسَلَكْتَ فِيهِ إِلَى الْهُدَى
 دَرْباً بِغَيْرِ الْحَقِّ لَمْ يَتَعَبَّدِ
 أَلْقَى الزَّمَانُ إِلَى يَدَيْكَ عِنَانَهُ
 فَنَهَضْتَ فِي عِبَاءِ الْجِهَادِ الْمُجْهِدِ
 وَأَنْزَرْتَ دَاجِيَةً، وَشَدْتَ عَقِيدَةً
 وَهَدَيْتَ مُجْتَمَعاً بِفِكْرَةٍ نَيْقَدِ
 فِي حِينِ تَضَرَّى الْجَاهِلِيَّةُ قُوَّةً
 لَا تَنْثَنِي بِظُبَاً، وَحَدَّ مُهَنْدِ
 فَأَدَلْتَ دَوْلَتَهَا، وَقُوَّضَ مَجْدُهَا
 بِالْخَزْيِ يَقْبَعُ، وَالْجَرَائِمِ يَزْتَدِي

وَأَبَادَهَا دَكَاً، بِصَوْلَةٍ عَزَمِهِ
 رَأْيِي تَأَلَّقَ ثَاقِباً كَالْفَرْقَدِ
 فَأَصَابَ قَلْبَ الْجَاهِلِيَّةِ سَهْمُهُ
 وَلَرُبَّ سَهْمٍ طَاشَ غَيْرُ مُسَدِّدٍ

شَكَّوِي رَسُولِ اللَّهِ فَاضَتْ بِالْأَسَى
 وَتَضَرَّمَتْ حُرْقاً بِقَلْبٍ مُكَمَدٍ
 مَاذَا يُرَادُ بِنَا، وَأَيْنَ مَصِيرُنَا
 هَذَا بِمُطَّرَحٍ.. وَذَاكَ بِفَدْفَدٍ
 لَعَبَتْ بِنَاشَتِي الظُّرُوفُ فَمَثَلَتْ
 أَقْسَى الصُّرُوفِ بِمَسْمَعٍ وَبِمَشْهَدٍ
 مَا إِنْ قَلَعْنَا الْغَرْبَ عَنْ أَوْطَانِنَا
 مِنْ بَعْدِ طُولِ تَجَمُّعٍ وَتَحَشُّدٍ
 حَتَّى دَهَنَّا الشَّرْقُ فِي سَرَطَانِهِ
 بِمُصَوِّبٍ مِنْ كَيْدِهِ وَمُصَعَّدٍ
 يَالْفَضِيحَةَ كُلُّ أَنْ نَرْتَمِي...
 فِي مَخْنَةٍ، وَنَغُوصُ فِي مُسْتَوْبِدٍ
 بِاسْمِ التَّقْدُمِ أَجْجُوهَا فِثْنَةً
 فَتَحَتْ عَلَيْنَا أَيَّ بَابٍ مُوَصَّدٍ
 غَرَسَتْ بِذُورِ الشَّرِّ حَتَّى أَفْرَعَتْ
 فِي الرَّافِدِينَ؛ فَقِيلَ: يَا فَوْضَى اخْصُدي
 فَتَعَاهَدَتْهَا عُضْبَةٌ شَرْقِيَّةٌ
 مِنْ أُنْثَى ضَحِلِ الشُّعُورِ وَأُنْثَى

مِنْ فَوْضَوِي يَرَاخُ يَلْعَبُ دَوْرَةً
وَفَتَى شُيُوعِي الْمَبَادِيءِ مُلْحِدِ

لَا مُنْكَرٌ، وَالْفَوْضَوِيَّةُ حَطَمَتْ
أَمْنًا لَنَا فِي جَيْشِهَا الْمُتَجَنِّدِ
لَا مُنْكَرٌ، وَالْبَلْشَفِيَّةُ فَاخَرَتْ
بِمُزْمَجِرٍ مِنْ نَشِئِهَا وَمُعَرِّبِ
لَا مُنْكَرٌ، وَفَمُّ الضَّحَايَا صَارِحٌ
بِرُبُوعِ (كَزَكَرْكَ) يُسَائِلُ مِنْ نَدِي
لَا مُنْكَرٌ، وَالْمُسْلِمُونَ بِحَالَةٍ
مَا بَيْنَ مُخْتَجِبٍ، وَبَيْنَ مُهَدَّدِ
لَا مُنْكَرٌ، وَالْدِينُ أَصْبَحَ هُزْأَةً
لِمُخَاتِلِ بَضْمِيرِهِ مُتَصَيِّدِ
لَا مُنْكَرٌ، وَاسْمُ الشَّرِيعَةِ وَضْمَةٌ
فِي رَأْيِ مُنْخَرَفٍ لَقِيطِ مُفْسِدِ
لَا مُنْكَرٌ، وَالطَّارِئَاتُ تَسُوقُنَا
مِنْ مُنْتَدَى خَضْبٍ لِقَاعِ أَجْرَدِ
فَتَصْبُرُ يَا شَعْبُ حَتَّى تَنْتَهِي
هَذِي الْمَهَازِلُ، فَالْحَيَاةُ سَتَبْتَدِي
لَا بُدَّ أَنْ يَصْحُو الزَّمَانُ فَيَرْعَوِي
لَا بُدَّ أَنْ يَزْدَانَ فَجْرٌ فِي غَدِ

عَصَفْتُ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ عَوَاصِفُ
بِالْمُشْجِيَاتِ بَدَتْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
وَرَنْتُ عَلَى الْآفَاقِ جَمُّ سَحَائِبِ
سَوْدَاءَ، لَمْ تَقْشَعِ، وَلَمْ تَتَبَدَّدِ
وَمِبَادِيءُ خَرْقَاءُ تَغْمُرُ سُوقَهَا
فِي الرَّافِدِينَ.. بِضَائِعِ الْمُسْتَوْرِدِ
وَشَرَائِعِ هَدَامَةٍ، لَا ذِكْرُهَا
زَاكِ، وَلَا سُلْطَانُهَا بِمُشِيدِ
هِيَ طُعْمَةُ الْمُسْتَأْجِرِينَ، وَنَهْلَةُ الـ
مُسْتَغْمِرِينَ، وَصَفْقَةُ الْمُسْتَعْبِدِ
سُوقِيَّةِ الْأَهْدَافِ تَنْسِفُ مَا ابْتَنَى الـ
أَسْلَامُ مِنْ صَرْحٍ لَدَيْهِ مُمَرَّدِ
(الدينُ أَفْيُونُ الشُّعُوبِ) شِعَارُهَا
وَنِظَامُهَا إِغْدَامُ كُلِّ مُوَحِّدِ
وَالْفَوْضُوَّةُ شَأْنُهَا، فَكَيَانُهَا
مِنْ غَيْرِ فَوْضَى قَطُّ لَمْ يَتَوَطَّدِ
وإِشَاعَةُ الْإِزْهَابِ وَالتَّنْكِيلِ بِالـ
أَخْرَارِ بَيْنِ مُبَعَّدٍ وَمُشَرَّدِ
رَجْعِيَّةُ الْأَرَاءِ تَخْسَبُ أَنَّهَا
فِي شَرْعِهَا الْوَاعِي دَعَامَةٌ جَلَمَدِ
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنَّهَا قَدْ كَلَّكَتْ
كَجَنَاحِ دَاجِيَةِ الظَّلَامِ الْأَشْوَدِ

وَتَلَقَفْتُ غُرَرَ الشَّبَابِ فَأَذَعُنُوا
 مَا بَيْنَ مَنْجَرٍ، وَبَيْنَ مُؤَيِّدٍ
 فَإِلَى مَتَى نَبْقَى، وَهَذَا حَالُنَا
 شَأْنُ السَّفِينَةِ فِي خِضَمِّ مُزَبِدٍ

أَمَنْتُ أَنَّ الدِّينَ دِينَ تَطَوَّرَ
 وَتَنَوَّرَ، وَتَحَرَّرَ، وَتَجَدَّدَ
 دِينَ يَشْعُ عَلَيْهِ مِنْ رَأْدِ الضُّحَى
 وَضَحْ يُنَوِّرُ كُلَّ أَفْقٍ أَرْبَدٍ
 دُسْتُورُهُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ مَفَاخِرُ
 لِلْمُقْتَدِي، وَمَنَائِرُ لِلْمُهْتَدِي
 طَفَحَتْ مَنَاهِلُهُ بِأَعْدَبِ مَوْرِدٍ
 وَتَرَقَّرَقَتْ رِيًّا إِلَى الظَّامِي الصَّدي
 وَتَنَزَّلَتْ آيَاتُهُ بِشَرَائِعِ
 تُهْدِي الْجُمُوعَ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَرْشَدِ
 دِينَ تَقْدَمُ بِالْفَضِيلَةِ خَطْوُهُ
 مِمَّا تَضَعُضَعُ الْمَبَادِيءُ يَضُمُّدِ
 يَلْقَى مَعَارِفُهُ بِقَاعَةِ مَعْهَدِ
 وَيُذِيعُ دَعْوَتَهُ بِرَوْضَةِ مَسْجِدِ
 جَمَعَ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ وَقَامَ فِي
 دَوْرِ التَّجَدُّدِ فِي الزَّمَانِ الْأَبْعَدِ
 حَتَّى سَرَى يَغْزُو الْقُرُونُ بِحُكْمَةٍ
 عَضْمَاءَ، غَذَّتْهَا ثِقَافَةُ أَحْمَدِ

يا أيُّها الدِّينُ الحَنِيفِ، وإنَّنا
في غيرِ نَهْجِكَ قَطُّ لَمْ نَسْتَزِيدِ
المُسْلِمُونَ، وإنَّ تَبَدَّدَ شَمْلُهُمْ
خَفُّوا النَّضْرُكَ باللسانِ وباليَدِ

نَهْجُ الْبُرْدَةِ

في مواكبة البردة النبوية لشرف الدين البوصيري رَحِمَهُ اللهُ وَكَانَ
مطلعها:

أَمِنْ تَذْكَرٍ جِرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ

لِي فِي مَدِيحِكَ آيَاتٌ مِنَ الْكَلِمِ
رَدَدْتُهَا بِفَمِي حَتَّى جَرَى قَلَمِي
جَوَابَةُ الْأَفْقِ تَحْكِي فِي تَدْفُقِهَا
رَجَّاسَةُ الشُّحْبِ.. أَوْ هَطَالَةُ الدَّيَمِ
يَا سَيِّدِي أَنَا بَعْضُ الْعَاشِقِينَ وَمَنْ
يَغْشَقُ جَمَالَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يُلَمِ
مُبَارَكَ الطَّلَعَةِ الْغَرَاءِ مُنْصَلِتِ
كَالشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ.. أَوْ كَالْبَدْرِ فِي الظُّلَمِ
الْبَرُّ عِنْدَكَ إِثَارٌ وَتَكْرُمَةٌ
وَالْفَضْلُ عِنْدَكَ إِحْسَانٌ بِلا بَرَمِ
وَالْعَفْوُ مِنْكَ مَوَازِينُ مُقَدَّرَةٌ
وَالْعُرفُ مِنْكَ مَعَايِرُ بلا سَامِ

قَدْ اجْتَبَا بِكَ بِهَذَا الْكُونِ صِفْوَتُهُ
 مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ، بَارِيءُ النَّسَمِ
 وَصَاغَكَ اللَّهُ لِلْأَجْيَالِ جَوْهَرَةً
 قَدْ تَوَجَّثَ مَفْرَقَ التَّارِيخِ بِالشَّمَمِ
 وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ الدُّنْيَا وَآخِرِهَا
 كَأَيَّةِ الذِّكْرِ تَهْدِي سَائِرَ الْأُمَمِ

يَا أَيُّهَا الْكَوْكَبُ الْهَادِي لِأُمَّتِهِ
 بِصَادِقِ الْقَوْلِ.. أَوْ فِي رَائِعِ الْحَكَمِ
 بِنَظَرِيكَ مِنَ الْإِيمَانِ جَذْوَتُهُ
 وَفِي يَمِينِكَ حَدُّ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
 فَلَيْسَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى بِمُعْتَصِمِ
 بَطْحَاءِ مَكَّةَ فِي رَوْحٍ، وَفِي أَرْجٍ
 وَأَرْضُ يَثْرَبَ فِي زَهْوٍ، وَفِي عِظَمِ
 هَذَا بِمَوْلِدِكَ أَزْدَانَتْ عَوَالِمُهَا
 وَتَلَكَ بِالْهَجْرَةِ الْعَبَّاقَةِ النَّسَمِ
 أَسَّسَتْ دَوْلَتَكَ الْكُبْرَى بِقَاعِدَةٍ
 مِنَ الْعَزَائِمِ فِي فَيْضٍ مِنَ الْهِمَمِ
 دَانَتْ لَهَا أُمَمُ الدُّنْيَا.. وَخَامَرَهَا
 مِنْ نَشْوَةِ الْفَتْحِ تَبْرِيحُ بَذِي سَلَمِ
 الْوَحْيِ وَالْوَعْيِ وَالْقُرْآنُ طَائِفَةٌ
 مِنَ التَّرَاتِيلِ.. فِي رَوْحِيَّةِ النَّغَمِ

وَسَيَطَرَتْ لُغَةُ الْقُرْآنِ نَاطِقَةً
 بِأَيِّ حُكْمٍ بَلِيغِ الْحُسْنِ مُنْتَظَمٍ
 وَغُودِرَ الْقَوْمُ صَرْعَى فِي ضَلَالَتِهِمْ
 وَقَدْ أَصِيبَ دَعَاةُ الْكُفْرِ بِاللَّمَمِ
 وَقَدْ تَهَاوَى انْحِنَاءُ كُلِّ ذِي وَثْنٍ
 وَقَدْ تَرْمَى خُضُوعاً كُلُّ ذِي صَنَمٍ
 وَوُحِدَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ، وَفِي حَضَرٍ
 وَأُمْسَكَتْ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ بِالْعَصَمِ

أُسْرَى بِكَ اللَّهُ.. وَالْأُمْلَاكُ شَاهِدَةٌ
 فِي اللَّيْلِ مِنْ حَرَمٍ زَاكِ إِلَى حَرَمٍ
 وَسِدْرَةُ الْمُنتَهَى بِالْوَحْيِ عَامِرَةٌ
 وَجِيرَةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلَى قَدَمٍ
 وَلِلْمَلَائِكِ تَهْلِيلٌ وَهَيْئَةٌ
 وَلِلْخَلَائِقِ تَسْبِيحٌ بِكُلِّ فَمٍ
 أُرِيتَ آيَتَهُ الْكُبْرَى.. وَمَنْ يَرَهَا
 يَفْزُ بِبَحْرِ مِنَ الْأَسْرَارِ مُلْتَطِمٍ
 وَأَنْتَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ تَهْبِطُهَا
 كَقَابِ قَوْسَيْنِ فِي قُرْبٍ، وَفِي أَمَمٍ
 حَضِيرَةُ الْقُدْسِ أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ
 مَا بَعْدَ قِمَّتِهَا الشَّمَاءِ، مِنْ قِمَمٍ
 وَجَنَّةِ الْخُلْدِ قَدْ صَفَّتْ عَرَائِسُهَا
 وَاسْتَقْبَلَتْكَ بِثَغْرِ فَيْكِ مُبْتَسِمٍ

والرُّسُلُ والأنبياءُ الغُرُّ في لَجَبِ
 ما شِئْتَ مِنْ مُثُلٍ.. أو شِئْتَ مِنْ قِيمِ
 وأزَيَنْتَ جَنَّةَ المأوى وهَيَّكَلُها
 فالْحُورُ بالزَّهْوِ.. والولدانُ في حُلَمِ
 (وقيل: كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُتَبَتِهِ
 ويامُ مُحَمَّدُ: هذا العَرْشُ فاستَلِمِ)^(١)

هذا نَبِيُّ الهُدَى لاحْتِ بِشائِرُهُ
 فَطَيَّبَتْ سَالِفَ الأَثَارِ بالشَّمَمِ
 يَدَاهُ بِالْخَيْرِ والأَلْطَافِ مَرْحَمَةٌ
 لِكُلِّ مُبْتَغِدٍ عَنْهُ، وَذِي رَحِمِ
 تُرْجَى الشَّفَاعَةُ للعاصي بِعِصْمَتِهِ
 وَمَنْ يَلْذُ بِرَسُولِ اللَّهِ يَغْتَصِمِ
 يا صَفْوَةَ الكُؤُنِ في بَدْءٍ وفي عَقَبِ
 وخَيْرَةَ الخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 ما كُنْتَ تُسْأَلُ مِنْ أَجْرٍ وَتَكْرُمَةٌ
 إِلَّا المَوَدَّةَ في القُرْبَى، وفي الرَّحِمِ
 ويارَفِيقاً بهذا الخَلْقِ مُتَّئِداً
 أُعْطِيتَ بِالْحِلْمِ.. ما لَمْ تُعْطَ بالخُدْمِ
 أريدُها (بُراءَةً) في (بُزْدَةٍ) فلقد
 مَشَى بي الدَّاءُ مِنْ قَرْنٍ إلى قَدَمِ

(١) البيت لأمير الشعراء أحمد شوقي .

مَا مَرَّ عَامٌ.. وَلَا حَانَتْ وَلَا ذُتُّهُ
 إِلَّا عَلَى سَقَمٍ يَدْعُو إِلَى سَقَمٍ
 وَيَا أَبَا الْغَوِثِ أَذْرِكُنِي إِذَا بَلَغْتَ
 إِلَى التَّرَاقِي.. وَالْأَهْلُونَ فِي صَمَمٍ
 وَيَا رَجَالاً عَلَى (الْأَغْرَافِ) قَدْ وَقَفُوا
 غَدًا كَأَنَّهُمْ نَارٌ عَلَى عِلْمٍ
 أَرْجُو النَّجَاةَ بِيَوْمِ الْحَشْرِ عِنْدَكُمْ
 وَأَيُّ عَبْدٍ ذَلِيلٍ بَعْدَ لَمْ يَرُمْ
 فَأَنْتُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَمَنْ عَلَقَتْ
 بِهَا يَدَاهُ.. فَحَبْلٌ غَيْرُ مُنْصَرِمٍ
 حُسْنُ ابْتِدَائِي فِي عِلَالِكَ مُحَمَّدٍ
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ فِيهِ حُسْنَ مُخْتَتَمٍ

١٩٩٧م

من وحي الميلاد

ألقيت في الاحتفال الأكبر الذي أقامه النجفيُّون في الجامع
الهندي في النجف الأشرف، احتفاءً بميلاد أمير المؤمنين الإمام
عليه السلام في ١٣ / ٧ / ١٣٧٩م، الموافق ١٢ / ١ / ١٩٦٠م، وقد قوطعت
القصيدة من قبل سلطات الأمن، وقد غادر الشاعر النجف إلى
بغداد سرّاً، والقصيدة تمثلُ المناخ السياسي آنذاك، وحُذف منها ما
يشبه الإعلام السياسي المقذع.

حَيِّتْ ذُكْرَاكَ، والذُّكْرَى تُحَيِّنَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ.. نُحْيِيهَا فَتُحَيِّنَا
تَدَافِعِ النُّورُ طُوفَاناً بِمَوْكِبِهَا
وَأَشْرَقَتْ بِدَرَارِيهَا لِيَالِينَا
وَأَزْدَانِ أَفُقِ الْمَعَالِي، وَأَنْجَلَتْ ظُلْمَ
وَفَاحِ نَفْحِ عَبِيرِ فِي نَوَادِينَا
تَرَاقَصَ الْكَوْنُ مَرْهُوًّا، فَخِلْتُ رَوْيَ
لِلرَّائِعَاتِ وَالطَّافِائِ وَتَوَاتِينَا
حَتَّى إِذَا شَعَّتِ الْآفَاقُ وَأَزْدَهَرَتْ
وَأَنْجَابَ لَيْلِ الرَّزَايَا مِنْ حَوَاشِينَا

أَمَنْتُ أَنَّ شُعَاعاً مِنْكَ يَغْمُرُنَا
وَلَمْحَةً مِنْ بهاءِ الْقُدْسِ تَضْوِينَا
وَقُبَّةً مِنْ سَنَا الْإِيمَانِ لَامِعَةً
قَدْ طَوَّقَتْ بِهِدَى الْأَضْوَاءِ وَادِينَا
وَنَفْحَةً مِنْ شَذَا الْإِسْلَامِ عَاطِرَةً
فَاضَتْ أَرِيحاً، أَوْ اهْتَزَّتْ رِياحِنَا
مَا زَالَ مَجْدُكَ فِينَا يَبْتَنِي قِمَماً
وَيَضْطَفِي حِكْماً، تَغْذُو الْمَلَائِينَا
كَالشَّمْسِ تَعْنُو لَهَا الْأَبْصَارُ خَاشِعَةً
وَنُورُهَا سَائِراً يَغْزُو الْمِيَادِينَا

يَا مَوْلِدَا عَمَّتِ الدُّنْيَا بِشَائِرُهُ
وَمَدَّتِ الصَّوْتِ تَرْنِيماً وَتَلْحِينَا
رَتَّلْتُ فِيكَ الْقَوَافِي الْغُرَّ صَادِحَةً
مَدَى الزَّمَانِ، وَأَسْرَجْتُ الدَّوَاوِينَا
وَهَلْ تُوفِّيكَ إِذْ تُتْلَى قَصَائِدُنَا؟
وَهَلْ تُدَانِيكَ إِذْ تُنْشَى قَوَافِينَا؟
تَنَفَّسْتَ رِيَّةَ الْأَجْيَالِ فِيكَ فَمَا
تَقْوَى - إِذَا زَغَرَدَتْ نَشْوَى - أَغَانِينَا
سَارَ الزَّمَانُ إِلَى عَلْيَاكَ مُكْتَهِلاً
وَعَادَ بِالْحَمْدِ مَخْنِي الظَّهْرِ عُرْجُونَا
وَمَا يَزَالُ نَدِيَّ الْعُودِ فَائِحَهُ
كَالْأَمْسِ يَغْبِقُ رِيحَاناً وَنَسْرِينَا

عَفَوْا أَمِيرَ الْهُدَى إِنْ شَطَّ بِي كَلِمِي
فَأَنْتَ أَسْمَى عَلَا مِنْ قَوْلِ مُطْرِينَا
يَا رَبَّ (أَحَدٍ) وَسِرُّ (الْفَتْحِ) فِي يَدِهِ
وَرَبَّ (بَذَرٍ) وَ(أَخْزَابٍ) وَ(صِفِينَا)
وَرَبَّ (خَيْبَرَ) وَالتَّارِيخُ خَلَّدَهُ
وَ(النَّهْرَوَانِ) إِذْ فَاضَا مُضَحِّينَا
لِلَّهِ دَرْكٌ، مَا أَشْمَاكَ مِنْ بَشَرٍ
قَدْ خَطَّ بِالْفَوْزِ فِي الدُّنْيَا عَنَاوِينَا!
أَنْتَى تَلَفَّتْ أَرَاءَ مُقَدَّسَةٍ
لِلْمَجْدِ تَدْفَعُنَا، وَالْحَقُّ تُهْدِينَا
فِي كُلِّ جِيلٍ لَهَا صَوْتُ وَأَلْسِنَةٌ
يُزْجِي التَّرَانِيمَ، أَوْ يُوحِي التَّلَاحِينَا
أَتَى بِكَ الدَّهْرُ عَمَلًا قَالَهُ هَطَعَتْ
حَتَّى الْجَبَابِرَةُ الْأَعْلُونَ عِرْنِينَا
إِذَا نَطَقْتَ، فَشَيْءٌ أَنْتَ قَائِلُهُ
سَمَحُ الْبَيَانِ.. أَجَابَ الدَّهْرُ آمِينَا
إِذَا تَلَكَّاتِ الدُّنْيَا بِحَجَّتِهَا
سُقَّتِ الْأَدِلَّةُ، وَاقْتَدَتْ الْبَرَاهِينَا

قُلْ لِلَّذِينَ أَذَلَّ اللَّهُ جَانِبَهُمْ
لَا نَرْتَضِي غَيْرَ دِينِ الْمُصْطَفَى دِينَا
دِينُ بِنَاهُ لَنَا الْهَادِي وَعِشْرَتُهُ
لَا شَكَّ أَنَّ لَهُ فِي الدَّهْرِ حَامُونَا

دِينَ أَقَرَّ حُقُوقَ الشَّعْبِ أَجْمَعِهَا
 وَسَنَ لِلْعَدْلِ دُسْتُوراً وَقَانُوناً
 دِينَ النَّبِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ خَتِمَتْ
 بِهِ الشَّرَائِعُ تَشْيِيداً وَتَكْوِيناً
 دِينَ يَسِيرُ مَعَ التَّارِيخِ مَوْكِبُهُ
 إِلَى الْأَمَامِ.. نَقِيَّ الْبُرْدِ مَيِّمُونَا
 أَسْمَى وَأَرْفَعُ قَدْرًا أَنْ يُشَوِّهَهُ
 وَغُدٌّ، وَيَمْسَخُهُ غِرٌّ لِيُغْرِينَا
 وَمَا تَضُرُّ دَعَايَاتُ مُضَلَّلَةٍ
 مَسْغُورَةُ الْقَوْلِ تَلْفِيْقاً وَتَلْقِينَا
 هَلْ غَيْرُ أَنْ شَاءَتْ الْفَوْضَى مُحَاوَلَةً
 تُكِيلُ لِلدِّينِ تَزْيِيفاً وَتَوْهِينَا
 وَالْحَقُّ أَعْلَى مُقَاماً.. إِذْ يُطَاوِلُهُ
 مِنَ الْأَبَاطِيلِ رَأْيٌ قَدْ هَوَى دُونَا
 هَبْ أَنَّهُ قِيلَ: (أَفِيُونُ الشُّعُوبِ) فَمَا
 ذَنْبُ الْكَوَاكِبِ إِذْ تَعْلِي السَّنَا فِينَا
 فَرُبَّ قَوْلٍ مَرِيضٍ مِنْ مَخَارِجِهِ
 نَعِي الْمَفَاهِيمَ، أَوْ نَذْرِي الْمَضَامِينَا

(الْفَوْضَوِيُّونَ) دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
 عَيًّا، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُدَاوِينَا!
 الْقَتْلُ وَالسَّحْلُ وَالتَّخْرِيبُ دَيْدَنُهُمْ
 وَالنَّهْبُ وَالسَّلْبُ أَلْفَوْهُ مَوَازِينَا

ضَجَّ الْعِرَاقُ بِأَهْلِيهِ بِمَا ارْتَكَبُوا
وَجَرَّعُوا الشَّعْبَ زُقُومًا وَغَشَلِينَا
تَهَرَّأَ الْوَضْعُ وَأَنْهَارَتْ قَوَاعِدُهُ
وَسَوْفَ تَحْمَرُّ فِي الْجَلِيِّ مَوَاضِينَا
وَسَوْفَ يَنْجَابُ لَيْلٌ سَادَ أَرْبَدُهُ
وَسَوْفَ يَشْرِقُ فَجْرٌ فِي مَغَانِينَا
فَقَدْ تَمَادَى بِنَا الطُّغْيَانُ وَأَنْفَجَرَتْ
هَوَاجُ الْعَوَاصِفِ بِالْأَشْجَانِ تَغْزُونَا
كُنَّا نَقُولُ - وَقَدْ جَلَّتْ رَزِيئَتُنَا -
مَتَى تُصَوِّتُ بِالْبَلَوَى نَوَاعِينَا
حَتَّى إِذَا ارْزَدَحَمَتْ، وَالْغَيُّ بَاعِثُهَا
فَظَائِعُ، أَجَّجَتْ فِي الْقَلْبِ كَانُونَا
تَحَسَّسَ الشَّعْبُ وَابْيَضَّتْ مَوَاقِفُهُ
وَارْزَدَهَرَتْ مِنْهُ بِالْأَمَالِ تَرْهُونَا
وَسَارَ قُدَمَاءُ قَوِيًّا فِي إِرَادَتِهِ
يُزْجِي الْأَضَاحِي، وَيَقْتَادُ الْقَرَابِينَا
وَرَاخَ يُنْشِدُ تَضْمِينًا مُفَرِّدُهُ
وَالشَّعْبُ أَجْدَرُ بِالْأَمْثَالِ تَضْمِينَا
(لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِخْ إِبْلِي
بُنُو اللَّقِيطَةِ) مِنْ (أَتْبَاعِ لِينِينَا)
(لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ)
لَا يَدْرَوْنَ (شُيُوعِيًّا) وَ(صُهْيُونَا)

يا قاءة النجف الأعلى وساسته
 فيم الوجوم، وقد جلت مآسينا؟
 تتابع حولنا الأحداث وارتطمت
 بالحنيف تنشرنا أنا وتطوينا
 أنى اتجهت روايات مشوهة
 تمثلت في حناياها مساوينا
 والنائب بنا قد حم مرجلها
 طوراً عصوفاً، وأخياناً براكيننا
 تنيك عن حاضر جهم الرؤى عبس
 نحيا بظلمته.. أنباء ماضينا
 دال الزمان، وغام الأفق واندلعت
 شرارة خلقت منا شياطينا
 وهكذا.. كل حين ترتئي لعباً
 فينا الصرور ميادين مياديننا
 هذا الغرور الذي مازال يُتحفنا
 في كل آن بما يعيي الأساطينا
 لاشك أنا سنفنيه بسيف ردى
 تنجاب عنه كميات مذاكيننا
 لا بُد أن تألف الأساد أجمتها
 وتشتذل الأفاعي والشعابيننا
 ويستفيق زمان بعد سكرته
 صخووا، فينعشنا عزماً ويصبحنا

يا رائد الخير للإنسان

أُقيت في المهرجان العالمي السابع الذي أقيم في كربلاء المقدّسة في الحسينية الحيدرية بتاريخ ١٣/ رجب/ ١٣٨٥هـ، في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام، وكان للقصيدة أثرها السياسي الكبير في الوسط السياسي والاجتماعي، واستدعى وزير الداخلية العقيد عبد اللطيف الدراجي الشاعر للتحقيق معه والعتاب الصارخ حول مضامين القصيدة، ومنع على أثرها من السفر خارج العراق.

وقد بحث مجلس الوزراء اقتراحاً باعتقال الشاعر، فصوّتت الأكثرية على عدم اعتقاله.

نَوَّزْتَ فِي رُشْدِكَ الْأَجْيَالَ وَالْحَقْبَا
وَصُنْتَ فِي مَجْدِكَ التَّارِيخَ وَالْكُتُبَا
وَسِرْتَ بِالْوَعْيِ تَفْكِيراً وَفَلْسَفَةً
تَقَارِعُ الْحَيْفَ وَالْحِرْمانَ وَالسَّغْبَا
رِسَالَةً لَمْ تَجِدْ أَهْلًا لَهَا فَحَنَتْ
عَلَى يَدَيْكَ.. فَكُنْتَ الْحَامِلَ الْحَدْبَا
فَمَا تَعَثَّرْتَ فِي أَغْبَائِهَا زَلَقاً
وَلَا تَنَكَّبْتَ دَرْباً وَاضِحاً لِحَبَا

ولا تَوَقَّفْتَ عَنْ جَرِي بِسَاحَتِهَا
 ولا تَشَكَّيْتَ مِنْهُ الْإِيْنَ وَالنَّصَبَا
 ولا أَقِمْتَ عَلَى ضَمِيمٍ مَرَارَتُهُ
 تَجْتَاحُ مِنْكَ ضَمِيرًا نابِضًا صَلْبَا
 ولا تَمَادَيْتَ فِي حَقِّ تَنَاهِبِهِ
 بِاسْمِ الْعَدَالَةِ شَيْطَانٌ لَهَا اخْتَلَبَا
 وَرُبَّ نَبْعٍ طَرُوبٍ فِي ظَوَاهِرِهِ
 حُلَّتْ عَنْهُ.. فَكَانَ الصَّابَ لَا الضَّرْبَا
 وَرُبَّ نَارٍ مِنَ الْأَخْذَاتِ مُخْرِقَةً
 أَطْفَتَهَا خَوْفَ أَنْ نَغْدُو لَهَا حَطْبَا
 اللَّهُ دَرْكًا! كُنْ أَبْقَيْتَ مِنْ قِيَمِ
 تَطَاوُلِ الْأَنْجُمِ الزَّهْرَاءِ وَالشُّهُبَا
 كَالشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ لَا تَذْوِي أَشْعَثُهَا
 وَالْمَاءُ فِي الْبَحْرِ يُعْطِي الدَّرَّ وَالسُّحْبَا

يَا وَاهِبَ النُّورِ إِمْدَادًا لِفِكْرَتِهِ
 كَوَاكِبًا تَتَبَنَّى فَيْضَ مَنْ وَهَبَا
 وَحَامِلَ الْفِكْرِ تَغْبِيرًا وَمُنْطَلَقًا
 عَنْ حِكْمَةٍ.. وَإِلَى أَمْثُولَةٍ سَبَبَا
 وَفَاتَحَ الْعَقْلِ كَنْزًا فِي نَوَافِذِهِ
 لِلْسَّالِكِينَ.. يُنِيرُ الْمَنْهَجَ الرَّحْبَا
 أَسَدَيْتَ أَيَّ يَدٍ عِصْمَاءَ هَادِفَةٍ
 تَضُمُّ مُبْتَعِدًا مِنَّا، وَمُقْتَرِبَا

وْثُورَةٌ تَبْتَني فِي أُسِّها قِمِّماً
 سِوَاكَ ما شادَها إِلَّا: كَبَّاءُ، وَنَبَّاءُ
 حَيَّرْتَ كُلَّ بُنَاةِ الْفِكْرِ فَاخْتَلَفُوا
 بِكُنْهِ مَعْنَاكَ.. حَتَّى فُرِّقُوا عُصَباً
 فَكُلُّ طَائِفَةٍ تَرْجُوكَ قَائِداً
 وَكُلُّ فَلَاسَفَةٍ أُمَّالِها وَأَبَا
 وَعَبَقْرِيًّا مِنَ الْأَفْذاذِ قَدْ خَلَقْتَ
 بِهِ الْعَقِيدَةَ هَذَا الْعَالَمَ الْخَصْباً
 تَمْضِي الرِّجالُ وَتُطَوِّى فِي صَحَائِفِها
 وَأَنْتَ لِلْمَجْدِ ما إِنَّ خَطَّ أَوْ كِتَبِها
 هَذَا عَلَيَّ لِإِواءِ الْحَقِّ فِي يَدِهِ
 فَكُلُّ حَقٍّ إِلى عَليَّائِهِ انْتَسَباً

أَبَا الْحُسَيْنِ، وَأَكْرَمَ بِالْحُسَيْنِ أَبَا
 لِلصَّاعِدِينَ.. وَأَكْرَمَ فِيكَ مُنْتَسِباً
 شَرِبْتُ حُبَّكَ أَكْواباً مُرْقَرَةً
 فاضَ الصَّبَاحُ بِها، وَالْفَجْرُ قَدْ سَكَبَا
 وَصُفْتُ عَاطِفَتِي سِلْكاً بِجَوْهَرِها
 قَلائِدُ الشَّعْرِ تُزْجِي اللُّؤلُؤَ الرُّطْباً
 نَظَّمْتُها، وَعَلَى الْأَغْتابِ أَنْثَرُها
 لَأَسْتَقِرَّ بِها عُقْبَى وَمُنْقَلِبا
 وَقَدْتُ فِيها جُيُوشَ النِّقْدِ لاذِعَةً
 عَلَى الطُّغاةِ فَكانَتْ جَحْفَلاً لُجْبا

أُذْمِي بِهِمَا مَنْ تَمَادَى فِي تَجَبُّرِهِ
 وَأُسْتِزِلَّ بِهِمَا الْأَلْقَابَ وَالرُّتَبَا
 أَلْهَمْتَنِي بِهِدَاكَ الْفَذَّ جَمْهَرَةً
 مِنْ الْعَزَائِمِ تُذْنِي الْمُزْتَقَى الصَّعْبَا
 كَالسَّيْفِ فَوْقَ رُؤُوسٍ قَدْ مَشَى صِلْفٌ
 فِيهَا، وَخَامَرَهَا الطُّغْيَانُ فَاغْتَصَبَا
 فَإِنْ هُمْ رَجَعُوا لِلْعَقْلِ سَالِمَهُمْ
 وَإِنْ هُمْ وَثَبُوا فِي غِيَّهِمْ وَثَبَا
 هَذَا سِلَاحِي لَوْ لَا أَنَّهْ أَدَبٌ
 صَيَّرْتُ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّعْبَ مُلْتَهَبَا
 وَذِي الْعَوَاطِفُ لَوْ أَنْزَلْتُهَا جَبَلًا
 رَأَيْتَهُ خَاشِعًا لِلَّهِ مُضْطَرَبَا
 وَمَا تَمَاسُكُهُ إِلَّا تَمَسُّكُهُ
 بِالْمُصْطَفَى وَبَنِيهِ السَّادَةِ النُّجَبَا

يَا مَوْلِدًا هَزَّتِ الدُّنْيَا طِلَافَهُ
 وَرَاحَ بِالزَّهْوِ يَطْوِي السَّهْلَ وَالْحَدْبَا
 أَشْرَقْتُ فِي حِينٍ لَا رَأْيِي يُوحِدُنَا
 وَلَا ضَمَائِرُ فَاضَتْ عِزَّةً وَإِبَا
 وَلَا صَلَابَةً عُودٍ فِي شَبِيبَتِنَا
 وَلَا أَصَالَةَ فِكْرٍ تَهْزُمُ النُّوبَا
 وَلَا مُرُوءَةً طَبَعَ نَسْتَعِيدُ بِهَا
 مَا فَرَّطَ الدَّهْرُ، أَوْ بِالْقُوَّةِ انْتَهَبَا

ولا انطلاقةً تَوجِيهِ فتدفعُنا
إلى الأمام يقيناً يُمَحِّقُ الرِّيبَا
ولا سياسةً تَوَحِيدٍ فتَجْمَعُنا
على الإخاءِ بِقُرْبَى تُفْضِلُ النِّسْبَا
ولا كرامةً شَغَبٍ في بُطُولَتِهِ
تَنَاشِدُ الثَّأْرَ، أو تَسْتَذِرُكَ الطَّلَبَا
عُدْنَا كَأَمْسٍ زُرَافَاتٍ تُلَاقِفُنَا
أَيْدِي المَقَادِيرِ في مِضْمَارِهَا غَلَبَا
كَأَنَّ تِلْكَ الْجُهُودَ الغُرَّ قَدْ نُسِيَتْ
وَأَنَّ ذَاكَ الدَّمَّ الفَوَّارَ قَدْ نَضَبَا
وَأَنَّ سَعْيِي رَسُولِ اللَّهِ مُرْتَجِعٌ
وَأَنَّ مَجْدَ الهُدَاةِ انْهَدَّ وانْقَلَبَا
فَاسْتَبَشَرُوا بَعْدَهَا فِي أَيِّ كَارِثَةٍ
سَوْدَاءٍ مِنْ هَوْلِهَا نَسْتَصْغِرُ الهُضْبَا
يَغْيَا الحَلِيمُ بِهَا فِكْرًا إِذَا انْفَجَرَتْ
وَرُبَّ ثَوْرَةٍ فَكْرٍ أَغْقَبَتْ تَعْبَا

يَا رَائِدَ الْخَيْرِ لِلْإِنْسَانِ قَدْ طَوَيْتَ
تِلْكَ الصَّحَائِفَ، وَالْإِنْسَانَ عَادِهَا
دَالَتْ ظُرُوفٌ، وَغَمَامُ الْأَفْقِ، وَانْدَلَعَتْ
شَرَارَةُ أَمْطَرَتْ مِنْ نَارِهَا غَضَبَا
وَالآنَ مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ مُلِئَتْ
حَيَاتُهُ فَرْعَاءً.. أَوْ نَفْسُهُ رَهَبَا

أَوْ جَارَ فِي الْقَصْدِ مَنْ تَرْجُوهُ مُعْتَدِلًا
 أَوْ شَذَّ فِي الْحُكْمِ مَنْ يَرْعَاهُ مُنْتَصِبًا
 تَدَهْوَرُ الْوَضْعُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ أَحَدًا
 نَشْكُو إِلَيْهِ، وَحَتَّى لَمْ نَجِدْ عَتَبًا
 وَأَرْجَفَ الْحَاكِمُونَ الظَّالِمُونَ بِنَا
 فَاسْتَنْزَلُوا حَرْبًا.. وَاسْتَمْطَرُوا وَصَبًا
 كُنَّا نَقُولُ لِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَهُمْ
 خَفَّفَ عَلَيْكَ فَقَدْ تَسْتَعْجِلِ الْعَطْبَا
 حَتَّى إِذَا الْحُكْمُ وَلَّى عَنْهُ وَانْكَشَفَتْ
 لَهُ الْحَقَائِقُ، أَدْمَى كَفَّهُ حَرْبًا
 وَالْيَوْمَ نَنْصَحُكُمْ، وَالْجُرْحُ مَضَّ بِنَا
 وَرُبَّ شُعْلَةٍ نَارٍ وَلَدَتْ لَهَا
 تَنَبَّهُوا وَاسْتَفَيْقُوا فَالْمَلَا يَقْظُ
 وَالشَّعْبُ مَاجٍ مِنَ الْأَهْوَالِ وَاضْطَرَبَا
 وَأَصْلِحُوا الْوَضْعَ عَنْ وَغْيٍ وَتَجَرَّبَةٍ
 وَجَانِبُوا خَطْلَ الْأَهْوَاءِ وَالْعَجَبَا
 وَطَهَّرُوا الْحُكْمَ مِنْ قَوْمٍ جَرَّائِرُهُمْ
 بِالْطَائِفِيَّةِ أَلْفَتْ مَرْتَعًا أَشْبَا
 فَالْطَائِفِيَّةُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
 إِلَّا إِذَا الْحُكْمُ عَنْ حَزْمٍ لَهَا شَجَبَا
 (وَالْطَائِفِيَّةُ نَارٌ مَنْ يُؤَجِّجُهَا
 لَا بُدَّ أَنْ يَغْتَدِي يَوْمًا لَهَا حَطْبًا).

هَذَا هُوَ الْحَفْلُ إِنْ حَقَّقْتَ مُؤْتَمَرُ
 يَعالِجُ الوَضْعَ، أَوْ يَسْتَنكِرُ الشَّغْبَا
 وَيَسْتَرُدُّ حُقُوقَ الشَّعْبِ كَامِلَةً
 وَيَسْتَعِيدُ لَهُ الْأَمَالَ وَالْأَرْبَا
 فَإِنْ نَكُنْ نَتَمَنَّى الْخَيْرَ فِي وَطَنِ
 لِأُمَّةٍ.. نَفْذُوا لِلشَّعْبِ مَا طَلَبَا
 نُرِيدُهَا وَخُدَّةَ لِلشَّعْبِ شَامِلَةً
 بِنُودِهَا تَجْمَعُ الْأَكْرَادَ وَالْعَرَبَا
 وَوَحْدَةَ الصَّفِّ فَرَضٌ لَا مَجَالَ بِهِ
 فَحَقِّقُوهَا، وَأَدُّوا بَغْضَ مَا وَجَبَا
 خَلُّوا (الْقِتَالَ) بِسَاحَاتِ الشُّمَالِ فَقَدْ
 تَهَرَّأَ الْحَالُ حَتَّى قُطِّعُوا إِرَبَا
 وَأَسْرَعُوا بِأَنْتِخَابَاتٍ تُمَثِّلُنَا
 بِمَجْلِسِ الْأُمَّةِ الْمَوْعُودِ مُنْتَخَبَا
 وَفِي الْوِزَارَاتِ لَا تَسْتَوِزُوا ذَنْبًا
 وَقَرَّبُوا مِنْ إِلَى تَفْكِيرِنَا اقْتَرَبَا
 وَلِلْوَظَائِفِ خَطُوا مَنْهَجًا سَمَحًا
 يَخْتَارُ مُحْتَسِبًا عَنَّا وَمُنْتَدَبَا
 وَفِي الْمَعَارِفِ وَالْأَوْقَافِ لَا تَدْعُوا
 مِنْاهِجًا وَفُرُوقًا زُيِّفَتْ كَذْبَا
 وَالْخَارِجِيَّةُ قَدْ أَضْحَتْ مُصَادَرَةً
 وَلَيْسَ مِنْنَا سَفِيرٌ وَاحِدٌ نُصْبَا

وثلّم أمثلة صُونُوا كرامتنا
 منها، فقد حشدت في سيلها الكربا
 (فالأمْن) قد لاحق الأحرار مضيّدة
 فماتلفت لاحت أغين الرقبا
 وتلك مهزلة يندى الجبين لها
 والنبل قد فر من أوزارها هربا
 وفي الإذاعة أن تسمع برامجها
 فلا ترى للهدى ذكرا، ولا نسبا
 هذا الصّحيح، وهذا ما نشاهد
 فأصلحوا البدء منه تصلحوا العقبا

يا قادة الحكم إن الشعب مضطرب
 فأخضروا الجواب مقولا ذربا
 أنحن حزن الشعوبيين وأسفا
 ونحن ركن الشيوعيين وعجبا
 سياسة قد تهادى (الإنكليز) بها
 وإن يكن قد أداروا الاسم واللقبا
 نحن العروبة.. والإسلام رائدنا
 فسائل الله، والإسلام والعربا
 وسل بنا (ثورة العشرين) فهي فم
 يُنبك بالصدق إمّا خالفوا الكذبا
 من السلاح، وفينا الحزب قائم
 فسَلْ لعمرك من أفتى ومن خطبا

مَنْ قَادَ بِالسَّيْفِ جَيْشَ الْحَقِّ فَازْدَهَرَتْ
 وَأُنْبَتَتْ جُثَّتِ الثُّوَارِ لَا الْعُشْبَا
 تِلْكَ الدَّمَاءُ الزَّكَايَا الَّتِي خَضَبَتْ
 هَذَا الثَّرَى، فَأَنَارَتْ وَجْهَهُ التَّرْبَا
 فَالْيَوْمُ كَالْأَمْسِ بِالثُّوَارِ مُعْتَمِرٌ
 يَناهِضُ الْخَائِنِينَ: الرَّأْسَ وَالذَّنْبَا
 مَاذَا تَعْدُونَ مِنْ حَلٍّ لَطَائِفَةٍ
 قَدْ كَالَتِ الْوَطْنَ الْغَالِي لَكُمْ ذَهَبَا
 وَسَلَّمْتُكُمْ زِمَامَ الْحُكْمِ مِنْ دَمِهَا
 وَالنَّفْطِ.. وَالْأَصْفَرِ الرَّنَّانِ.. وَالذَّهَبَا
 إِنْ شِئْتُمْ سَفَرُوا أَبْنَاءَهَا حَمَقًا
 أَوْ شِئْتُمْ عَالَجُوا أَوْضَاعَهَا أَدْبَا
 صَوْتُ مِنَ الشَّعْبِ - يَا لِلْحُكْمِ - يُطْلِقُهُ
 فَمُ (الشَّيْبِي) عَنْ حَقِّ لَهُ اغْتِصَبَا
 فَرَاخَ يَرْفَعُهَا أَسْمَى (مُذَكَّرَةً)
 تُمَثِّلُ الشَّعْبَ غَايَاتٍ وَمُكْتَسَبَا^(١)
 فَنَفِّذُوهَا فَإِنَّ الشَّعْبَ مُنْتَظِرٌ
 تَنْفِذَهَا رَغْبًا، أَوْ شِئْتُمْ رَهْبًا

(١) إشارة إلى مذكرة الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي التي قدمها لرئيس الوزراء الدكتور عبد الرحمن البزاز، وفيها مطالب الشعب بالعدالة وإلغاء الطائفية.

مِنْ يَنَابِيعِ الْإِيمَانِ

ألقيت في المهرجان العالمي الخامس الذي أقيم في كربلاء المقدسة في الحسينية الحيدرية في ١٣ / ٧ / ١٣٨٣هـ، الموافق كانون الأول ١٩٦٣م، بمناسبة ذكرى ميلاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وقد نشرت في مجلة الإيمان النجفية، السنة الأولى، العدد الثالث، الصادر في رجب ١٣٣٨هـ الموافق ١٩٦٣م.

هُدَاكَ فِي صَفَحَاتِ الْفَتْحِ قُرْآنُ
وَأَنْتَ فِي جَبَهَاتِ الدَّهْرِ عُنْوَانُ
وَفِي نُهَاكَ نُغْذِي الْجِيلَ فَلَسْفَةً
يَقْضِي الْحَيَاةَ عَلَيْهَا، وَهُوَ يَقْظَانُ
فَأَنْتَ أَنْتَ، وَمِنْ عَلَيْكَ مَا بَعَثَتْ
لَنَا الْعُصُورُ، وَمَا أَخِيَّتُهُ أَرْمَانُ
الْقَائِدِ الرَّكْبُ، لَمْ تَفْلُلْ مَضَارِبُهُ
وَالْفَاتِحُ الْأَرْضُ لَمْ تُذِرْكُهُ أَقْرَانُ
وَالْمُسْتَمِيتُ إِذَا جَدَّ الْوَعَى وَطَغَى
بِالْهَوْلِ وَالْمَوْتِ مِضْمَارٌ وَمَيْدَانُ
مِنْ وَحْيِ قُدْسِكَ مَا تَجْنِي قَرَائِنَا
وَمِنْ ثِمَارِكَ مَا حَمَلْنَا أَغْصَانُ

وَمِنْ عَقِيدَتِكَ الْعَصْمَاءُ أَفئِدَةٌ
حَمَّ الْفِدَاءِ بِهَا، وَاهْتَزَّ بُرْكَانُ
هَانُحْنٍ.. أَرْبَطُ جَاشَأٍ مِنْ فَرَاعِنَةٍ
لَهَا عَلَى الزُّورِ أَحْقَادُ وَأُضْغَانُ
هُنَا عَلَى شَاطِيءِ التَّقْوَى زَوَارِقُنَا
تَجْرِي.. وَأَنْتَ بَعَيْنِ اللَّهِ رَبَّانُ

مَوْلَايَ مَوْلِدُكَ الْمَيْمُونُ قَدْ نَبَضَتْ
بِهِ الْحَيَاةُ، فَلَا بُؤْسَ وَحَرْمَانُ
أَعَادَ آيَةَ ذِكْرِي مِنْكَ رَائِعَةٌ
مَشَى بِهَا الدَّهْرُ صَحْوًا، وَهُوَ سَكْرَانُ
فَالْوَعْيُ مَنْتَشِرٌ، وَالْفِكْرُ مُزْدَهَرٌ
وَالْقَلْبُ مَخْضُوضٌ، وَالذَّهْنُ فِينَانُ
وَالْأَفْقُ تَغْمُرُهُ الْأَشْدَاءُ حَافِلَةٌ
بِالطَّيِّبَاتِ.. فَنِشْرِينَ وَرِيحَانُ
وَاللَّيْلُ تَغْمُرُهُ الْأَضْوَاءُ مُسْرَجَةٌ
بِالنَّيِّرَاتِ.. فَيَا قُوتُ وَمَرْجَانُ
مَا أَرْوَعَ الْحَفْلَ، وَالْأَغْنَاقُ مُرْهَفَةٌ
قَدَرْنَحْتَهَا أَغَارِيدُ وَأَلْحَانُ
أَلْحَانُ فَتَحَ شَرُوقٍ عَنْهُ قَدْ عَمِيَتْ
بَغْضُ الْعُيُونِ، وَصَمَتْ مِنْهُ آذَانُ
وَنَحْنُ نَحْضِي بِرُضْوَانٍ تَعَاهِدُهُ
لِلْمُتَّقِينَ مِنَ الْجَنَّاتِ (رُضْوَانُ)

دُنْيَا مِنْ الْمُثُلِ الْغَرَاءِ قَدْ سَجَدَتْ
لَهَا مُلُوكٌ، وَهَامَاتٌ، وَتِجَانُ
تَكَادُ تَعْنُو لَهَا فِي الْجَوِّ عُقْبَانُ
وَفِي السَّمَاوَاتِ أَفْلَاكٌ وَأَكْوَانُ

يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْخَلَّاقُ جَمْهَرَةٌ
مِنْ الْمَوَاهِبِ.. لَا مَسَّتْكَ أَذْرَانُ
وَيَا مُعِيداً إِلَى الْإِنْسَانِ حُرْمَتَهُ
لَوْلَاكَ مَا صِينَ فِي الْأَحْدَاثِ إِنْسَانُ
وَيَا عَصُوفاً عَلَى الطُّغْيَانِ مُنْدَلِعاً
لَوْلَاكَ مَا انْصَاعَ لِلْإِيمَانِ طُغْيَانُ
وَيَا مُعِيناً مِنَ الْإِحْسَانِ مُنْفَجِراً
لَوْلَاكَ لَأَنْدَكَ إِيْثَارٌ وَإِحْسَانُ
وَيَا سِرَاجاً عَلَى الدُّنْيَا كَوَاكِبُهُ
بِهَاتُتُنَّوْرُ أَفْكَارٍ وَأَذْهَانُ
لَوْلَاكَ مَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مِنْ أَثَرٍ
وَلَا لَشَرْعَتِهِ الْبَيْضَاءِ أَرْكَانُ
لَلآنَ لَمْ تَلِدِ الْأَجْيَالُ مِنْ بَشَرٍ
عَلَى يَدَيْهِ تَرَامَى الْإِنْسُ وَالْجَانُ
عَذَرْتُ فَيْكَ الْأَلَى غَالُوا، وَإِنْ كَفَرُوا
وَحَدَّتْ عَنْكَ الْأَلَى عَادُوا، وَإِنْ دَانُوا
لَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا لَيْسَ تُذَرِّكُهُ
عُقُولُهُمْ، فَاسْتَهَانُوا مِثْلَمَا هَانُوا

أَنْتَ الَّذِي تَاهَ (جُرْدَاقُ) بِلُجَّتِهِ

وَفِي مَعَاجِزِهِ قَدْ فَاهَ (جُبْرَانُ)^(١)

يَا أُمَّةَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ فِي وَطَنِي

لَا الدِّينَ دِينَ، وَلَا الْإِيمَانَ إِيمَانُ

فَلَا الْعَقِيدَةُ تَزْهُو فِي مَوَاقِبِهَا

وَلَا الْكِتَابُ صَدَاهُ الْحَيِّ مِرْنَانُ

وَشَرْعُهُ بِهِدَى الْقُرْآنِ مُحْكَمَةٌ

ضِيَاعَهَا يَشْتَكِي آيُّ وَفَرْقَانُ

فَلَا الشَّابُّ لَهَا نَرْجُو وَقَدْ نَصِبَتْ

لَهُ مَصَائِدُ أَخْزَابٍ وَأَرْسَانُ

وَلَا الشُّيُوخُ الْأُولَى مَا زَالَ قَوْلُهُمْ

لِكُلِّ هَادٍ طُمُوحٍ: أَنْتَ شَيْطَانُ

وَلَا الْجَمَاهِيرُ عَنْ زَيْغٍ وَعَنْ زَيْفٍ

تَضْحَو، وَقَدْ بَانَ تَضْلِيلٌ وَخُذْلَانُ

وَلَا الْحُكُومَةُ تُرْخِي مِنْ أَعْنَتِهَا

لِتَبْصَرَ الْحَقَّ رُشْدًا، وَهُوَ عُزْيَانُ

وَلَا الْإِذَاعَةُ تَزْعَى فِي بَرَامِجِهَا

حُقُوقَنَا؛ وَهِيَ إِضْلَاحٌ وَعُمْرَانُ

هَذَا اخْتِفَالُتْنَا.. هَلَّا تَقَدَّمَهَا

لِلشَّعْبِ كَيْ يَهْتَدِيَ شَيْبٌ وَشُبَّانُ

(١) الأستاذ جورج جرداق مؤلف (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية)، والنابعة جبران خليل جبران.

دَالَ الزَّمَانُ، فَعَادَ الدِّينُ مَهْزَلَةً
كَأَنَّ مَنْ شَيَّدُوا الْإِسْلَامَ قَدْ خَانُوا
كَأَنَّ ذَاكَ التُّرَاثَ الضَّخْمَ مَا بُنِيتْ
بِهِ حَضَارَاتُ أَجْيَالٍ وَأَوْطَانُ
كَأَنَّ ذَاكَ الشُّمُوخَ الْفَذَّ مَا هَطَعَتْ
لَهُ قِيَاصِرَةٌ صَيَّدَ وَرُومَانُ
اللَّهُ أَكْبَرُ.. مَا هَذَا الْغُرُورُ، وَمَا
تِلْكَ الشُّرُورُ؟، أَمَّا لِلْعَقْلِ مِيزَانُ
اللَّهُ أَكْبَرُ.. مَا الْإِسْلَامُ مُنْطَلَقاً
إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَا الْقُرْآنُ بُهْتَانُ

فَجْرٌ مِنَ الْحَقِّ

ألقيت في المهرجان العالمي الثامن الذي أقيم في كربلاء
المقدّسة في الحسينية الحيدرية في ١٣ / ٧ / ١٣٨٦ هـ ن الموافق ٢٦ /
١٠ / ١٩٦٦ م بمناسبة ذكرى ميلاد أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام
نشرت في مجلّة الإيمان النجفية، العدد (٣ - ٤) من السنة الثالثة،
الصادر ١٩٦٧ م / ١٣٨٧ هـ.

فَجْرٌ مِنَ الْحَقِّ حَيَّانَا فَأَحْيَانَا
تَبَارَكَ الْفَتْحُ قُرْآنًا وَفُرْقَانَا
فَجْرٌ مِنَ الْمَوْلِدِ الْمَيْمُونِ طَالِعُهُ
قَدْ لَاحَ فِي جَبَهَاتِ الدَّهْرِ كَيُونَانَا
أَضْفَى عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، فَنَوَّرَهَا
وَتَوَجَّجَ الْأَفْقَ يَأْقُوتًا وَمَرْجَانَا
تُفَاخِرُ الْأَرْضُ فِيهِ الشُّهُبُ مِنْ شَرَفٍ
وَتَسْتَطِيلُ عَلَى الْأَفلاكِ سُلْطَانَا
وَالشَّمْسُ تَجْرِي.. وَمِنْهُ الْمُسْتَقَرُّ لَهَا
يَكَادُ يَخْشَعُ إِذْلالًا وَإِذْعَانَا
فَجْرٌ تَغْذِي مِنَ الْإِسْلَامِ فَلَسْفَةً
وَعَبٌّ مِنْ سَلْسِيلِ الْوَحْيِ أَلْبَانَا

وَنَسْمَةٌ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ نَفَحَتْهَا
 فَاضَتْ عَبِيرًا، وَنَشْرِينَا وَرِيحَانَا
 وَنَغْمَةٌ تُسَكِّرُ الْأَزْوَاحَ نَبْرَتْهَا
 فَتَحَسَبُ الْحَفْلَ أَشْمَاعًا وَأَذَانَا
 سُبْحَانَ رَبِّكَ.. أَهْلُ الْبَيْتِ سِرُّهُمْ
 مَا زَالَ لِلْمُكْرَمَاتِ الْغُرِّ مَيْدَانَا

يَا عَاطِفَاتِ (عَلِيُّ الطُّهَرِ) لَا تَهْنِي
 فَقَدْ أَقِمْتَ عَلَى عَلِيَاكِ بُرْهَانَا
 لَا أَسْتَطِيعُ بَيَانًا فَيْكَ مِنْ عَجْزِي
 وَلَا أَطِيقُ لِهَذَا السَّرِّ كَتْمَانَا
 أَيُّ الْبَشَائِرِ عِنْدِي لَسْتُ أَغْبِطُهَا
 كَوْنِي بِحُبِّ بَنِي الزَّهْرَاءِ وَلَهَانَا
 كَوْنِي بِحَبْلِ عَلِيٍّ الطُّهَرِ مُعْتَصِمًا
 كَوْنِي بِدِينِ رَسُولِ اللَّهِ إِنْسَانَا
 رَضِفْتُ حُبُّكُمْ طِفْلًا، فَصَاحِبَنِي
 مَعَ الشَّبِيبَةِ بِالْأَلْطَافِ مُزْدَانَا
 إِنْ مَرَّ ذِكْرُكُمْ فِي الْقَلْبِ آنَسَنِي
 أَوْ لَاحَ طَيْفُكُمْ مُتَّعَتْ وَسْنَانَا
 لَا فَرَّقَ اللَّهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 دُنْيَا وَآخِرَةً، حَيًّا وَجُثْمَانَا
 لَوْ كَانَ حُبُّكُمْ نَارًا، وَبُغْضُكُمْ
 جَنَاتٍ عَذْنٍ، أَذَقْتُ النَّفْسَ نِيرَانَا

هذي العواطفُ لو أنزلتُها جَبَلًا
 رأيتُ خاشعاً لله قُربانا
 سُلَافَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ باقيةً
 ما زال حُبِّي بها لَلآن سَكَرانا

يَا مَوْلِدًا جَدَّدَ التَّذْكَارُ رَوْعَتَهُ
 أَعَدَّتْ سُوقَ عُكَاظٍ بَعْدَمَا بَانَ
 سَيَّرَتْ مَكْرُمَةً.. أَجْرَيْتَ عَاطِفَةً
 نَوَّزْتَ قَافِيَةً.. أَسْرَجْتَ دِيوانا
 لَوْ أَسْتَطِيعُ نَظَمْتُ النُّجْمَ قَافِيَةً
 تَصِيرُ السَّارِيَاتُ السَّبْعُ أَوْزَانا
 وَلَانْبَعَثْتُ بَلَا لَهْوٍ وَلَا طَرْبٍ
 أَذِيبُ قَلْبِي تَرَانِيمًا وَأَلْحَانا
 طَالَعْتُنَا مِثْلَمَا زَارَ الْحَيَا غَصْنًا
 يَذْوِي، فغادرَهُ جَذْلانَ فِينانا
 بُورَكْتَ مِنْ (مَرْبِدٍ) لِلَّهِ يُوثِقُنَا
 بِالْوَعْيِ حِينًا، وَبِالْإِخْسَاسِ أَحْيَانا
 أَرَيْتُنَا أَيَّ رُشْدٍ فِي عَقِيدَتِنَا
 وَشُمْتُ أَيَّ ضَلَالٍ فِي نَوَايانا
 حَتَّى تَنَبَّهَ غَافٍ، وَانْجَلَّتْ شُبُهَةٌ
 وَازْهَرَتْ بِالْأَمَانِي الْبَيْضِ دُنْيَانا
 ذَكَّرْتُنَا أَنَّ أَهْلَ الْحَمْدِ أَسْبَقُهُمْ
 إِلَى الْعَقِيدَةِ.. مَنْ أَعْلَى لَهَا شَانا

لَا فَارْغُونَ اكْتِنَازَ الْمَالِ هَمَّهُمْ
بِالصُّبْحِ تَبْرًا، وَبِالْإِمْسَاءِ عَقِيَانَا
شَتَّانَ مَا بَيْنَ قَلْبٍ فَائِضٍ طَمَعًا
وَبَيْنَ قَلْبٍ طُهُورٍ فَاضٍ إِيْمَانَا

وَمُدَّعِينَ بِأَنَّ الدِّينَ مَنَقَصَةٌ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ دَعْوَاهُمْ وَدَعْوَانَا
أَوْلَاءِ مِنْطِقُهُمْ نَابٍ؛ لِأَنَّهُمْ
يَسْتَشْعِرُونَ بِمَا فِي النَّفْسِ نُقْصَانَا
لَوْ سَاءَ لُؤَالِ الْعَالَمِ الْأَذْنَى وَأَهْلُهُ
وَاسْتَنْطَقُوا الْعَالَمَ الْعُلْوِيَّ سُكَّانَا
لَمَا أَجَابَا - وَإِنْ لَمْ يَزْتَدِعْ نَفَرٌ -
بِوَحْيِ مَا شَرَعَ الْإِسْلَامُ تَبْيَانَا
بِأَنَّ دِينَنا أَصِيلًا فِي مَعَادِنِهِ
أَسْمَى الشَّرَائِعِ تَشْيِيدًا وَبُنْيَانَا
يُؤَاكِبُ الْجِيلَ عَمَلًا بِفِكْرَتِهِ
وَيُدْعِمُ الْعَصْرَ خَلْقًا بِمَا زَانَا
وَيَسْتَقِلُّ مِنَ الْقُرْآنِ دَوْلَتَهُ
وَيَسْتَظِلُّ مِنَ الْإِيْمَانِ أَغْصَانَا
يَغْفُو الزَّمَانُ، وَيَسْتَلْقِي بِسُكْرَتِهِ
وَمَا يَزَالُ حَدِيدَ الطَّرْفِ يَقْطَانَا
وَلَا يَقِرُّ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُّ بِهِ
كَالْلَيْثِ يَزَارُّ بِالْمَيْدَانِ غَضْبَانَا

وشاهدُ لي فيما قُلْتُ يَعْضُدُنِي
 لَمَحْتُهُ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ عُنُونَا
 (أُئِمَّةٌ) حَطَّمُوا لِلشَّرِّكَ أَوْثَانَا
 وَقَارَعُوا الْجَوْرَ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا
 وَالْقَائِمُ (الْحُجَّةُ الْمَهْدِي) يَمْلَأُهَا
 عَذْلاً، كَمَا مُلِئْتُ ظُلماً وَعُدُونَا

يَا أُئِمَّةً لَمْ يَزَلْ تَارِيخُهَا عَطِراً
 وَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهَا الْهَدَارُ مَرْنَانَا
 سَرَتْ مَعَ الدَّهْرِ فِي شَتَّى عَوَاصِفِهِ
 وَقَلَّبَتْ صِرْفَهُ رُبْحاً وَخُسْرَانَا
 فَمَالْنَا قَدْ تَنَكَّبْنَا طَرَائِقَهَا
 مُذْبِذِبِينَ زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا
 مُرَوِّجِينَ دَعَايَاتٍ مُضَلَّلَةً
 الْهَوُولُ بَاكَرْنَا فِيهَا وَغَادَانَا
 فَلَا نُسَامِحُ إِلَّا مِنْ تَجَافَانَا
 وَلَا نُصَافِحُ إِلَّا مَنْ تَحَاشَانَا
 عُدْنَا كَفَاجِرَةٍ تُبْذِرُ قَدَاسَتَهَا
 يَوْماً؛ لِتَغْسِلَ فِيهِ الْعَارَ أَزْمَانَا
 نُدِيفُ مَغْسُولَ قَوْلٍ فِي ظَوَاهِرِنَا
 مُغْرِبِ بَعْلَقَمٍ سُمٍّ مِنْ خَفَايَانَا
 وَلَا نُعَالِجُ خُرْقاً مِنْ مَسَاوِينَا
 إِلَّا بِأَقْبَحِ فِعْلاً مِنْ خَطَايَانَا

دَاءُ الْخُمُولِ بِنَا قَدْ حَمَّ مَرْجِلُهُ
 وَلَمْ نَعُدْ نَضْطَفِي لِّلْفَتْحِ أَغْوَانَا
 كَأَنَّ ذَاكَ الْحُفَاطَ الْمُرَّ قَدْ خُمِدَتْ
 نِيرَانُهُ، وَاغْتَدَى بِرِدَاءٍ وَخُذْلَانَا
 كَأَنَّ ذَاكَ الْجِهَادَ الْحُرَّ قَدْ طُوِيَتْ
 أَعْلَامُهُ، وَاغْتَدَى سِلْمًا وَسَلْوَانَا
 (فَلَيْتَ لِي بِكُمْ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا
 شَنُّوا الْأَغَارَةَ رُكْبَانًا وَفُرْسَانَا)

الْحَمْدُ لِلَّهِ.. إِنَّ الْوَضْعَ مُزْدَهَرٌ!!
 وَالشَّعْبَ مُغْتَبِطٌ رُوحًا وَوَحْدَانَا
 فَالْجَاهِلِيَّةُ عَادَتْ بَعْدَمَا طُوِيَتْ
 تُدِيفُ سُمًّا، وَأُخْقَادًا وَأَضْغَانَا
 وَالطَّائِفِيَّةُ مَا زَالَتْ جَرَّائِرُهَا
 تَجْتَاحُ بِالْحَيْفِ وَالْبَلَوَى رَعَايَانَا
 وَمَا تَزَالَ يَدُ التَّمْيِيزِ شَاهِرَةٌ
 سِلَاحُهَا، فَاسْأَلُوا عَنْهَا ضَحَايَانَا
 هَذَا هُوَ الْمَنْطِقُ الْكَابِي، وَأَفْجَعُهَا
 أَنَّا قَتَلْنَا، وَنَبْكِ فَوْقَ قَتْلَانَا
 وَمَا وَنَتْ هَجَمَاتُ الْجَوْرِ تَلَحُّقُنَا
 وَلَمْ تَزَلْ نَزَعَاتُ الظُّلْمِ تَغْشَانَا
 وَمَا تَزَالَ عَلَى الْكُرْسِيِّ سَاجِدَةٌ
 تِلْكَ الْجِبَاهُ بِطَارِيقًا وَرُهْبَانَا

وَشَهْوَةُ الْحُكْمِ، قَدْ أَلْفَتْ صَيَارِفَةً
 مِنَّا، فَأَرْخَتْ غَثَانِينَا وَأَذْقَانَا
 وَبِالْأَرَاجِيفِ يَلْهُو كُلُّ مُحْتَكَمٍ
 وَبِالْأَضَالِيلِ.. نَلْقَاهَا وَتَلْقَانَا
 وَكُلُّ آنٍ عَلَى زَيْفٍ يُحَشِّدُهَا
 مَكَاسِباً وَأَنْتَصَارَاتٍ وَفُرْسَانَا
 وَسَارَ مِنْ خَلْفِهِ (الْمِذْيَاعُ) يُشْبِعُنَا
 مِنَ الْبُطُولَاتِ أَطْنَاناً فَأُطْنَانَا
 (لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِخْ إِبْلِي
 بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلٍ بِنِ شَيْبَانَا)
 (لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ
 لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا)

يَا فَتْيَةَ الْوَطَنِ الْغَالِيِ اغْمَلُوا وَثِقُوا
 أَنَّ الْعَقِيدَةَ سِرٌّ فِي حَنَايَانَا
 أَنَّ الْعَقِيدَةَ فِي أَرْوَاحِنَا وَضَحَّ
 مِنَ الثَّقَافَةِ غُذَّاناً وَرَوَّانَا
 فَاسْتَقْبِلُوا يَوْمَكُمْ بِالْعَزْمِ وَأَنْتَظِمُوا
 صَفّاً.. يُحَطِّمُ لِلطُّغْيَانِ أَرْكَانَا
 وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَصِمُوا
 بِحَبْلِهِ، وَأَنْعَمُوا فِي الدِّينِ أَخْوَانَا
 إِنَّا وَأَنْتُمْ عَلَى دَرْبٍ مَسِيرَتُهُ الـ
 كُجْرَى قَدْ اَزْدَحَمَتْ أُسْداً وَذُؤْبَانَا

قَدْ وَحَدَّثْنَا انْطِلَاقَاتِ مُقَدَّسَةٍ
 وَقَرَّبَتْ بَيْنَنَا شَيْباً وَشُبَّاناً
 وَفَخَرُّنَا أَتْنَا لَمْ نَنْحَرْفُ زَيْغاً
 وَلَمْ نَبْدُلْ بِالْأَذْيَانِ أَذْيَاناً
 مُحَلَّيْنَ عَنِ الْأَطْمَاعِ أَفْئِدَةً
 مُحَلِّقِينَ قِشَاعِيماً وَعُقْبَاناً
 مَا أَبْعَدَ النَّقْصَ عَنَّا فِي عَقِيدَتِنَا
 وَمَا أَقْنَبَهُ وَضْلاً بِأَعْدَانَا
 لئن سَرَتْ بِخُطَى الْأَحْزَابِ جَمْهَرَةٌ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِلْإِسْلَامِ مَسْرَانَا
 مُحَمَّدٌ يَتَبَنَّنَا.. فَيَغْضُدُنَا
 وَحَيْدَرٌ يَتَوَلَّنَا.. فَيَرْعَانَا

وَأَنْتُمْ يَا حُمَاةَ الدِّينِ حَسْبَكُمْ
 أَنْ تَقْطِفُوا مِنْ الرِّحْمَانِ رُضْوَانَا
 وَيَا رَجَالاً زَكَّتْ أَعْرَاقُهُمْ، وَسَمَتْ
 أَمْجَادُهُمْ.. وَأَثَارُوا النَّفْسَ بُرْكَانَا
 مُشَمَّرِينَ بِسُوحِ الْحَرْبِ أَرْدَانَا
 وَقَائِدِينَ مَصَالِيَتاً وَشُجْعَانَا
 وَخَائِضِينَ غِمَارَ الْمَوْتِ، مَا ارْتَجَفُوا
 خَوْفاً، وَلَا سَحَبُوا لِلذُّلِّ أَرْدَانَا
 عَلَى الْوُجُوهِ مِنَ التَّقْوَى عِلَائِمُهُ
 وَفِي الضَّمَائِرِ مَا يُخَيِّكَ عِرْفَانَا

اللَّهُ دَرُّكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ صَبِيرٍ
 عَلَى الْمَكَارِهِ أَحْزَاناً وَأَشْجَاناً
 مَنْ فِيكُمْ مَنْ لَمْ يُقَارِعْ أَلْفَ مُخْتَرِفٍ
 وَلَمْ يُصَارِعْ (فِرْعَوْنَ) وَ(هَامَانَ)
 صَبِراً عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَقَسْوَتِهَا
 وَحَسْبُنَا مَا أَعَدَّ اللَّهُ غُفْرَاناً

المهرجان الأكبر

أعدت للمهرجان العالمي السادس الذي أقيم في كربلاء
المقدسة احتفاءً بميلاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بتاريخ ١٣/
٧ / ١٣٨٤هـ/ الموافق كانون الثاني ١٩٦٤م، وقد طلب إليه عرضها
على لجنة الاحتفال، فأبى ذلك وأنسحب احتجاجاً، ولم يلقها.
في القصيدة صورة لمآسي الحياة السياسية في العراق، وقد
حذف منها بعض الأبيات الصارخة.

مَوْلَايَ هَذَا الْمَهْرَجَانُ الْأَكْبَرُ
وَلَأَنْتَ أَغْظَمُ، وَالْمَكَانَةُ أَوْقَرُ
وَلَأَنْتَ مِنْ عَلِيَاكَ فِي إِشْرَاقَةٍ
ظُلُمَ الْحَيَاةِ بَضُوءُهَا تَنْوَرُ
مَا إِنْ تَزَالَ كَأَمْسٍ مِنْكَ عَقِيدَةٌ
فِيهَا الشُّعُوبُ كَرِيمَةٌ تَتَحَرَّرُ
تَسْتَلِيهِمُ الْمُثَلَّ الصَّحَاحُ، وَتَبْتَنِي
الْقِيَمَ الْفَسَاحُ، وَتَضْطَفِي وَتَقْدَرُ
سَرَتْ الْقُرُونُ بِرُكْبِهَا، وَتَطَاوَلَتْ
بِخَطُوبِهَا حَقَبٌ، وَقَامَتْ أَغْصُرُ

شَرَفَانِ يَزْدَهْرَانِ مَا بَقِيَ الْمَدَى
وَأَنْشَقَّ عَنْ لَيْلٍ صَبَاحٌ مُسْفِرٌ
شَرَفُ الْعَقِيدَةِ، يَقْتَفِي آثَارَهَا
شَغَبٌ، وَيُسْنِدُهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَهُدَى الْإِمَامَةِ مُسْتَطِيلًا تَنْحَنِي
هَامُ الطُّغَاةِ أَمَامَهُ وَتَعَفَّرُ

إِيَّاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذِهِ
عُقْبَاكَ تَطْفَحُ بِالْخُلُودِ وَتَزْخَرُ
لِلَّهِ دَرْكٌ، أَيُّ مَنْجِدٍ شَامِخٍ
تَطْوِي الْحَيَاةُ بِهِ، وَمَجْدُكَ يُنْشَرُ
يَتَرَقَّبُ التَّارِيخُ فِي خَطَوَاتِهِ
فِيَقِيمُ جَانِبَ ضَعْفِهِ وَيُسَيِّرُ
وَيُوَكِّبُ الْأَحْدَاثَ فِي أَزْمَاتِهَا
وَيَغْذِّمُ مِئْمُونَ الْخَطَايَا تَبَخَّرُ
وَتَلُوحُ مِنْ كَفِّهِ - تَضْطَنُّ السَّنَا
لِلْسَائِرِينَ - مَشَاعِلُ تَتَسَعَّرُ
تَهْدِي الطَّرِيقَ التَّائِهِينَ، وَزِيَّتُهَا
فِكْرٌ مُقَدَّسَةٌ، وَذَهْنٌ نَيِّرٌ
هَاتِيكَ فِلْسَفَةُ الْخُلُودِ وَشَأْنُهَا
إِبْدَاعٌ مَا فِيهِ نَحْسٌ وَنَشْءٌ
وَلَرُبَّ فِلْسَفَةٍ تَحَاوَلُ نَهْجَهَا
أَمَّمْ، فَيُثْنِي شَوْطُهَا وَيُقْصِّرُ

أَسَدَيْتَ أَيَّ يَدٍ سِيُشْكِرُ صُنْعُهَا
 الْخِلَاقَ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَحَضِّرُ
 فَشُعَاعُهَا مُتَنَوِّرٌ، وَثُرَائُهَا
 مُتَطَوِّرٌ، وَنِظَامُهَا مُتَحَرِّرٌ
 وَإِذَا تَفَاخَرَتِ الشَّرَائِعُ فِي فَتَى
 خَلَقَتْ، فَمَعِجْزَةُ الشَّرِيعَةِ (حَيْدَرُ)

يَا أَيُّهَا الزُّعَمَاءُ إِنَّ سُكُوتَكُمْ
 عَنَ وَضْعِنَا مِنْهُ أَشَدُّ وَأَخْطَرُ
 إِنَّ كَانَ سِرَّكُمْ السُّكُوتَ فَإِنِّي
 لِأَخَافُ عَاقِبَةَ السُّكُوتِ وَأُحْذِرُ
 أَخْشَى بِأَنْ يَنْفَضَّ عَنْ نَدَوَاتِكُمْ
 جِيلٌ، وَيَرْفُضَكُمْ شَبَابٌ خَيْرُ
 أَيْنَ الْجِهَادُ الْحُرُّ؟ يَا أَرْبَابَهُ
 أَيْنَ الْحِفَاطُ الْمُرُّ؟، أَيْنَ الْمُنْكَرُ
 فَالْوَضْعُ يَخْطُرُ بِالْفَنَاءِ جُمُوعَنَا
 وَيَهْدِدُ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَيُنْذِرُ
 وَضْعُ تَضُجِّ الْأَرْضِ مِنْ نَزَغَاتِهِ
 وَتَكَادُ آفَاقُ السَّمَاءِ تُزْمَجِرُ
 فَالشَّعْبُ يَغْلِي، وَالضَّمَائِرُ تَزْتَمِي
 شَرَرًا، وَحُكَّامُ الْعِرَاقِ اسْتَهْتَرُوا
 لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْعَوَاقِبِ مَرَّةً
 كَلَّا، وَلَا بِمَصِيرِهِمْ قَدْ فَكَّرُوا

فَتَقَدَّمُوا بِالْتَّضَحِيَّاتِ وَدَمَّرُوا
 سُلْطَانَ مَا فِيهِ الطُّغْيَانُ تَجَبَّرُوا
 وَلَأَنْتُمْ الشُّهَدَاءُ.. إِنْ قَاوَمْتُمْ
 طُغْيَانَهُمْ بِعَزِيمَةٍ لَا تُقْهَرُ
 هَلْ غَيْرُ أَنْ تَطَاوَا السُّجُونُ بِهِمَّةٍ
 أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ الزُّوَامِ وَأَقْدَرُ
 فَسَوَاكُمْ عَافَ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةً
 وَمَضَى، وَأَغْوَادُ الْمَشَانِقِ مَنْبَرُ
 فَإِذَا نَهَضْتُمْ بِالْجِهَادِ فَبَادَرُوا
 فَالْمَوْتُ أُولَى، وَالشَّهَادَةُ أَجْدَرُ
 وَرِسَالَةُ الْأَجْيَالِ يَا زُعَمَاءَنَا
 بِدَمٍ يَخْطُ مَصِيرُهَا وَيُقَرَّرُ
 * * *

وَمُسَلَّطِينَ عَلَى الرِّقَابِ كَأَنَّهَا
 سِلْعٌ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى وَتُؤَجَّرُ
 بِئْسَ الْمَتَاعُ مَتَاعُهُمْ، فَعْيُوبُهُمْ
 لَا تَنْتَهِي، وَذُنُوبُهُمْ لَا تُغْفَرُ
 وَالطَّائِفِيُّونَ الطُّغْيَانُ حَدِيثُهُمْ
 فَلَكَ عَلَيْهِ مِنَ السِّيَاسَةِ مَخَوَرُ
 قَدْ كُلُّوا فِي الرِّافِدِينَ، وَهَدَّمُوا
 مَا شَيَّدَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَعَمَّروا
 بِاسْمِ (الْمَدَافِعِ) فِي الْعِرَاقِ تَرَأَّسُوا
 وَبِمَنْطِقِ (الرَّشَّاشِ) فِيهِ تَأَمَّرُوا

وأَسَاءَهُمْ أَنَّ الْبِلَادَ كِيَانُهَا
 بِيَدِ الْأَخْوَوةِ يَسْتَقِيمُ وَيُعْمَرُ
 فَسَعَوْا إِلَى تَخْطِيمِهَا فِي مَنْطِقِ
 كَابٍ يَفْنِدُهُ الْكِتَابُ الْأَزْهَرُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ؟ أَيُّ تَنَاقُضٍ؟
 هَذَا الَّذِي فِيهِ الْعُرُوبَةُ تَكْفُرُ
 أَفْهَذِهِ وَطَنِيَّةٌ؟ أَمَّا أَنَّهَا
 رَجْعِيَّةٌ بِعَمَالَةٍ تَتَأَطَّرُ
 قُولُوا الصَّحِيحَ لَنَا، فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ
 بَغْدِسُ تُهْرَقُ، وَالرُّؤُوسُ سَتُنْدَرُ
 فَلَنْ تَجَاوِزْتُمْ مَدَى، وَشَمَخْتُمْ
 كِبَرًا، فَأَمْرُ اللَّهِ مِنْكُمْ أَكْبَرُ

وَمِتَاجِرِينَ بِأُمَّةٍ مَنكُوبَةٍ
 الْهَوْلُ رَوَّاحٌ بِهَا وَمُبَكَّرُ
 يَتَبَجَّحُونَ بِأَنَّ شُعْبًا وَاجِمًا
 حَكُمُوا بِقَوَّتِهِمْ عَلَيْهِ وَسَيَاطَرُوا
 قَدْ أَوْثَقُونَا بِالْمَهَازِلِ جَمَّةً
 فَطَغَى بِهَا فِكْرُ، وَزَمَجَرَ مِزْبَرُ
 هَا نَحْنُ فِي وَطْنٍ نَعِيشُ بِحَالَةٍ
 تَعْتَاْفُهَا حَتَّى الْوُحُوشُ وَتَنْفُرُ

وَإِذَا نَطَقْتُ مُصَارِحاً؛ فَلَأَنِّي
 فِي الشَّعْرِ عَنْ رَأْيِ الْحَكِيمِ أَعْبَرُ^(١)
 عَهْدَانِ مَا بَرَحَا: فَعَهْدُ مُظْلِمٍ
 هَذَا، وَعَهْدُ قَدْتَوَلَّى أَحْمَرُ
 وَكَلَاهُمَا مِنْ مَنَبَعٍ يَخْتَطُّهُ
 لِلْأَجْنَبِيِّ مُسَخَّرٌ وَمُسَخَّرُ
 وَأَرَى بَأْنَ عُهُودِكُمْ مُسَوَّدَةً
 تُطْوَى، وَبِالْخَزِي الْعَمِيمِ سَتُنْشَرُ
 إِنِّي لَأَنذِرُكُمْ بِثَوْرَةِ أُمَّةٍ
 عَمَّا قَرِيبٍ سَيُلْهَايَتَحَدَّرُ
 وَأُبَشِّرُ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِوَثْبَةٍ
 كُبْرَى، وَمِثْلِي بِالْخَلَاصِ يُبَشِّرُ
 سَيَظِيرُ مِنْ بَعْضِ الرُّؤُوسِ غُرُورُهَا
 وَيَشْعُ مَغْرُوفٌ، وَيَغْرُبُ مُنْكَرُ
 وَسَتَعْلَمُونَ غَدًا، إِذَا خُوصِمْتُمْ
 أَيُّ سَيُوقَفُ لِلْحِسَابِ وَيُخْشَرُ

(١) الإمام الأكبر السيد محسن الحكيم المرجع الأعلى في عصره.

في مَهْرَجَانِ الْغَدِيرِ الْخَالِدِ

أَلْقَيْتَ فِي الْإِحْتِفَالِ الرَّائِعِ الْكَبِيرِ الَّذِي أُقِيمَ فِي الْكَرَّادَةِ الشَّرْقِيَّةِ
بِبَغْدَادٍ فِي حُسَيْنِيَّةِ الزَّوْيَةِ بِتَارِيخِ ٢٥ / ١٢ / ١٣٨٤ هـ، بِمُنَاسَبَةِ الْإِحْتِفَاءِ
بِذِكْرِ عِيدِ الْغَدِيرِ الْمُبَارَكِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي نَصَّ فِيهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ عَلَى إِمَامَةٍ وَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي
حُجَّةِ الْوُدَاعِ.
وَفِي الْقَصِيدَةِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُنَاحُ السِّيَاسِي فِي
الْعِرَاقِ.

هَبْنِي الْبَيَانَ عَصُوفاً يَبْعَثُ الْهَمَّامَا
فَقَدْ أَفْضَتْ عَلَيَّ الْحُزْنَ وَالْأَلَمَا
وَقَدْ هَزَزْتَ الشُّعُورَ الْحَيَّ فَانْجَذَبْتُ
بِكَ الْعَوَاطِفُ تَغْلِي ثَوْرَةً وَدَمَا
مَدَتْنِي بِأَنْطِلَاقَاتٍ مُقَدَّسَةٍ
إِنْ لَمْ تَسَلْ ضَرَمًا أَلْهَبْتُهَا حُمَا
مِنْ مَنَعَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ مَنَبُعُهَا
زَاكِ، وَمِنْكَ نَدَاهَا الْمُسْتَفِيزُ هَمَا
تَوَاكِبُ الْجِيلِ عَمَلًا بِفِكْرَتِهِ
وَتَدْعَمُ الْعَصْرَ خَلَقًا بِمَا اتَّسَمَا

وَتَسْتَمِدُّ مِنَ الْفُرْقَانِ حِكْمَتَهَا
وَتَسْتَمِدُّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا حَكَمَا
وَتَسْتَشِفُّ عَنْهُوَ الدِّينَ زَاهِيَةً
بِمَا أَشَادَ رَسُولُ اللَّهِ وَالتَّزَمَا
وَمَا أَبَانَ عَلَيَّ فِي رَوَائِعِهِ
بِكُلِّ مَا جَلَّ بُرْهَانَا، وَمَا عَظَمَا
أَنْتَى بَدَا وَضَحُ الْإِسْلَامِ مُؤْتَلِقًا؟
وَكَيْفَ ضَمَّ شُعُوبَ الْأَرْضِ وَالْأُمَمَا؟
أَنْتَى أَقَرَّ حُقُوقَ الشَّعْبِ أَجْمَعُهَا؟
أَنْتَى اضْطَفَى غُرَرَ الْأَفْكَارِ وَالْحِكَمَا؟
أَنْتَى أَقَامَ عَلَى الْإِضْلَاحِ دَوْلَتَهُ
أَنْتَى ابْتَنَى سُنَنَ التَّشْرِيعِ وَالنُّظْمَا؟
أَمَنْتُ أَنْ صَدَى الْإِسْلَامِ مُنْطَلِقُ
سَيُسَمِعَ الدَّهْرَ مِهُمَا أَظْهَرَ الصَّمَمَا

يَا سَيِّدِي أَيُّ إِحْيَاءٍ يُسَاعِدُنِي
فِي الشَّعْرِ أَنْظُمُهُ يَبْتَرُ مَنْ نَظْمَا
حَيَّرْتَ عَقْلًا طُمُوحًا أَنْتَ رَائِدُهُ
فَكُلُّ مَعْنَى وَلُودٍ خِلْتُهُ عَقْمَا
عَفَوًا إِذَا قُلْتَ إِغْيَاءً، فَرُبَّ فَتَى
لَهُ تَمَثَّلَتْ تِيَارًا فَمَا اقْتَحَمَا
يَا خَالِقًا مِنْ نَتَاجِ الْفِكْرِ جَوْهَرَةً
ثَمَارُهَا الْعِلْمُ وَالْعِرْفَانُ وَالْعُلَمَا

وَيَا مُرِيقاً عَلَى التَّارِيخِ فِكْرَتُهُ
 وَيَا مُعِيداً عَلَى الْإِنْسَانِ مَا اهْتَضَمَا
 وَيَا عَصُوفاً عَلَى الطُّغْيَانِ مُنْدِلِعاً
 وَيَا نَمِيراً مِنَ الْإِحْسَانِ مُنْسَجِماً
 وَيَا قَدِيرَ عَلَى الْإِبْدَاعِ تُفْرِغُهُ
 بِالْإِبْتِكَارِ شُمُوسَ تُمَحِّقُ الظُّلَمَا
 وَأُمَّةً جَمَعَتْ آثَارَهَا وَزَهَتْ
 بِنَابِغِ عَبْقَرِيٍّ صَاعِدِ أُمَمَا
 قَدْ هَامَ (جُبْرَانُ) فِي مَعْنَاهُ ثُمَّ بَدَأَ
 (لِجُورِجِ جُرْدَاقِ) كَيْوَاناً عَلَا وَسَمَا
 هَذَا (عَلِيٌّ) وَذِي دُنْيَاهُ تُنْبِئُنَا
 بِأَنَّ أَلْفَ عَظِيمٍ حَوْلَهُ وَجَمَا
 وَهَذِهِ هِيَ عُقْبَاهُ تُخْبِرُنَا
 بِأَنَّ مَنْ بَدَأَ الْإِسْلَامَ قَدْ خَتَمَا

(عِيدُ الْغَدِيرِ) وَأَكْرِمَ فِيكَ مَفْخَرَةً
 تَعِيدُ أَمْجَادَنَا الْعِصْمَاءَ وَالْقِيَمَا
 ذَكَّرْتُنَا بِعُهُودِ طَالَمَا اتَّسَقَتْ
 بِهَا الْحَيَاةُ، وَثَغُرَ الدَّهْرُ قَدْ بَسَمَا
 ذَكَّرْتُنَا بِرُسُولِ اللَّهِ يُوقِفُهَا
 مَوَاكِبَ أَبْغَدِيرِ فَائِضِ نَغْمَا
 ذَكَّرْتُنَا بِعَلِيِّ فِي بَطُولَتِهِ
 كَاللَيْثِ يَزَارُ فِي الْمَيْدَانِ مُخْتَدِمَا

ذَكَرْتُنَا مُحْكَمَ الْقُرْآنِ تَنْزِيلُهُ
 لَنَا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مُعْتَصِمَا
 كِتَابُ أَحْمَدَ قَادَ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
 وَالْمُسْلِمِينَ فَعَادَ الشَّمْلُ مُلْتَمَا
 سِفْرٍ لِإِعْجَازِهِ تَعْنُو الْعُقُولُ فَمَا
 يَذْنُو لَهُ الشَّكُّ فِي رَيْبٍ إِذَا اضْطَدَمَا
 سَيَكْشِفُ الدَّهْرَ عَمَّا كُنَّ مُحْكَمُهُ
 وَيُنْبِيءُ الْغَيْبُ عَمَّا ظَمَّ وَانْتَضَمَا
 دُسْتُورُ رَبِّكَ لَا آرَاءُ مُنْحَرِفٍ
 بَاغٍ، وَلَا فَلْسَفَاتُ تَعْبُدُ الصَّنَمَا
 لَا يُضْلِحُ النَّاسَ فَوْضَى لَا نِظَامَ لَهُمْ
 وَلَا نِظَامَ سِوَى الْإِسْلَامِ إِنْ حَكَمَا

يَا رَبِّ (بَذْرٍ) لِوَاءُ الْحَمْدِ يَقْدِمُهُ
 وَكَانَ بَذْرًا عَلَى آفَاقِهَا نَجْمَا
 وَرَبِّ (أَحَدٍ) وَسِرِّ (الْفَتْحِ) فِي يَدِهِ
 وَ(النَّهْرَ وَانَانَ) إِذْ فَاضَا دَمًا سَجْمَا
 يَافَالِقَ الْهَامِ عَنْ وَعِيٍّ، وَعَنْ عِظَةٍ
 وَشَاهِرِ السَّيْفِ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَقَمَا
 جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا فِي نَوَائِبِهِ
 وَالْجُزْخِ أَثْخَنُ مَا لَمْ يُسْتَطْعَ كَلَّمَا
 مَا أَحْجَوْجَ الدِّينَ فِي عَضْرِبِهِ فَقَدَتْ
 حَتَّى الْمَقَائِيسَ لَا نَقْضًا، وَلَا بَرْمَا

لِقَائِدِ عُبُقَرِيٍّ فِي مَوَاقِفِهِ
يَغْزُو، وَيَكْشِفُ عَنْ أَزْوَاجِنَا الْقِمَمَا
مُضْحِيًّا لَا لِأَطْمَاعٍ كَمَنْ حَكَمُوا
لَكِنْ لِيُنْقِذَ هَذَا الْعَالَمَ الْأَثَمَا
فَرُبَّ تَضْحِيَةٍ فِي اللَّهِ خَالِصَةٍ
يُصَافِحُ الْمَرْءُ فِيهَا الصَّارِمَ الْخَذَمَا

وَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْإِسْلَامِ تَحْرُشُهُ
لَمَّا تَبَيَّنْتَ حَقًّا فِيهِ قَدْ وُسِمَا
وَالْحَقُّ يَغْلُو، وَلَا يُغْلَى عَلَيْهِ، فَمَا
يُضِيرُهُ الْكُفْرُ وَالْإِلْحَادُ لَوْ هَجَمَا
وَالدِّينُ بَاقٍ مَعَ الْأَجْيَالِ يُسْرِجُهَا
فَرَاقِدًا تَسْتَبِيحُ اللَّيْلَ إِنْ دَهَمَا
زَهَتْ أَشْعَتُهُ الزَّهْرَاءُ، وَازْدَهَرَتْ
أَنْوَارُهُ، وَمَشَى فِي سَيْرِهِ قُدَمَا
وَتَوَرَّةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ جَارِفَةٌ
تَجْتَاحُ مُنْحَرَفًا عَنَّا وَمُنْهَزِمَا
وَرَايَةُ اللَّهِ عَلِيَا فِي مَوَاقِبِهَا
لِلْعَدْلِ تَنْشُرُ فِي آفَاقِنَا عِلْمَا
اللَّهُ أَكْبَرُ!، وَالْإِسْلَامُ رَائِدُنَا
وَالنَّصْرُ لِلدِّينِ لَا نَوْمًا، وَلَا حُلْمَا
هَيْهَاتَ نَخْذَعُ عَنْ دِينِ قَوَاعِدُهُ
بِالطَّيِّبَاتِ تُشِيدُ الْأُسَّ وَالْهَرَمَا

فإِنَّا أُمَّةٌ فِي الدِّينِ وَاجِدَةٌ
تَهْدِي مَنْ زَيَّفَ الْإِسْلَامَ أَوْ رَجَمَا
وإنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ غَدَاً
أَتَقَاكُمْ، فَأَزِيلُوا الدَّسَّ وَالتُّهْمَا
حَقِيقَةٌ بِفَمِ الْقُرْآنِ نَاطِقَةٌ
قَدْ وَحَدَّثَ عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمَا

أَشْكُو إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدَاً
لِلْأَجَنَبِيِّ بِنَاتِ تَهْدِفُ الْقِمَمَا
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الْحُكَّامِ فَرْعَنَةً
كَمَا تَفَرَّعْنَ ذُؤَبَانُ رَعَتْ غَنَمَا
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الْأَقْوَامِ فَلَسَفَةً
تُسَخِّرُ النَّاسَ فِي غَايَاتِهَا خَدَمَا
تُنَاقِضُ الدِّينَ تَشْرِيعاً وَمُضْطَلِحاً
وَتُلْبِسُ الشَّعْبَ مِنْ كَابُوسِهَا نَقَمَا
فَالَاقْتِصَادُ قَدْ انْهَارَتْ قَوَاعِدُهُ
وَالْوَضْعُ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا أَلَمَا
سِيَاسَةٌ سَقَطَتْ قَدَرًا، وَقَدْ مُلِئَتْ
جَوْرًا، وَقَدْ أُمْطَرَتْ مِنْ غِيَّهَا دِيمَا
وَسَاسَةٌ بِكَرَاسِي الْحُكْمِ قَدْ شُغِلُوا
لِلشَّعْبِ لَا قَدَمًا جَلُّوا، وَلَا قَدَمًا
فَمَوْطِنٌ هَدَّمُوا فِي طَائِفِيَّتِهِمْ
وَشَتَّتُوا الشَّمْلَ عَنْ حَقْدٍ قَدْ اضْطَرَّمَا

يَنْعَى الْجَنُوبُ شِمَالاً فِيهِ مِنْ جَزَعٍ
وَيَنْدُبُ السَّهْلُ فِيهِ الْبِيدَ وَالْأَكْمَا
وَالشَّعْبُ مُضْطَرَبٌ مِمَّا يُرَادُّ بِهِ
وَعَادَ مُضْطَظِماً بِالْحَيْفِ مُرْتَظِماً
وَمِنْهُ حُرِيَّةُ التَّغْيِيرِ قَدْ سَلِبَتْ
وَكُلُّ صَوْتٍ بَلِيغٍ فِيهِ قَدْ لُجِمَا
أَمَّا (الِإِذَاعَةُ) فَالْإِسْفَافُ دَيْدُنُهَا
تُكِيلُ مَذْحَالَ هَذَا، أَوْ لَذَا تُهَمَا
وَفِي (الصَّحَافَةِ) مَا يُغْنِيكَ قَوْلُهُمْ:
(تُعْطِي وَتَمْنَعُ لَا بُخْلًا، وَلَا كَرَمًا)
لَا تَعْجَبَنَّ لِحُكْمٍ أَنْتَ نَاطِرُهُ
أَنْنَى اسْتَطَالَ، وَأَنْنَى بِالصَّمِيمِ رَمَى
بُنُو أُمِّيَّةَ مَا زَالَتْ جَرَائِرُهُمْ
تَنَالُ مِنْ مَجْدِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا اخْتَشَمَا
فِي كُلِّ عَضْرِ (عَلِيٍّ) أَوْ (مُعَاوِيَةَ)
فَسَائِلُ اللَّهِ وَالتَّارِيخُ وَالْأُمَمَا

يَا قَادَةَ الْفِكْرِ، مَا هَذَا الشُّكُوتُ وَفِي
أَوْطَانِكُمْ قَدْ تَمَادَى الْحُكْمُ وَاخْتَدَمَا؟
يَا لِرَجَالٍ!! أَمَا فِي الشَّعْبِ مِنْ رَجُلٍ
يُنَاشِدُ الشَّارَ، أَوْ يَسْتَنْجِدُ الشَّمَمَا
يَا لِرَجَالٍ!! أَمَا فِي الشَّعْبِ مِنْ بَاطِلٍ
يُذْمِي مِنَ الْبَاطِلِ الْهَامَاتِ وَاللَّذَمَا

لَا عُذْرَ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِنْ جَبُنُوا
فَإِذَاكَ عَارٌ بِوَجْهِ الْأُمَّةِ ارْتَسَمَا
فَأَقْحِمُوا الْمُثَلَ الْعُلْيَا ضَمَائِرَكُمْ
وَجَرِّدُوا لِلْجِهَادِ السَّيْفَ وَالْقَلَمَ

ذكري عيد الغدير

ألقيت في الاحتفال الرائع المهيّب الذي أقيم في حدائق ثانوية الإمام الجواد عليه السلام في بغداد، الكرادة الشرقية، بمناسبة ذكرى عيد الغدير، وذلك في ٣٢ / ١٢ / ١٣٨٣هـ / الموافق ٦ / ٥ / ١٩٦٤م، ونشرت في العدد السابع والثامن من مجلة الإيمان النجفية الصادر في مايس ١٩٦٤م.

بذُكْرَاكَ يَنْطَلِقُ الْمُزْبِرُ
وَيَنْهَلُ فِكْرُ وَيَسْتَمِطِرُ
وَيَنْعَمُ جِيلٌ بِآرَائِهِ
وَيَضْحَكُ عَهْدٌ وَيَسْتَبْشِرُ
وَيَنْجَابُ لَيْلٌ بِهَيْمِ الدُّجَى
وَيَرْبُو صَبَاحٌ وَيَخْضُوضِرُ
وَيَنْتَظِمُ الْكُؤُنُ أَغْرُودَةً
يُسَامِرُ إِيقَاعَهَا عُبْقُرُ
وَيَزْدَهَرُ السَّدْرُ لِلْسَّالِكِينَ
مُضِيئاً، فَمَا عَذْرُ مَنْ يَغْثَرُ
وَيَنْشَقُّ فَجْرٌ مِنَ الْأُمْنِيَّاتِ
عَلَى صَفْحَتَيْهِ السَّنَائِي نُشْرُ

يُنَوِّرُ مِنْ أُمَّةٍ لَمْ يَزَلْ
يُدَاهِمُهَا حَالُكَ أَكْـدَرُ
فَتُبْصِرُ أَنَّ الدُّجَى مُرْتَمٍ
صَرِيْعاً، وَأَنَّ الضُّحَى مُسْفِرُ
عَسَى أَنْ يُقْوَمَ مَغْوَجُهَا
وَيَنْصَاعَ لِلرُّشْدِ مُسْتَبْصِرُ
وَيَنْهَضُ تَارِيخُهَا خَيْرًا
يُوَ اكِبُهُ جِيلُنَا الْخَيْرُ
فَقَدْ أَثْقَلَتْ بِالسُّبَاتِ الْعَمِيقِ
جُفُونٌ، وَقَدْ ضَجَرَ الْمَخْجَرُ
وَقَدْ آنَ لِلْوَعْيِ أَنْ يَسْتَعِيدَ
كَيَانًا بَنَاهُ لَنَا (حَيْدَرُ)

أَبَا الْفَخْرِ وَالْمُثُلِ الصَّاعِدَاتِ
بِكَ الدَّهْرِ مُغْتَبِطًا يَفْخَرُ
وَيَا نَفْحَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ
تَأَرْجُهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
وَيَا نَغْمَةً مِنْ صَمِيمِ الْحَيَاةِ
تُرَنِّمُهَا الْعُودُ وَالْمِرْزَهَرُ
تَعَالَيْتَ مِنْ نَاقِدٍ خَالِدٍ
إِلَى الْمَجْدِ آفَاقُهُ تُضْحِرُ
وَقَدْ دَسَّتْ مِنْ قَائِدٍ صَامِدٍ
يَكُرُّ إِذَا شَاءَ، أَوْ يَظْفَرُ

وَبُورُكُتَ مِنْ رَائِدِ ذَائِدِ
 شُمُوحُ الطُّغَاةِ بِهِ يُضْهِرُ
 يَحْنُ لَذِكْرَاكَ قَلْبُ السَّانِنِ
 وَتَغَشَّقُ أَيَّامَكَ الْأَعْصُرُ
 لَأَنَّكَ مِنْ عَالَمِ مُشْرِقِ
 بَزَغَتْ، وَمِنْ أَفُقٍ يَزْهَرُ
 وَلَمَّا تَزَلْ مِنْكَ أَنْشُودَةٌ
 تَرْقُ، وَقِيْثَارَةٌ تُسْجِرُ
 يُلَحِّحُنَهَا نَهْجُكَ الْعَالَمِي
 وَيَنْضَحُهَا حُكْمُكَ الْأَزْهَرُ
 وَهَاتِيكَ مِنْ مُعْطِيَاتِ الضَّمِيرِ
 شَذَاهُ، وَمِنْ قَطْفِهِ مَجْمَرُ
 تُعَبِّرُ أَنَّ نَتَاجَ الرِّجَالِ
 بِتَارِيخِهَا الْغَضُّ يُسْتَثْمَرُ
 وَأَنَّ الْكِرَامَةَ صُنُوعُ الْخُلُودِ
 لَهَا فَلَكَ، وَلَهَا مِخْوَرُ
 تَدُورُ عَلَى هَالَةٍ شُهْبُهَا
 يُشْغِشُّهَا فَكْرُكَ النَّيِّرُ

وَحَيِّتْ عِيدَكَ عِيدَ الْغَدِيرِ
 وَصَدْرِي مِنْ أَلَمِ مُوْغَرُ
 وَقُلْتُ: ابْتِلَاءَاتُ ذَاكَ الزَّمَانِ
 كَثَارُ، وَأَهْوَنُهَا الْأَوْفَرُ

وإنَّ الأراجيفَ لَمَّا تَزَلْ
لَهَا مَـوَرْدٌ، وَلَهَا مَضْرُ
وإنَّ السَّـرْوَاةَ بِمَا لَفَّقُوهُ
على المُسْلِمِينَ، وما زَوَّروا
أرادوا بأُخْدائِها فِتْنَةً
إِرْضَاءَ ما سَرَّه أَضْمَرُوا
إلى أَنْ صَدَقْتُ أَحاديثُهُمْ
وقامَ على صِدْقِها مَخْبَرُ
فأيقَنْتُ أَنَّ انتِقاَصَ الكمالِ
يُـرَادُّ.. وإِغْدَادُهُ يُؤَثِّرُ
لذلك.. ولِلْحَقِّ، لا يَسْتَلِينُ
عَدْتُكَ الخِلافةُ والمَنْبَرُ
وقَدَّمْ مَفْضُولُها عُنْوَةً
وبالْحَـيْفِ فاضِلَها أَخْرُوا
ولو رَشَّحُوكَ إِذْنُ وُفِّقُوا
ولو قَدَّمُوكَ إِذْنُ أَوْجَرُوا
ولو أنْصَفُوا كُنْتَ عَمَلِها
وكُنْتَ المُبَرِّزُ.. لو أَبْصَرُوا
فأذَعَنْتَ لِلأَمْرِ عَنِ حِكْمَةٍ
وصَبَّرُكَ مِنْ غَيْرِهِ أَجْدَرُ
فثَارَتْ - ويا للهْدَى - فِتْنَةٌ
تَضِجُ، ومُشْكَلَةٌ تَزَارُ

وما برحت بحنايا الزمان
فما صار خاء، وصدي يهدر
فيالك من شرف باذخ
يضم، ومن أملي يقبر
ويالك من لهب صارخ
إلى الحشر أنفاسه تسعر

شباب العراق، وقلب البلاد
إلى الجد عن ساعد شمروا
وكونوا على حذر يتقى
فقد يامن الغيب من يحذر
ولا تهنوا إن طغى عاصف
وإن ثار من رهج عثير
وصونوا بلادكم.. من يد
تعيث بها.. ويد تغدر
وسئروا خفافاً بأثقالكم
فلذب العقيدة مستوعر
فعند غد إذ يحم الوغي
ويضطك مضماره الأحمـر
ويبرز للموت من يرتمي
شراً راعاً عليه.. ومن يضبر
سيلم من فيه قد قصرت
طروف، ويغلم من يقصر

فَمَا سَرَّني أَنْ فِي الرَّافِدِينَ
 شُعُوراً يُضَاعِفُ، أَوْ يَزْخَرُ
 كَمَا سَاءَني أَنَّهَا مِخْنَةٌ
 نَعِيشُ لَهَا، وَبِهَا نُقْبَرُ
 وَأَنَا بِإِمْرَةٍ مُسْتَغْمِرٍ
 نُسَخَّرُ حِيناً وَنُسْتَأْجَرُ
 وَأَنْ صُنُوفاً مِنَ النَّائِبَاتِ
 يُخَيِّمُ كَابُوسُهَا الْمُذْعِرُ
 وَثَمَّةٌ أَمْثِلَةٌ جَمَّةٌ
 وَسَيْلُ الْمَهَازِلِ لَا يُخْصَرُ

وَعِنْدِي مِنَ الْهَمِّ مَا لَا يُطِيقُ
 تَحْمُلُهُ الْجَبَلُ الْمُوقِرُ
 شُؤُونٌ تُدَالِ لِْمُسْتَغْمِرٍ
 وَيُلْعَنُ فِيْهُنَّ مُسْتَغْمِرُ
 يَحَاوِلُ إِظْهَارَهَا مُضْمِرُ
 وَيَجْهَدُ إِظْمَارَهَا مُظْهِرُ
 فَلَا هِيَ تَبْدُو كَمَا يُرْتَجَى
 وَلَا هِيَ - فَاجِرَةٌ - تُسْتَرُ
 تَضُجُّ الْمَهَازِلُ مِنْ هَزْئِهَا
 وَمِنْ كَيْدِهَا يَخْجَلُ الْمُنْكَرُ
 فَبَيْعٌ يُسَاوِمُهُ تَاجِرُ
 وَبَيْعٌ يُصَرِّفُهُ مَتَجَرُ

وَأَمْرٌ يُحَاكُ عَلَى غِرَّةٍ
وَأَمْرٌ عَلَى مَلَا يُشْهَرُ
وَوَضْعٌ يُسَيِّءُ، وَوَضْعٌ يَسُرُّ
وَوَضْعٌ عَوَاقِبُهُ تُنْظَرُ
كَمَا اخْتَصَرَ السَّارِقُونَ الطَّرِيقَ
يَخَافُونَ مِنْ فَلَاقٍ يُشْفَرُ
وَهَاتِيكَ فَلَسَفَةٌ مُرَّةٌ
مَآسِي الْحَيَاةِ بِهَا تُشْطَرُ
فَطَوْرًا يُبَارِكُهَا مُوسِرٌ
وَطَوْرًا يُحَارِبُهَا مُعْسِرٌ
فَإِنْ جِئْتَ مُنْتَقِدًا سِيرَهَا
بِمَا فِيهِ قَدْ يَضْلُحُ الْأَكْثَرُ
رَمَوْكَ بِمَا يَضْحَكُ الْجَاهِلُونَ
عَلَيْهِ، وَيَسْخَرُ مَنْ يَسْخَرُ
وَقَالُوا (مُؤَامَرَةٌ) جُدَّدَتْ
وَأَسْمَاؤُهُمْ فِي غَدٍ تُنْشَرُ
فَقُلْ لِي: بَرِّكَ مَاذَا تَرَى؟
أَنْصُمْتُ فِي الْحَقِّ، أَمْ نَجْهَرُ

سَلَامٌ عَلَى غَدِنَا الْمُزْتَجَى
سَلَامٌ عَلَى الرِّزْحَفِ إِذْ يُنْفَرُ
سَلَامٌ عَلَى سَائِرِ فِي الْمَدَى
حَثِيثٌ.. وَهَمَّتْهُ أَكْبَرُ

وَلَيْسَ عَلَى تَائِهِ تَائِهِ
 عَلَى كُلِّ قَارِعَةٍ يَغْبِرُ
 وَلَيْسَ عَلَى خَانِعٍ خَاضِعٍ
 يُقَدِّمُ خَطُوءًا، وَيَسْتَأْخِرُ
 سَلَامٌ عَلَى مُسْلِمٍ نَاقِمٍ
 عَلَى الْوَضْعِ أَخْطَارُهُ تَنْذِرُ
 وَلَيْسَ عَلَى مُسْلِمٍ كَاذِبٍ
 بِجَنْسِيَّةٍ دِينَنَهُ أَشْرُورُ
 سَلَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْأَلْيِ
 إِذَا الشَّرُّ طَاوَلَهُمْ زَمَجَرُوا
 عَلَى رَائِدِي شَرَفٍ يُضْطَفَى
 عَلَى ذَائِدِي ذَلَّةٍ تَقْهَرُ
 مَصَالِيْتُ إِنْ جَدَّ يَوْمَ الْوَغَى
 وَإِنْ حَمَّ مَرْجِلُهُ كَبَّرُوا
 مَنَاحِيْدُ فِي حَيْنٍ لَا مُنْجَدُ
 مُسَاعِيرُ فِي حَيْنٍ لَا مُسْعَرُ
 أَوْلَئِكَ مِنْ عِزِّهِمْ عِزُّنَا
 وَمَجْدِهِمْ مَجْدُنَا الْأَوْقَرُ
 وَلَا بُدَّ مِنْ أَمَلٍ بِاسِمِ
 يُبَاكِرُهُ عَارِضُ مُمَطِّرُ

عليّ صَوْتُ العَدَالَةِ الإنسانية

ألقيت في الاحتفال التاريخي الكبير الذي أقيم في جامع بُراثا
ببغداد، بمناسبة ذكرى شهادة الإمام علي عليه السلام.
٢٥ رمضان المبارك ١٣٨١هـ الموافق ٢ / ٣ / ١٩٦٢م.

قَدَسْتُ مَجْدَكَ أَنْ يُقَابَلَ بِالنَّاسِ
وَأَمَامَهُ فِكْرُ الْبَيَانِ قَدْ انْحَنَى
مُتَنَقِّلُ الْأَطْيَافِ.. يَنْهَضُ أُمَّةً
وَيُنِيرُ دَاجِيَةً، وَيَنْطِقُ أَلْكُنَا
مُتَكَامِلُ الْأَجْزَاءِ يَبْعَثُ لِلْبَقَا
خَلْقًا يُنَوِّرُهُ، وَيَهْزَأُ بِالْفَنَا
أَضَفْتُ أَشْعَثُهُ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا
وَتَظَلُّ ضَافِيَةً عَلَى مَنْ بَعْدَنَا
مَا زَالَ مَجْدُكَ يَسْتَجِدُّ مَعَاجِزًا
تُعْيِي الْعُقُولَ، وَتَسْتَجِدُّ الْأَلْسُنَا
كَالْبَذْرِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مُحَلَّقًا
وَشُعَاعُهُ مُتَأَلِّقًا، يَرْجِي السَّنَا
(جُرْدَاقُ) صَوْرُهُ فَأَذْرَكَ بَغْضَهُ
مَنْ لِي كَجُرْدَاقٍ أَجَادَ وَأَحْسَنَا

هذا الإمام.. فأني مجدي شامخ
أسمى علماً منه، وأشرف موطنا

صنوا النبي.. تحية قد وقعت
نبراتها بالرائعات تفننا
أفرغت قلبي قطعة فتفتحت
بالنور تغتنق الفؤاد تحضنا
وسبكت من فكري خيالاً شاعراً
سكبت به رُوحِي هوى وتحننا
أمنت أن الشجر كنز خالد
بمديح غيرك يستبد به الفنا
فأتاك يستوحي الشعور قصائد
بسواك ثمرة الجنى لن تجتنى
ما كان بالشيء اليسير مواهب
تُبدي المني، ومذاهب تهدي الدني
ألقت أعنتها إليك فصغتها
عقداً فريداً زان مجدك ثمنا
سيزت فيها العالمين: فرائح
بهُداك أزرها، وغادِ آمنا
لم تستلن عُوداً، ولم تقصُر يداً
حتى استقام بناؤها وتكونا
وخلقتها خلقاً جديداً لم يكن
لولاك خلقاً عبقرياً مثقنا

ووهبتَها للعاملينَ رسالةً
أضحى بها الدينُ الحنيفُ مُقنّنا
فمضى مع الأجيالِ يُرسلُ هاتفاً
دوى وهللَ للجهادِ وأذنا

إيه أميرُ المؤمنين.. ولم يزل
يرنو الزمانُ بطرفه لك ممعنا
حيرته في كنه ذاتك فازتمى
جاث على قدميك عبداً مؤمنا
أعجبته متيقّناً، وخبرته
متكهّناً.. وسررته متيمّناً
أخبرت أخبارَ العليمِ بأمره
وبسرّه بالمُصرّحاتِ وبالكنى
فالدّهْرُ يكشفُ ما تركتَ مُدَوّناً
والعلمُ يثبتُ ما تقولُ تَمُدُّنا
لوعادَ (أفلاطونُ) بعد مماته
حيّاً.. لَحَثَ الخطو نَحْوَكَ واعتنى
ولو أنّ (سقراط) الحكيمِ بوغيه
وافاك.. طأطأ حولَ شخصك وانثنى
فلقد حمدت صحائفاً ومواقفاً
أظهرت فيها سرّاً ما قد أبطنا
فتحطّم الإجماعُ في نزواته
متشكّكاً بحديثه متظنّنا

وَتَرَا قَصَّ الْإِسْلَامِ فِي قَسَمَاتِهِ
 مُتَحَقِّقًا بِمَصِيرِهِ مُتَيَقِّنًا
 وَمَشَى يُحَرِّرُ أُمَّةً لَمْ تَنْتَقِصْ
 شَرَفًا، وَلَمْ يَغْلُقْ بِهَا وَضْرُ الْخَنَا

يَا قَائِدًا قَادَ الْعُقُولَ، وَدَرْبُهُ
 زَاهِي السَّنَا، يَرْتَادُ نَهْجًا بَيْنَا
 أَوْضَحْتَ قَانُونَ الْعَدَالَةِ مُغْلِنًا
 وَشَرَحْتَ أَهْدَافَ الشَّرِيعَةِ مُحْسِنًا
 فَمِنَ الْعَدَالَةِ.. أَنْ تَكُونَ وَ(قَنْبَرًا)
 مُتَسَاوَيْنَ.. عَظُمْتَ عَدْلًا دِينًا
 وَمِنَ الْقِدَاسَةِ.. أَنْ تَبِيتَ بِلَيْلَةِ الْ
 جُوعِ وَاكْبَهَا عَلَيْكَ وَهَيْمَنَا
 وَمِنَ الْبُطُولَةِ.. أَنْ تَكُونَ أَرْقَ مِنْ
 أَرْجِ الصَّبَا، وَمِنَ الْأَسِنَّةِ أَخْشَنَا
 وَمِنَ الرَّجُولَةِ.. أَنْ تَكُونَ أَمْضَ مِنْ
 وَقْعِ الشَّبَا، وَمِنَ الْخُمَائِلِ أَلِينَا
 وَمِنَ الصَّلَابَةِ.. أَنْ تُسَدَّ مَضْرَبًا
 لِلْمَارِقِينَ.. وَأَنْ تُحَكِّمَ مَطْعَنَا
 وَمِنَ الشَّهَامَةِ.. أَنْ تُعَالَجَ مُدْنِفًا
 بِوَبَاءِ نَازِلَةِ الْخُمُولِ تَدْرُنَا
 وَمِنَ الزَّعَامَةِ أَنْ.. تُمَرَّنَ يَائِسًا
 أَهْوَى بِمِيدَانِ الْحَيَاةِ لِيَمَرَّنَا

مَاذَا أَحَدَّثْتُ عَنْ إِمَامٍ جَامِعٍ
 سَنَ الْفَضَائِلَ لِلشُّعُوبِ وَقَنْنَا
 لَمْ يَبْقَ.. إِلَّا أَنْ تُسَيِّطِرَ قُوَّةُ
 اللَّهِ.. تَلْهَمُنِي الْقَرِيضَ فَأَحْسِنَا

يَا مَلْهَمَ الْأَجْيَالِ سِرَّ خُلُودِهَا
 مَا زِلْتَ سِرًّا سَرْمَدِيًّا مُكَمَّنَا
 وَيُزَلِّزِلِ الطُّغْيَانَ طُودًا يَنْحَنِي
 لِلْأَرْضِ مَهْطَاعَ الْكَرَامَةِ مُذْعِنَا
 دَالَ الزَّمَانَ بِنَا، وَفَرَّقَ جَمْعُنَا
 وَسَطَا الْخَنَا بَغِيًّا فَطَوَّحَ مَجْدَنَا
 وَعَلَى الْعُقُولِ مِنَ الْخُمُولِ سَحَابَةٌ
 رَأَيْتُ، تَوَطَّدَ ظِلُّهَا وَتَمَكَّنَا
 وَالْجُبْنَ مَلَأَ نُفُوسِنَا وَقُلُوبِنَا
 إِذْ شَامَنَا مِنْ قَلْبٍ صَافِرٍ أَجْبَنَا
 مَشَتْ الشُّكُوكُ بِكُلِّ غُضُوْعِنَدَنَا
 وَالْهَوُولُ مِنْ هَنَّا وَهَنَّا حَفَّنَا
 عُذْنَا كَمَحْتَطَبٍ بِقَاعٍ أَجْرَدٍ
 مِنْ أَدْوَنٍ يُهْدَى لِآخِرٍ أَدْوَنَا
 أَوْ تَائِهٍ ضَلَّ الطَّرِيقَ، وَحَوْلَهُ
 هَامَ السُّعَالَى.. مَا تَلَفَّتْ أَوْ رَنَا
 أَيُسْرُكُمْ؟ أَنَا نَعِيشُ كَمَا ارْتَمَى
 مَاءٌ عَلَى مُسْتَنْقَعٍ فَتَعَفَّنَا

أَيْسُرُكُمْ؟ أَنَا نَكُونُ أَذَلَّ مِنْ
عِيرِ الْفَلَا، وَمِنْ السَّوَائِمِ أَهْوَنَا
هَيْهَاتَ مَا بَلَغَ الْمُنَى مَنْ كَانَ فِي
حَلْكِ الزَّوَايَا قَابِعاً مُسْتَوِطِنَا
لَا بُدَّ مِنْ وَعْيِ الْجُمُوعِ، وَإِنْ غَفَا
طَرْفٌ وَهَوْمٌ.. فالوَعِيدُ قَدْ إِدْنَى
لَا بُدَّ أَنْ تَلِدَ الْعَقِيدَةُ
ثَوْرَةً تَجْتَاحُ غَدَاراً، وَتَسْحَقُ أَرْعَنَا

يَا أَيُّهَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ.. شِكَايَةٌ
مِنْ شَاعِرٍ لَعَمِيمٍ لُطْفِكَ قَدْ رَنَا
أَشْكُو إِلَيْكَ مَهَازِلاً نَحْيَا بِهَا
فِي الرَّافِدِينَ عَلَى الشَّقَاءِ تَضُمُّنَا
فَالْفَوْضَوِيَّةُ.. مَا تَزَالُ كَأْمُسِهَا
تَرْجِي السُّمُومَ.. وَتَسْتَجِدُّ لَنَا الضَّنَا
وَالْعُنْصُرِيَّةُ.. مَا وَنَتْ نَزْعَاتُهَا
بِالْإِثْمِ تُجْنِي.. وَالْمَكَارِهِ تُقْتَنِي
وَالْطَائِفِيَّةُ.. أَيُّ دَاءٍ فَاتَكَ
بُلِي الْعِيرَاقُ بِسُمِّهِ فَتَدْرَنَا
وَالْطَائِفِيَّةُ.. دَاءٌ كُلُّ مُضَلَّلٍ
ضَحِلُّ الشُّعُورِ بِهِ النَّفَاقُ تَبَيَّنَا
وَسِلَاحُ كُلِّ مُغَرَّرٍ.. أَغْيَتْ بِهِ
حَيْلٌ، فَعَادَ مُقَبِّحاً وَمُحَسِّنَا

لا عُذَرَ لِلْمُسْتَأْجِرِينَ إِذَا هُمْ
هَدَمُوا مِنَ الْإِسْلَامِ صَرْحاً مُبْتَنًى
فَالْمُسْلِمُونَ.. إِذَا تَرَامَتْ مُحَنَّةٌ
كَفُّ تَوْحِّدَ جَمْعُهُمْ لَنْ يَذْعِنَا
وَالْعَزْمُ وَالْإِقْدَامُ خَلَدَ مَجْدَنَا
وَالدِّينُ وَالْإِسْلَامُ وَحَّدَ أَمْرَنَا
لَا طَائِفِيَّةَ إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
أَسْمَى عَلَّامًا بِهِ قَدْ أَوْهَنَا
فَالدِّينُ مِنَ أَقْصَى الْخَلِيجِ رَسَالَةٌ
عَبْرَ الْمُحِيطِ.. تَعْدُ جِيلًا مُؤْمِنًا

أَمَنْتُ أَنَّ الدِّينَ لَا رَجْعِيَّةَ
فِيهِ، وَلَا فَوْضَى تُشَادُّ وَتُبْتَنَى
فَوْقَ الْمِيُولِ.. فَلَا قَرِيبَ عِنْدَهُ
إِلَّا بِتَقْوَاهُ هُدًى وَتَدْيِينًا
دِينٌ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ تَوَاكَبَتْ
خَطَوَاتُهُمْ بِأَغْرٍ مِنَ أَلْقِ السَّنَا
وَكِتَابٌ وَحْيٍ.. فَصَّلَتْ آيَاتُهُ
فُمُحِي بِهَالَيْلِ الشُّكُوكِ الْأَذْكَنَا
وَنِظَامٌ حَقٌّ.. قَدْ زَهَتْ بِسَمَائِهِ
فَتَرَنَحَتْ بِالْبِشْرِيَّاتِ وَبِالْهَنَا
وَلُمُوعُ بَرْقٍ.. طَوَّقَتْ مِشْكَاتَهُ
أَفُقَ الْجَزِيرَةِ رَوْعَةً فَتَزَيْنَا

وَنَشِيدُ مَجْدٍ.. رُتِّلْتَ نَغْمَاتُهُ
 بِأَرْقِ عُودٍ يَضْطَفِي مُتَعِ الْغِنَا
 وَزَيْرُ عَزْمٍ.. رُجِعْتَ أَصْوَاتُهُ
 بِالْفَاتِحِينَ.. وَبِالنِّضَالِ مُلَحَّنَا
 وَصِرَاطُ قُدْسٍ.. أَزْهَرْتَ جَنَابَتُهُ
 لَتَصُونُ دَرْبَ السَّائِرِينَ مِنْ الْعَنَا
 وَرَفِيعُ بَيْتٍ.. شَيَّدَتْ شُرْفَاتُهُ
 بِالصَّالِحَاتِ عَقِيدَةً فَتَحَصَّنَا
 وَجِهَادُ جِيلٍ.. مَا ذَكَتْ جَمْرَاتُهُ
 إِلَّا لَتُبْدِيَ الْمُسْتَحِيلَ الْمُمَكَّنَا

سَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ.. طَالَ بِنَا الْمَدَى
 وَسَرَى، وَضَاعَفْنَا وَبَاءَ مُزْمِنَا
 وَفَضَائِحَاتُ بَنِي السَّمَاءِ لِأَجْلِهَا
 حُمَمًا، وَمِنْهَا الْأَرْضُ تَزْخَرُ بِالْعَنَا
 نَائَتْ بِكُلِّ كَلِيلِهَا، وَأَلْقَتْ عِبْنُهَا
 وَأَقَامَ فَادِحُ رُزْئِهَا فَتَوَطَّنَا
 وَمِبَادئُ شَرْقِيَّةٍ.. غَرْبِيَّةٍ
 جَمَعَتْ رُؤَاهَا مِنْ هُنَالِكَ أَوْهَنَا
 فَتَعَهَّدَتْهَا غُضْبَةً لَا أَضْلُهَا
 زَاكِ، وَلَمْ تُنَجِّبْ لَنَا إِلَّا الْخَنَا
 وَمُذْبَذَبِينَ.. بِكُلِّ خَطْوٍ عِنْدَهُمْ
 رَأْيٍ تَرَاهُ مُغْلَفًا وَمُبْطَّنَا

طُوراً إلى أَقْصَى الِيمِينِ.. وتارةً
(للكرملين) وَغَيْرُ ذَلِكَ بَيْنَنَا
وَمُثَقِّفِينَ.. وَكُلُّ مَا فِي وَسْعِهِمْ
أَنْ يَسْتَقِيمَ الْعَيْشُ مَوْفُورَ الْهَنَاءِ
أَنْ تَرْتَوِيَ بِالْفِسْقِ صُبْحاً ضَاكِئاً
أَوْ تَنْتَشِي بِالْخَمْرِ لَيْلاً مُدْمِناً
وَمُنَافِقِينَ.. تَقْمَصُوهَا بِدَعَاةٍ
بِاسْمِ الصَّلَاحِ تَصِيدُهَا وَتَحْيِيْنَا
طُوراً بِمِخْرَابِ الصَّلَاةِ، وتارةً
ذئبُ الْفَلَاةِ شَرَّاسَةً وَتَفْرَعُنَا
رُحْمَاكَ رَبِّي.. إِنَّ تِلْكَ خَطِيئَةٌ
لَا يَسْلُمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ بِهَا لَنَا

تَراجيدِيَّةُ أميرِ المؤمنين عليه السلام

لمحاتٌ مختارةٌ من أضواءِ أميرِ المؤمنين الإمامِ علي بن أبي
طالب عليه السلام

لماذا اخْتَلَفَ النَّاسُ
وفي هَذِيكَ نُبْرَاسُ
وَأَنْتَ الْقَائِدُ الْمُلْهَمُ
وَالْمَفْزَعُ.. وَالرَّاسُ
فِي ابْغَدَ مَسَافَاتِ الْـ
أَلَى بِسْوَكَ قَدْ قَاسُوا
فَأَيْنَ الْحَنْظَلُ الْمُرُّ؟
وَأَيْنَ الْوَرْدُ وَالْأَسُّ؟
وَأَيْنَ الْحَجَرُ الصَّوَّانُ؟
وَالْيَاقُوتُ وَالْمَاسُ؟
وَمِنْ أَنْفَاسِكَ الْغَرَّاءُ
..عِ.. لِلْأَمَّةِ أَنْفَاسُ
وَمِنْ أَضْوَائِكَ الزَّهْرَاءُ
..عِ.. لِلْعَالَمِ أَقْبَاسُ

وَمِنْ أَضْدَائِكَ الْعَضْمَا
 ١. لِلْبَيْعَةِ قُدَّاسُ
 وَقَدْ قَامَ رُشْوُلُ اللَّـ
 هِ فِيهَا، وَهُوَ حَسَّاسُ
 حَذَارِ الرَّدَّةِ الْكُبْرَى
 فَإِنَّ الْعِزَّاقَ دَسَّاسُ
 وَعَهْدُ النَّاسِ بِالْأَضْمَا
 م فِيهِ طَفْحُ الْكَاسِ
 يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
 س. وَالْيُوسُوسُ خَنَّاسُ
 وَأَنْتَ النُّورُ فِي الطُّورِ
 وَفِي كَفَيْكَ مِقْبَاسُ
 فَلِلْبَيْعَةِ تَرْزِيْمُ
 وَلِلشَّاطِيءِ أَغْرَاسُ
 تَسُوسُ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ
 فَلَا يَطْفَى.. كَمَنْ سَاسُوا
 وَتَرْجِي الرُّشْدَ وَالطُّهْرَ
 فَلَا غَيِّ وَأَذْنُاسُ
 وَيَغْلُوبُهُ دِي الْقُرْآنِ
 ن نَوْءٌ مِنْكَ رَجَّاسُ
 وَلَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
 مَنْ قَدْ خَانُوا.. وَقَدْ جَاسُوا

هُمْ لِلْبَغْيِ أَنْصَارُ
 وَهُمْ لِلْغَدْرِ سُورَاسُ
 فَمَالِ الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ
 ضَمَانَاتٍ وَأُمُورِ رَاسُ
 وَمَنْ يَنْكُثُ.. فَالْأُوبَا
 شُ فِي دُنْيَاكَ أَكْدَاسُ
 أَطْحَاوَابِ الْبَهَالِيلِ
 وَهُمْ فِي الرُّوْعِ أَنْكَاسُ
 أَثَارُوا الْفِتْنَةَ الصَّامَا
 وَالْأَلْسُنُ إِنْخِرَاسُ
 فَعَمَّ النُّكْرُ وَالْمَكْرُ
 وَغَابَ الْعُرْفُ وَالْبَاسُ

إِمَامَ الْحَقِّ (سُقْرَاطُ)
 لَهُ بِهِ هُتْدَاكَ إِيْنَاسُ
 وَفِي قُرْبِكَ (رَشْطَالِيْس)
 بَاقٍ مِنْهُ إِخْسَاسُ
 وَلِلشَّيْخِ (ابْنِ سِينَا) فِي
 كَ تَرْتِيلٌ وَإِنْسَاسُ
 فَلَا سِفَةَ الْمَلَالِ لِقَا
 كَ مِنْ أَفْرَاحِهِمْ مَا شَا
 لَقَدْ أَخْلَوَالِكَ الـ
 سَاحَةَ.. فَالْمَيْدَانُ إِنْ بَاسُ

وَلَمَّا اخْتَصُّكَ السَّيْفُ
 كَبَبْتُ فِي الشَّوْطِ أَفْرَاسُ
 وَلَاذُوا فِيكَ أَفْوَاجاً
 فَمَنْ لَجْرَاحِهِمْ يَأْسُو
 لَقَدْ لَجَّأُوا إِلَى حِضْنِ
 تُوْطُّدٍ مِنْهُ آسَاسُ
 أَقِيمَ عَلَى التُّقَى رُكْنًا
 مَنِيْعًا.. فَهُوَ مِثْرَاسُ
 وَلَمْ تُضْرِبْ لَهُ فِي الدَّهْرِ
 ر.. أَخْمَاسُ وَأَسْدَاسُ
 وَلَا خَامَرُهُ الشَّكُّ
 وَلَا اسْتَشْرَى بِهِ الْيَاسُ
 وَقَدْ نَصَبْتُ لَهُ بِالـ
 نَّضْرِ فِي التَّارِيخِ أَقْوَاسُ
 فَلِلْغُمَّةِ كَشَافُ
 وَلِلشَّدَّةِ لَبَّاسُ
 جُذُورٌ وَفُيُوضَاتُ
 لَهَا فِي الْخُلْدِ أَغْرَاسُ
 وَأَضْدَاءٌ مِنَ الْمَاضِي
 بِهَا الْحَاضِرُ مَيَّاسُ

عَلِيٌّ أَوَّلُ الْقَوُ
 م إِذْ الْإِيْمَانُ أَذْرَاسُ

وَصُنُّوْ مُحَمَّدٍ فِي السَّعْدِ
 فِي.. وَالْأَصْحَابُ جُلَّاسُ
 صَالِبُ الْعُودِ فِي اللَّـ
 بِهِ إِذِ السَّيْرَةُ إِسْلَاسُ
 بِهِ قَدْ كَمُلَ الدِّينُ
 وَشَدَّتْ مِنْهُ أَضْرَاسُ
 وَفِي (بَدْرِ) لِوَاءِ الْحَمْدِ
 فِي.. مَرْفُوعٌ بِهِ الرَّاسُ
 وَفِي (الْخَنْدَقِ) مَا أَبْقَتْ
 أَحَادِيثُ وَأَخْـدَاسُ
 وَفِي (خَيْبَرٍ) كَانَ الْفَتْـ
 فِي.. وَالْقُوَادُّ أَوْكَاسُ
 وَفِي كُلِّ الْمِيَادِينِ
 بِهِ يَفْتَقِرُ النَّاسُ
 إِلَى أَنْ قَامَتِ الدُّو
 لَةُ.. وَالْإِيْمَانُ مِقْيَاسُ
 رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهَا
 وَأَهْلُ الْبَيْتِ حُرَّاسُ
 وَأَبْقَى فِيهِمُ الثَّقَلَيْنِ
 إِنْ ضَمَّتْهُ أَرْمَاسُ
 وَكَانَ الْإِئْتِمَارُ الـ
 فِي.. وَالتَّارِيخُ نَخَّاسُ

زَوَوْا عَنَا أَبَا حَسَنِ
فَعَمَّ الْأَفْئُقَ أَذْنُاسُ
وَسَيَطِرَ مَنْ طِيقُ الْإِكْرَارِ
هـ.. إِذْ تُخْنَقُ أَنْفَاسُ
فَلِلتَّغْذِيبِ أَشْكَالُ
وَلِلتَّنْكِيلِ أَجْنَاسُ
وَلَا تَعْجَبْ.. فَإِنَّ الْحُكْمَ
مَ وَالْإِزْهَابَ أَخْلَاسُ
كَمَا تَحْكُمْنَا (لِنُدُنْ)
أَوْ تَبْطِشُ (تَكْسَاسُ)

عليّ والحياة الخالدة

في استعراضِ الحياة الإنسانية الخالدة لأمر المؤمنين الإمام
عليّ عليه السلام

تَبَقَى.. وَأَنْتَ الْكَوْكَبُ السَّيَّارُ
رَمْزاً.. وَعُقْبَى الْخَالِدِينَ الدَّارُ
نَاغِيَتْ ذِكْرَكَ.. وَالْجَوَى بِي عَاصِفٌ
وَشَدَوْتُ بِاسْمِكَ.. وَالْهَوَى قِيثَارُ
وَأَفَاقَ مَخْمُورٌ.. وَغَرَّدَ صَادِحُ
لَوْلَا الْهُدَى مَا اهْتَزَّتْ الْأَوْتَارُ
وَدَرَجَتْ أَسْتَوْحِي الْكَوَائِبَ قَائِلًا:
أَنْنَى يَكُونُ مَقَامُهَا الْأَبْرَارُ
وَإِذَا الْجَوَابُ: أئِمَّةٌ فِي جَنَّةٍ
فِيحَاءٌ.. تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
وَهُمْ عَلَى (الْأَعْرَافِ) مِنْ عُرفَائِهَا
وَحِجَابُهَا فَلَكَ بِهِمْ دَوَّارُ
وَالْخُلْدُ أَزْلَفٌ.. وَالْحَضِيرَةُ تَزْدَهِي
فِيهَا الْمَلَائِكُ.. وَالْكُؤُوسُ تُدَارُ

ومحمّد ولوأوه في رفرف
والسّابِقُونَ وَالْأَهْلُ الْأَطْهَارُ
وعوالم المتألّهين سحائب الـ
بَرَكَاتِ تَهْمِي حَوْلَهَا الْأَمْطَارُ
والأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ فِي مَلَكُوتِهِ
والشَّمْسُ وَالْأَفْلاكُ وَالْأَقْمَارُ
والليلُ ثَمَّةٌ غَيْرَ مَا عَرَفَ الدُّجَى
والفَجْرُ فِي النَّفْحَاتِ وَالْأَسْحَارُ
وَالنَّاسُ خُرُسٌ.. وَالشِّفَاعَةُ تُرْتَجَى
وَالْحَشَرُ جَارٌ بِهِمْ زَأْرُ
نُصِبَتْ مَوَازِينُ الْحِسَابِ وَأُبْرِزَتْ
عِنْدَ الْقِيَامَةِ تِلْكَ الْأَسْفَارُ
لِلْمُتَّقِينَ كَرِيمَةٌ سَيِّمُواؤُهُمْ
تِلْكَ الْجَنَانُ.. وَلِلطَّغَاةِ النَّارُ
وَالْمُلْكُ مِنْ دُونِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
لِلَّهِ.. وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

عِيدُ الْغَدِيرِ وَأَنْتَ مَوْلِدُ أُمَّةٍ
عَظَمَاءُ.. لَا بَطَرٌ، وَلَا اسْتِثْنَاءُ
عِيدُ أَطْلَ عَلَى الْحَيَاةِ.. وَمَوْسِمُ
يَزْهُو بِرَوْعَةٍ قُدْسِهِ التَّذْكَارُ
فِيهِ الْبَشَائِرُ وَالشَّعَائِرُ تَلْتَقِي
وَمِنْ الْبَشَارَةِ دَوْلَةٌ وَشِعَارُ

اللهُ أَكْمَلَ دِينَهُ.. وَمُحَمَّدٌ
 مِنْهُ الْبَلَاغُ الصُّلْبُ وَالْإِنْذَارُ
 فَاخْتَرْتَ تَحْمِيلَ لِلْوَلَايَةِ عِبْنَهَا
 وَلَأَنْتَ نِعَمَ الْحَامِلِ الْمُخْتَارُ
 وَبِهِ قَدْ أَنْعَقَدْتَ عَلَيْكَ إِمَامَةً
 وَعَلَى جَبِينِكَ قَدْ أَقِيمَ الْغَارُ
 مَا كَانَ بِالْأَمْرِ الْيَسِيرِ رِسَالَةً
 فِيهَا نِظَامُ الْكَائِنَاتِ يُدَارُ
 أَلْقَتْ إِلَى كَفِّكَ ثِقْلُ أَمَانَةٍ
 نَطَقَتْ بِصَدَقِ أَدَائِهَا الْآثَارُ
 وَلَأَنْتَ سَيِّدُهَا وَقَائِدُ جَمْعِهَا الـ
 عِمْلَاقُ.. وَالْمُتَصَرِّفُ الْمِفْوَارُ
 تَسْرِي مَعَ الْإِغْصَارِ فِي تَارِيخِهَا
 فَكَأَنَّ رُوحَكَ تَلُكُمُ الْأَغْصَارُ
 وَتُسَابِقُ الْأَخْدَاتُ فِي غَمَرَاتِهَا
 فَيَفِرُّ جُبْنًا زَحْفُهَا الْجَرَارُ
 وَتُصَارِعُ الْأَقْدَارُ فِي هَجَمَاتِهَا
 حَتَّى يُظَنُّ بِأَنَّكَ الْأَقْدَارُ
 وَتَطَاوُلُ الْأَقْمَارُ فِي أَبْرَاجِهَا
 فَتَخْرُ سَاجِدَةً لَكَ الْأَقْمَارُ
 مَاذَا يُحَدِّثُ شَاعِرٌ عَنْ رَائِدِ
 وَطِوَالِ مَا يَصِفُ الْقَرِيضُ قِصَارُ

ولقد شَمَخْتَ فَكُنْتَ فَذَا نَادِرًا
 وتَضَاءَلْتَ بِإِزَائِكَ الْأَشْعَارُ
 رَمَزَانٍ يَخْتَرِقَانِ كُلَّ كَرِيمَةٍ
 عَذْلُ الْإِمَامِ.. وَعَزْمُهُ الْجَبَّارُ
 يَتَبَارِيانِ عِرَاقَةً وَأَصَالَةً
 وكذا تَكُونُ الرَّفْقَةُ الْأَخْيَارُ

شَرَفًا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.. فَلَمْ تَزَلْ
 تَهْفُؤُ لَكَ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
 فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ مَنَارٌ مِنْ هُدًى
 وَبِكُلِّ صَقْعٍ تَشْرِقُ الْأَنْوَارُ
 وَلَقَدْ غَرَسْتَ لَنَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 صُنُوفًا هُنَّ: الْبِرُّ، وَالْإِيثَارُ
 وَالْمُضْلِحُونَ حَيَاتُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ
 فِي الْخَالِدِينَ.. الْخَصْبُ وَالْأَثْمَارُ
 وَالْعَدْلُ يَخْتَضِنُ الضَّعِيفَ وَعِنْدَهُ
 بِإِزَاءِ كُلِّ كَرِيهَةٍ مِغْيَارُ
 وَالنُّبْلُ كَالْحَقْلِ الْمُنَوَّرِ.. أَفْقُهُ
 أَلْقَى.. وَنَفْحُ عَبِيرِهِ مَوَّارُ
 وَصِفَاتُكَ الْغُرُّ الْحَسَانُ كَمَا مَشَتْ
 بَيْنَ الْكَوَاعِبِ غَادَةٌ مِعْطَارُ
 حَسْبُ الْعَقِيدَةِ أَنْ سَلَكَتْ مَسَارَهَا
 وَالظَّالِمُونَ بِغَيِّهِمْ قَدْ سَارُوا

والرايةُ البيضاءُ عَزَّكَ دُونَهَا
 للناكثينَ مَذَلَّةٌ وَصَغَارُ
 والمجدُ للإيمانِ تَرْفَعُ صَرْحَهُ
 والقاسِطونَ عُرُوشُهُمْ تَنْهَارُ
 وطريقُكَ الإِسْلامُ.. وَهُوَ مُعَبَّدُ
 قد تاهَ فِيهِ المارقونَ وَحَارُوا
 البائعونَ الدينَ أَرْخَصَ سِلْعَةً
 ولقد تَخُونُ تجارةُ أَسْعَارُ
 والخائنونَ مُحَمَّداً وَكِتَابَهُ
 وَهُمْ الخَوارجُ.. والطريقُ عِثَارُ
 تَتَرَجَعُ الأَرْقَامُ عِنْدَ حِسَابِهِمْ
 وَإِذَا نَتِيجَةُ جَمْعِهِمْ أَصْفَارُ
 ولأَنْتَ مِنْ عَلِيَّاكَ فِي مُسْتَشْرِفِ
 عالي البناءِ تَحُوطُهُ الأَشْوَارُ
 تَتَنَقَّلُ الأفياءُ فِي جَنَابَتِهِ
 وبمُرْجِهٍ تَتَساقَطُ الأَثْمَارُ
 يُومِي إِلَيْكَ بِعِزِّهِ وَيُشَارُ
 حَتَّى كَأَنَّكَ وَخَدَكَ المِضْمَارُ

يا رَبِّ (بَذِرْ) والكتائبُ تَضْطَلِي
 حَرَّ الكِفاحِ.. وَوَقْدُهُ إِغْصَارُ
 وزعيمُ (أَخِيدِ) واللواءُ يَهْزُهُ
 حَذَرٌ.. وَيَرْفَعُهُ نُهْيٌ وَفَخَارُ

ولال (عَبْدِ الدَّارِ) فِي نَكْسَاتِهِمْ
يَوْمٌ بِهِ تَتَحَدَّثُ الْأَخْبَارُ
لَمْ يَبْقَ دَيَّارٌ عَلَى أَرْجَائِهَا
وَتَكَوَّرَتْ فِيْمَنْ تَضُمُّ الدَّارُ
و(بَخَيْبِرٍ) أَنْتَ الْمُفَرِّجُ كُرْبَةً
وَسِوَاكَ تَوَجَّ مِفْرَقِيهِ الْعَارُ
وَتَجَمَّعَ (الْأَخْزَابُ) مَنْ ذَا مِنْهُمْ
عِنْدَ النَّزَالِ: الْفَارِسُ الْمِسْعَارُ
فَمَشَى لَهَا (عَمْرُو) وَأَنْتَ إِزَاؤُهُ
فَعَلَاهُ قَدْ أَسَيْفُكَ الْبَتَّارُ
لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ.. وَلَا فَتَى
إِلَّاكَ.. فَاسْلَمْ أَيُّهَا الْكَرَّارُ
وَمَشَاهِدُ الْإِسْلَامِ فِي غَزَوَاتِهِ
وَحُرُوبِهِ لَكَ صَوْلَةٌ وَذِمَارُ
وَالذِّكْرُ يُثْلَى.. وَالْفَضَائِلُ جَمَّةٌ
وَصَدَاكَ فِي آيَاتِهِ هَدَّارُ
وَالْعَادِيَاتُ - الْمُضْبِحَاتُ مَغَارُهَا -
ضُبْحَاءُ.. عَلَا رَهَجٌ لَهَا وَغُبَارُ
وَالصُّلْحُ تَمَّ.. وَفَتْحُ مَكَّةَ يَزِيدُ
حُلَا.. صِنَاعُكَ أَنْتَ وَالْأَنْصَارُ
و(هَـوَازُنُ) بِضَلَالِهَا قَدْ غَرَّهَا
جَمْعٌ.. فَثَارَ بِوَجْهِهَا التِّيَّارُ

وَهَلُمَّ جَرًّا.. وَالْجِهَادُ وَشَرُّعُهُ
لَكَ شَاهِدٌ وَالْقَادَةُ الْأَخْرَارُ
تِلْكَ الْحَقَائِقُ لَيْسَ يُجْحَدُ أَمْرُهَا
فَاللَّيْلُ لَيْلٌ.. وَالنَّهَارُ نَهَارُ
١ / ٧ / ٢٠٠٠ م = ٢٨ / ٣ / ١٤٢١ هـ

أنشودة الزهراء عليها السلام

رَفَّ عَلَيَّهَا الْعَلَمُ
 فَهِيَ مَنَارُ الْأُمَمِ
 ثَابِتَةٌ فِي الْخُطَى
 رَاسِخَةٌ فِي الْقَدَمِ
 (فَاطِمَةُ) بِنْتُ مَنْ
 أَزَالَ عَنَّا الظُّلَمَ
 وَاللَّهُ فِي فَضْلِهِ
 عَلَّمَنَا بِالْقَلَمِ
 أَنْقَذَنَا مِنْ رَدَى
 أَوْجَدَنَا مِنْ عَدَمِ
 نَوَّرَنَا بِالهُدَى
 حَرَّرَنَا بِالْقِيَمِ
 وَابْنَتُهُ حُرَّةٌ
 كُلُّ بَنِيهَا عَلَمٌ
 أَوْدَعَ فِي نَسْلِهَا
 ذُرِّيَّةً لَمْ تُرَمِ

هُمُ نَجُومُ الدُّجَى
وَاللُّوْلُؤُ الْمُنْتَظَمُ
أَشْرَفُ مَنْ قَدَمَشَى
وَطَافَ حَوْلَ الْحَرَمِ
أَمَّةٌ لَمْ يَزَلْ
تَارِيخُهُمْ فِي سَنَمِ^(١)
أَثَارُهُمْ فِي الذُّرَى
هَلَّا رَأَيْتَ الْهَرَمَ؟
أَفْوَاهُهُمْ بِالْحَجَى
أَلْسِنُهُمْ بِالْحِكَمِ
أَخْلَاقُهُمْ كَالنَّدى
أَكْفُهُمْ كَالدَّيَمِ
سَادَةُ كُلِّ الْوَرَى
قَادَةُ كُلِّ الْأُمَمِ
وَاعْجَبْنَا.. أَنَّنَا
فِي حُبِّهِمْ نَتَّهَمُ
هَاتِيكَ أَكْرُومَةً
وَتِلْكَ إِخْدَى النَّعَمِ

بِئْسَ نَبِيٌّ هُدَى
زَوْجَةُ لَيْثِ الْأُجَمِ

أُمُّ هُـدَادَةَ الْمَـلَا
 مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
 كُنِيَّتُهَا تَزْدَهِي
 بِالْحَسَنِ الْمُحْتَرَمِ
 وَبِالْحُسَيْنِ الَّذِي
 سَنَّ الْإِبْرَاهِيمَ وَالشَّامِ
 (زَهْرَاءُ) مِثْلُ اسْمِهَا
 غَرَاءُ مِثْلُ الْعِصَمِ
 أَسْفَرَفِي ضَوْئِهَا
 بَذَرُ السَّمَاءِ وَابْتَسَمِ
 وَأَنْشَقَّ لَيْلُ الْعَمَى
 عَنْ أَيِّ فَجْرِ عَمَمِ
 طَارَ بِهَا مَجْدُهَا
 إِلَى عَوَالِي الْقِمَمِ
 أُمُّ أَبِيهَا الْتِي
 (لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ)
 إِنْ نَطَقَتْ مَثَلَتْ
 لِسَانِ صِدْقٍ وَفَمِ
 وَإِنْ مَشَتْ جَسَّدَتْ
 ذَاكَ الْقِيَامِ الْأَتَمِ
 قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ
 جَوْهَرَةٍ فِي الْقَدَمِ

وَاجْتَمَعَتْ عِنْدَهَا
 شَمَائِلُ مَنْ كَرَّمَ
 صَوْرَهَا مِثْلَ مَا
 يُرِيدُ بَارِي النَّسَمِ
 فَانْكَتَمَلَتْ آيَةً
 مِنَ الْعُلَى وَالْعِظَمِ
 قُدْسِيَّةً بَرَّةً
 بِهَا الْكَمَالُ اسْتَتَمَ

يَا أَمَّةً أَخْفَقَتْ
 عِنْدَ امْتِحَانِ الذَّمِّ
 وَدِيعَةُ الْمُضْطَفَى
 فَرِيْسَةً لِّلَسَقَمِ
 سَيِّدَةً لِّلنِّسَا
 تَشْكُو أَزْوَارَ الْخَدَمِ
 يَالَهْفَ نَفْسِي عَلَى
 شَبَابِهَا الْمُخْتَرَمِ
 وَغُضُنُهَا قَدْ ذَوَى
 وَحَقُّهَا يُهْتَضَمُ
 وَقَدْ زَوَّأَ إِزْنَهَا
 وَفَيْئُهَا مُقْتَسَمُ
 لَجَّ بِهَا غَاصِبُ
 جَارَ عَلَيَّهَا الْحَكَمُ

فَمَارَعَا قَدَرَهَا
 بَلْ اسْتَبَاحُوا الْحُرْمَ
 لَوْ أَنْصَفُوا شَأْنَهَا
 مَا غَصَبُوهَا وَلَمْ
 الْعَيْنُ مِنْ مُخَمَّرَةٍ
 وَالضُّلْعُ بِأَدَى الْوَشْمِ
 وَالْقَلْبُ فِي مَجْمَرِ
 مِنَ الشَّجُونِ اضْطَرَمَّ
 نَامَ طَوَاغِيَّتُهَا
 لَكِنَّهَا لَمْ تَنْمِ
 ظِلَامَةٌ تَشْتَكِي
 أَوْزَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ
 كَمْ جُرْعَتْ مِنْ أَدَى
 وَأَثَقِلَتْ مِنْ أَلَمِ
 وَقَدْ قَضَتْ غُصَّةً
 تُدِيفُ دَمْعاً بَدَمَ
 مَارُوعِيَّتٍ بِالْحَجَى
 بَلْ رُوِّعَتْ بِالْغَمِّ
 وَكَأَنَّ أُولَى بِهِمْ
 لَوْ أَنَّهَا تُخْتَشِمُ
 لَكِنَّهُمْ أَوْغَلُوا
 بِالْبَغْيِ حَتَّى اخْتَدَمَ

وَأَشْعَرُ لُؤَافِثِنَا
لِلْحَشْرِ مِنْهَا ضَرَمُ
أَصْبَنَ أَشْمَاعُهُمْ
مِنْ صَوْتِهَا بِالصَّمَمِ
كَأَنَّمَا خَاطَبَتْ
طَاغِيَةً، أَوْ صَنَمَ
فَاسْتَسْلَمَتْ لِلْقَضَا
ظَافِرَةً بِالْعَدَمِ

١ / ١١ / ١٤٢٠ هـ = ٧ / ٢ / ٢٠٠٠ م

في مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ

أَلْقِيَتْ فِي الْإِحْتِفَالِ الْأَكْبَرِ الَّذِي أَقَامَهُ شَبَابُ مَدِينَةِ الْكَازِمِيَّةِ
الْمَقْدَّسَةِ فِي حُسَيْنِيَّةِ الْأَفْغَانِ بِمُنَاسِبَةِ مِيلَادِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِتَارِيخِ ٢٢ / ٦ / ١٣٨١ هـ /
١ / ١٢ / ١٩٦٢.

أَكْنَذَاتُ شَعْ أَبَاطِخُ وَبِقَاعُ
لَمَّا اسْتَتَمَّ بِهَآؤُكَ اللَّمَّاعُ
لَمَّا اسْتَتَمَّ، وَلِدَتْ نَجْمًا ثَاقِبًا
رَجَمَ الدُّجَى بِسَهَامِهِ الْإِشْعَاعُ
وَبَزَغَتْ شَمْسًا لِلْعَقِيدَةِ حُرَّةً
الْأَفُقُ طَمَّاحٌ بِهَانَ زَاعُ
تَسْتَقْبِلُ التَّارِيخَ لَا غَرْبِيَّةً
تَكْبُو، وَلَا شَرْقِيَّةً تَنْصَاعُ
تَهْدِي الطَّرِيقَ التَّائِهِينَ، إِذَا دَجَا
خَطْبٌ، وَزَمْجَرٌ لِلشُّكُوكِ صِرَاعُ
هِيَ مِنْ تُرَاثِكَ شُغْلَةٌ وَضَاءَةٌ
لَا بَارَقُ بِوَمِيضِهِ خَدَّاعُ

تَرْهُوبُهَا هَذَا الْبَقَاءُ، وَتَزْدَهِي
فِيهَا الرِّبَاعُ، وَتَشْرِقُ الْأَضْقَاعُ

يَا مَوْلِدَ الزَّهْرَاءِ.. سَيْرًا لِلْعُلَى
قُدِّمًا، يُوَاجِبُ زَحْفَكَ الْإِشْرَاعُ
طَالَعَتْنَا، وَنَجَمَتِ فِي آفَاقِنَا
وَالْهَوُلُ حَادَّاءُ بِنَا زَمَّاعُ
خَفَّتِ مِنْ أَلَمِنَا، وَنَهَضَتْ فِي
أَرْوَاحِنَا، فَتَلَاشَتْ الْأَوْجَاعُ
وَوَهَبَتْ مِنْ عَالِيَاكَ كَنْزًا، لَا الرَّدَى
يَفْنِيهِ، فَهُوَ مُنَوَّرٌ مِمْرَاعُ
وَأَعَدَّتْ لِلزَّهْرَاءِ عَهْدًا نَيِّرًا
تَزْدَانُ فِيهِ خَلَائِقُ وَطِبَاعُ
تَعْنُو الْقُلُوبُ لَهُ، وَتَسْجُدُ حَوْلَهُ
غُرُرُ الْعُقُولِ، وَتَشْكُرُ الْأَسْمَاعُ
فَأَرِيحُهُ مِنْ رُوحِهَا مُتَمَطِّرُ
وَعَبِيرُهُ مِنْ طِبِيبِهَا ضَوَاعُ
تَسْرِي مَعَ الْأَجْوَاءِ، وَهِيَ نَوَاطِقُ
بَصْدَى الْبُثُولِ كَأَنَّهَا مِذْيَاعُ

يَا بَضْعَةَ الْمُخْتَارِ.. عَفَّوًا إِنْ نَبَا
كَلِمٌ، وَقَصَّرَ مِقْوَلٌ وَيَرَاعُ

أَيُّ الْمَعَانِي السَّائِرَاتِ أَصْوَغُهَا
 وَبِأَيِّ لَحْنٍ يَغْذُبُ الْإِيقَاعُ
 وَلَأَنْتِ أَنْتِ، وَكُلُّ مَعْنَى رَائِعٍ
 مِمَّا أَفْضَتْ نِتَاجَهُ الْإِبْدَاعُ
 وَأَبُوكَ بَنَدُ الدِّينِ، مَا وَجَمْتُ بِهِ
 رُوحٌ، وَلَا رَجَفَتْ لَهُ أَضْلَاعُ
 قَدْ حَطَّمَ الطُّغْيَانُ طُورًا، فَارْتَمَى
 لِلْأَرْضِ، وَهُوَ مُزْلَزَلٌ مُرْتَاعُ
 وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ لَمْ تَعْلُقْ بِهِ
 شُبَّةً، وَلَا رَيْبٌ، وَلَا أَطْمَاعُ
 صَلَدَ الْجَنَانِ، أَعَابَ رُؤْيَا أُمَّةٍ
 الشَّرْكَ مُثْلَافٌ لَهَا مِضْيَاعُ
 فَأَقَامَ لِلتَّوْحِيدِ دِينَاقِيْمًا
 نَطَقَ اللِّسَانُ بِهِ، وَصَالَ الْبَاعُ
 يَزِنُ الْحَقَائِقُ.. لَا مِبَادِي طُغْمَةٍ
 هِيَ وَالضَّمَائِرُ تَشْتَرِي وَتُبَاعُ

الْبَضْعَةُ الزَّهْرَاءُ صَوْتُ هَادِرٍ
 مِنْهُ الطُّغْيَانُ مَدَى الزَّمَانِ تُرَاعُ
 هَزَّتْ كِيَانَ الظَّالِمِينَ، فَخَانَهُمْ
 دَجَلٌ، وَخَارَ تَذْبُذْبٌ وَخَدَاعُ
 وَأَرْثَهُمْ أَنَّ الْحَقِيقَةَ مُرَّةٌ
 وَوَرَاءَ كُلِّ ظُلَامَةٍ أَشْيَاعُ

ثَارَتْ لِعِرْزَتِهَا، وَإِنْ هِيَ زُمَجَرَتْ
 تِلْكَ السَّيَاطُ، وَشَدَّتِ الْأَنْسَاعُ
 وَتَجَرَّعَتْ غُصَصاً، وَإِنْ هِيَ أَفْصَحَتْ
 عَمَّاتِجُنْ.. شَمَائِلُ وَطِبَاعُ
 وَتَمَايَزَتْ غَيْظاً لَأَنَّ تُرَائِهَا
 نَهَبٌ، وَأَنَّ حُقُوقَهَا أَوْزَاعُ
 وَتُودَالُ نِحْلَتَهَا، وَإِنْ هِيَ تُبَّتَتْ
 شَرْعاً، وَتَغْصِبُ إِزْثَهَا الْأَطْمَاعُ
 حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ الْمَارِبُ وَانْجَلَتْ
 تِلْكَ الرِّغَائِبُ، وَاسْتُبِيحَ مِتَاعُ
 جَلَسَتْ رَهِينَةً بَيْتِهَا حَتَّى ذَوَى
 غُصْنٍ، وَأَجْدَبَ مَرْبَعُ مِمْرَاعُ
 مَاتَتْ.. وَلَكِنْ حِينَ قَصَّرَ سَاعِدُ
 وَانْهَدَّ زُنْدُ، وَاسْتُجِدَّ ذِرَاعُ
 وَمَضَتْ شَهِيدَةً وَجَدِهَا لِلْقَائِ
 وَالْمُتَّقُونَ إِلَى الْلِقَاءِ سِرَاعُ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ حَسْبُكَ رُؤْيَاةُ الْ
 أَسْلَامِ فِينَا.. مَا لَهُ أَتْبَاعُ
 قَدْ عَادَ سِلْعَةً بَائِعَ مَرْفُوضَةً
 وَتَجَارَةً جَوْفَاءَ لَا تُبْتَاعُ
 يَرْمِي بِأَلْفِ خُرَافَةٍ مِنْ بَعْضِهَا
 الْإِزْهَابُ وَالطُّغْيَانُ وَالْإِقْطَاعُ

الذَّنْبُ ذَنْبُ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ
أَمَرَ الدَّعِيَّ الْأَجْنَبِيَّ أَطَاعُوا
تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ
وَفَضَائِلَ الدِّينِ الْحَنِيفِ أَضَاعُوا
جَزِيئاً وَرَاءَ مَطَامِعٍ تَخْذُو بِهَا الـ
شَّهَوَاتُ وَالرَّغَبَاتُ وَالْأَوْلَاعُ
وَالْعَقْلُ وَالْإِجْمَاعُ يَدْعُمُ دِينَنَا
أَيُّعَافُ هَذَا الْعَقْلُ وَالْإِجْمَاعُ؟؟
وَالدِّينُ نِبْرَاسُ النُّهَى وَسِلَاحُهُ الـ
إِيمَانُ، لَا قُضْبٌ وَلَا أَذْرَاعُ
وَإِذَا عَدَّتْ بِالطَّارِئَاتِ عَوَاصِفُ
وَتَشَيَّيَدَتْ لِلنَّائِبَاتِ قِلَاعُ
فَالْمَفْزَعُ الْإِسْلَامُ، وَهُوَ إِذَا طَغَتْ
هَوَاجُ الرِّزَايَا.. قَائِدٌ وَشُجَاعُ
وَكِذَاكَ دِينَ مُحَمَّدٍ وَنِظَامُهُ
فِي الْمَشْرِقِينَ.. عَقِيدَةٌ وَدِفَاعُ

يَا أَيُّهَا الْحَفْلُ الْمَوْجَّهُ.. مَا الَّذِي
أَشْكُو إِلَيْكَ.. وَلِلْخُطُوبِ قِرَاعُ
مَاذَا نُحَدِّثُ، وَالْحَدِيثُ - كَمَا رَوَوْا -
شَجَنٌ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَا يُسْطَاعُ
دَالَ الزَّمَانُ بِنَا، فَمَزَّقَ شَمْلَنَا
وَسَطَ الْخَنَا، وَتَهَرَّتِ الْأَوْضَاعُ

وعلى الشُّعُورِ مِنَ الرِّقَابَةِ بُرْقُعُ
 وعلى العُقُولِ مِنَ الخُمُولِ قِنَاعُ
 أَشْكُو إِلَيْكَ مَهَازِلًا عُقِدَتْ لَهَا
 فِي الرِّفْدَيْنِ .. مَعَاهِدُ وَرِبَاعُ
 فَالطَّائِفِيَّةُ مَا يَزَالُ يُثِيرُهَا
 هَمَجٌ - تَوَاصَلَ كَيْدُهُمْ - وَرِعَاغُ
 وَالْعُنْصَرِيَّةُ مَا يَزَالُ يُدِيرُهَا
 لَغَطٌ - يَهْدُ كِيَانَنَا - وَنِزَاعُ
 وَالْفَوْضَوِيَّةُ مَا تَزَالُ كَأْمِسُهَا
 يَغْزُوا الْبِلَادَ وَبَاؤُهَا الْهَمَّاعُ
 وَمِبَادِيءُ تَخْتَارُ سُمَّ مِيُولِهَا
 مِمَّا اضْطَفَى مُسْتَعْمِرٌ طَمَّاعُ
 وَالْأَمْرُ لَيْسَ بِكَفِّنَا.. إِذْ أَتْنَا
 مُلْكُكَ بِكَفِّ الْأَجْنَبِيِّ مُشَاعُ

وَمُنَافِقِينَ عَلَى النَّفَاقِ تَمَرَّسُوا
 وَتَعَوَّدُوا، فَكَأَنَّهُ اسْتِمْتَاعُ
 لَزُمُوا النَّفَاقَ عَقِيدَةً وَشَرِيعَةً
 فَلَهُمْ لِوَاءُ حَوْلِهِ وَشِرَاعُ
 لَقَدْ التَّقَوَّا.. وَالَّذِينَ قَضَدُ سِهَامِهِمْ
 وَأَظُنُّ أَنَّ الْإِلْتِقَاءَ وَدَاعُ
 بَعْضُ عَلَى حُبِّ الظُّهُورِ، وَبَعْضُهُمْ
 بِالزُّورِ مَشَاءٌ لَهُ مِسْمَاعُ

بَيْنَا تَرَاهُ مُدَاهِنًا.. وَإِذَا بِهِ
 وَسَطُ الْمَعَابِدِ سَاجِدٌ رُكَّاعٌ
 يَتَفَنَّنُ التَّضْلِيلَ، وَهُوَ وَقَدْ مَشَتْ
 فِيهِ التَّفَاهَةُ مُفْتِرٍ وَضَّاعٌ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ خِلْتَ سَمَاحَةً
 وَمِنْ الْوَقَاحَةِ حَدُّهُ قَطَّاعٌ
 وَتَظُنُّهُ رِيَشَ النَّعَامَةِ مَلَمَسًا
 وَإِذَا دَنَوْتَ، فَعَقْرُبٌ لِسَاعٌ
 سَيَظُلُّ هَذَا الدَّاءُ يَغْبِثُ فَاتِكًا
 وَسِلَاحُهُ التَّخْرِيْبُ وَالْأَظْمَاعُ
 حَتَّى يُعَرِّى كُلَّ بَاغٍ مَثْلَمَا
 عَرَّى اللُّصُوصَ مِنَ الصَّبَاحِ شُعَاعُ

وَمُتَّقَفِينَ.. عَلَى الثَّقَافَةِ أَقْحَمُوا
 ظُلْمًا، وَلَا عِلْمًا، وَلَا اسْتَطْلَاعًا
 مَعْنَى الثَّقَافَةِ عِنْدَهُمْ أَنْ يَنْتَشِي
 بِالْخَمْرِ عَقْلٌ لِلْهَوَى تَبَّاعُ
 فَهُمْ عَطَاشَى لِلْخُمُورِ وَشُرْبِهَا
 وَهُمْ لِمَائِدَةِ الْفُسُوقِ جِيَاعُ
 وَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ ذَمَّ طِبَاعَهُمْ
 لَوُؤْمَتِ لَهُمْ نَفْسِيَّةٌ وَطِبَاعُ
 أَشْبَعَتْهُمْ بِالْوَغْظِ.. حَتَّى مَلَّنِي
 هَيْهَاتَ يَنْفَعُ مُدْمِنًا إِشْبَاعُ

مَنْ لَا يُقِيمَ الْعَقْلَ مِيزَانًا لَهُ
 يُرْدِيهِ ثَمَّةٌ عَاصِيفٌ زَعَزَاعُ
 يَا أَيُّهَا الْمَتَمَدِّنُونَ.. أَهْكَذَا
 تُخْزِي الدِّيَارُ.. وَتَخْجَلُ الْأَصْقَاعُ
 كَذَبَ التَّمَدُّنُ زَائِفًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ
 لِلشَّعْبِ فِيهِ تَوْحِيدٌ وَجَمَاعُ
 لَا، لَنْ تُغَرِّزَ بِالصُّفُوفِ مَهَازِلُ
 وَفِمْ الْعَقِيدَةُ هَادِرٌ طَبَّاعُ
 تُوبُوا إِلَى الْعَقْلِ السَّلِيمِ، وَلَا زِمُوا الـ
 دِّينَ الْعَظِيمَ، فَشَرُّهُ مِطْوَاعُ
 وَنِظَامُهُ مُتَجَدِّدٌ مُتَحَرِّرُ
 وَطَرِيقُهُ مُتَنَوِّرٌ مَهْيَاغُ

مِيلَادُ الزَّهْرَاءِ

نُظِمَتْ فِي ذِكْرِ مِيلَادِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ فِي ٢٠/ جُمَادَى الْآخِرَةِ ١٤١٦ هـ = ١٤/ ١١/ ١٩٩٥ م.

سَكَرَتْ بِلَا خَمْرِ وَلَا أَقْدَاحٍ
وَسَرَتْ بِلَا قَبَسٍ، وَلَا مِضْبَاحٍ
وَشَدَّتْ بِلَا وَتَرٍ وَلَا قِثَارَةٍ
فِي يَوْمِ مَوْلَدِكَ الْأَغْرَ الضَّاحِي
وَتَحَرَّرَتْ هَذِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الْأَسَى
وَتَنَوَّرَتْ بِجَبِينِكَ الْوَضَّاحِ
بِالطَّلَعَةِ الزَّهْرَاءِ يَخْشَعُ عِنْدَهَا
نَجْمُ السَّمَاءِ، وَكَوْكَبُ الْإِضْبَاحِ
بِنْتُ النَّبِيِّ، وَتِلْكَ أَغْظَمُ نِسْبَةٍ
جَاءَتْ بِلَا كُلفٍ، وَلَا اسْتِضَاحِ
نَسَبٍ يَشْعُ عَلَيْهِ مِنْ رَأْدِ الضُّحَى
فَجْرَانِ مِنْ غُرَرٍ، وَمِنْ أَوْضَاحِ
شَرْفَانِ يَأْتَلِقَانِ مَا عَسَفَ الدُّجَى
فِي النَّاسِ، أَوْ هَبَّتْ عُوفُ رِيَّاحِ

شَرَفَ النُّبُوَّةَ يُقْتَفِي أَثَارَهُ
 شَرَفَ الْإِمَامَةِ فِي هُدًى وَفَلَاحِ
 وَهُمَا قَدْ اجْتَمَعَا بِبُضْعَةِ أَحْمَدِ
 كَتَجْمَعِ الْأَزْهَارِ فِي الْأَذْوَاحِ

يَا مَوْلِدَ الزَّهْرَاءِ كُنْتَ وَلَمْ تَزَلْ
 رَمَزَ الْخُلُودِ بِظِلِّهِ الْمَمَرِاحِ
 الْعَالَمُ الْعُلُوِّيُّ فِي تَرْنِيمِهِ
 وَالْكَوْكَبُ الْأَرْضِيُّ فِي أَفْرَاحِ
 وَحَضِيرَةٍ لِلْقُدْسِ يَغْرُجُ عِنْدَهَا الـ
 أَمْلاكُ فِي تَبْكِيَةٍ وَرَوَاحِ
 وَالنَّجْمُ زَاهٍ، وَالْكَوَاكِبُ تَزْدَهِي
 وَالْفَجْرُ يَغْبِقُ بِالشَّذَا الْفَوَاحِ
 وَالصُّبْحُ يَخْتَضِنُ الْمُرُوجَ مُنَوَّرًا
 وَاللَّيْلُ يَزْخَرُ بِالنَّدَى النَّضَّاحِ
 وَتَنْفَسَتْ رِئَةُ الزَّمَانِ وَأُبْدَلَتْ
 أَنْفُسُهَا الصُّعْدَاءُ بِالْأَزْوَاحِ
 وَتَعَطَّلَتْ شُهْبُ السَّمَاءِ عَنِ السُّرَى
 وَزَهَتْ بِكَوْكَبِ نُورِكَ اللَّمَّاحِ
 وَتَمَخَضَتْ تِلْكَ الْبَشَائِرُ فَاَنْجَلَتْ
 عَنْ طَلْعَةِ الزَّهْرَاءِ فِي الْأَشْبَاحِ

وَلِدَتْ كَرِيمَةً أَحْمَدٍ فترنح الـ
 تَّارِيخُ فِي زَهْوٍ، وَفِي أَشْمَاحِ
 وَتَجَلَّتِ الزَّهْرَاءُ فِي عَلَيَّاهَا
 تَخْتَالُ بَيْنَ مَبَرَّةٍ وَصَلَاحِ
 لِلَّهِ دَرْكٌ كَمْ حَمَلْتُ رِسَالَةً
 بِالْأَيِّ نَاطِقَةً وَبِالْأَلْوَاكِ
 وَتَأَلَّقَتْ مِنْكَ الْفَضَائِلُ جَمَّةً
 كَتَأَلَّقَ الْأَشْيَافُ يَوْمَ كَفَاحِ
 يَوْمَاكِ: يَوْمُ هُدًى، وَيَوْمُ سِلَاحِ
 وَيَسْدَاكِ: كَفُّ نَدًى، وَكَفُّ سَمَاحِ
 وَبَدَتْ عَلَيْكَ شَمَائِلُ مَنْ بَغَضَهَا
 أَرْجُ النَّسِيمِ، وَنَفْحَةُ الْقُدَّاحِ
 النَّافِذَاتُ إِلَى الْقُلُوبِ رَوَائِعاً
 وَالْمُنْعَشَاتُ رَوَاكِدَ الْأَزْوَاجِ
 وَالِدَائِرَاتُ مَعَ النُّجُومِ سَوَافِرَاً
 وَالْمُهْدِيَاتُ اللَّيْلِ أَيَّ صَبَاحِ
 وَالْعَادِيَاتُ مَعَ النَّضَالِ ضَوَابِحَاً
 وَالْمُرْسَلَاتُ الْعَرَفُ فِي الْإِفْصَاحِ
 وَالنَّازِعَاتُ مِنَ الطُّغَاةِ غَوَارِقَاً
 وَالْمُورِيَّاتُ الْقَدَحُ فِي صَخْصَاحِ
 وَالسَّائِرَاتُ مَعَ الظَّلَامِ كَوَاكِبَاً
 وَالْعَائِدَاتُ مَعَ الصَّبَاحِ الصَّاحِي

عُظِّمَتْ وَلِيدَةُ أَحْمَدٍ وَتَكْرَّمَتْ
مِنْ أَنْ تُطَالَ بِسُؤْدَدٍ وَطَمَاحٍ

شَمَخَتْ بِمَوْلِدِكَ السَّنِينُ وَهَلَّلَتْ
لِبَنِيكَ فِي كَرَمٍ، وَفِي أَطْمَاحٍ
وَتَرَنَّمَتْ بِأَبِي الْأَثَمَّةِ حَيْدِرٍ
فِي كُلِّ سَابِقَةٍ لَهُ وَمَرَّاحٍ
الْفَارِسِ الْمِغْوَارِ فِي وَثْبَاتِهِ
وَوَثْبَاتِهِ، وَالْقَائِدِ الْجَحْجَاحِ
وَبَتْلُكُمُ الْجَمَرَاتِ يَسْعَرُ وَقْدُهَا

فِي فَتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ صَبَاحِ
الْقَادَةِ الْعُظْمَاءِ فِي إِقْدَامِهِمْ
يَوْمَ الْوَغَى، وَالسَّادَةِ الْأَقْحَاحِ
الْنَّاصِحِينَ لِدِينِهِمْ وَضَمِيرِهِمْ

فِي حِينٍ قَدْ خُمِدَتْ رُؤْيُ النُّصَاحِ
وَالْوَاهِبِينَ حَيَاتِهِمْ لِشُعُوبِهِمْ
فَهُمْ شُخُوصٌ فِي النَّدَى وَالرَّاحِ
وَالْخَائِضِينَ مِنَ الْحُرُوبِ غِمَارِهَا

نُزْلَاءُ بَيْنِ أَسْنَةٍ وَصِفَاحِ
وَالنَّابِهِينَ عِبَادَةً وَفَقَاهَةً

وَالْحَامِلِينَ رِسَالَةَ الْإِصْلَاحِ
قَادُوا السَّفِينَةَ لِلْخَلَاصِ بِحُكْمَةٍ
فِي حِينٍ قَدْ أَغْيَتْ عَلَى الْمَلَّاحِ

وَتَدَارُكُوا دِينَ النَّبِيِّ بِثَوْرَةٍ
 مَا بَيْنَ حَدِّ ظُبَا، وَقُضْفِ رِمَاحِ
 صَبَرُوا عَلَى ظُلْمِ الطُّغَاةِ فَبُؤُوا
 بِجَنَائِنِ غَرِّ الظِّلَالِ فَسَاحِ
 وَأَثَابَهُمْ عَنْهَا الْخُلُودُ كِرَامَةً
 تَسْمُوبًا كُلِّيلٍ لَهَا وَوَشَاحِ

وُظْلَامَةُ الزَّهْرَاءِ تَجَارُ لِلْسَمَا
 بِضَجِيجِهَا الْمُتَدَافِعِ الْمَلْحَاحِ
 جُرَحَتْ كَرَامَتُهَا، وَأَيُّ وَدِيعَةٍ
 قِيسَتْ بِمَا قَاسَتْ مِنَ الْأَثَرِاحِ
 غَضَّتْ عُيُونُ (مُهَاجِرِينَ) عَنِ الْقَذَى
 وَتَذَرَّعَ (الْأَنْصَارُ) بِالْأَشْجَاحِ
 وَمَشَى (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) بِمَحَنَةٍ
 مَنَعَتْهُ عَنْ حَقِّ لَدَيْهِ صَرَاحِ
 وَتَقَيَّيَدَتْ حَرَكَاتُهُ بِوَصِيَّةِ
 أَوْدَتْ بِكَاهِلِ صَبْرِهِ الْمُلتَاحِ
 فَمَضَتْ بِغُصَّتِهَا تَسِيغُ مَرَارَةً
 بِصَرِيخِ مُنْتَهَبِ الْحُقُوقِ مُبَاحِ
 مَا أَنْصَتُوا لَشَكَاتِهَا، كَلَا وَلَا
 اسْتَمَعُوا لِحُجَّةِ نُطْقِهَا الْفَضَّاحِ
 لَا النَّخْلَةَ الْعِصْمَاءُ فِي (فَدَاكِ) وَلَا
 الْمِيرَاثَ فِي سُنَنِ الْهُدَى بِمَتَاحِ

فكَأَنَّهَا قَدْ خُصِّصَتْ بِشَرِيعَةٍ
حُجِبَتْ عَنْهُمْ الذُّكُورُ وَالْأَصْحَاحُ
حَتَّى إِذَا عَصَفَ الذُّبُولُ بِغُصْنِهَا
وَذَوَى نَضِيرُ شَبَابِهَا الْفَيَّاحُ
ذَهَبُوا بِدَاعِي الْعُذْرِ عَنْ هَفَوَاتِهِمْ
دَعَاوَى (مُسَيْلَمَةٍ) وَكَذْبُ (سَجَّاحِ)

البضعةُ الزهراء بنت محمد

تماثل الشاعر للشفاء ببركة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء
عليها السلام بعد إجراء عمليتين جراحيتين على يد الطبيب
الأنساني الدكتور ماهر خليل حسين أستاذ الجراحة العامة
والشرايين في مستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت.
فكانت هذه القصيدة وفاءً بالعهد للزهراء عليها السلام.

لك في الفؤاد منازلٌ وعواطفُ
والعبدُ - سيدتي - ببابك واقفُ
يرجو النجاة على يديك كرامةً
دنيا وآخرةً.. فظلك وارفُ
لي في هواك قصائد مختارةُ
غننى بها غردٌ.. هووم عازفُ
وعلاك يحتضن الخلود مواكباً
وهذاك مزدهرٌ.. ونورك خاطفُ
يغشى العيون بهالةٍ قدسيةِ
فيهب مكروبٌ.. ويأمن خائفُ
وكذاك آل محمدٍ أطروحةُ
يحيابها غفلٌ.. ويكبو قائفُ

كالبحر يقذفُ بالللئالي موجه
والغيث موصول الندى مترادفُ
بنت النبي محمدٍ.. والقلعةُ
الشماء.. والركبُ المهيب الزاحفُ
وسليلة الشرف الرفيع.. وحسبها
مجدٌ على طول المدى ومواقفُ
ومسيرةٌ غراءُ في جبهاتها
رقت سطورٌ للهدى وصحائفُ
يغنى الزمان.. وما يزال دويها
حيّاً.. ومنبعثها المرقق ناطفُ
تستقبل الأجيال في آثارها
فيشعّ معروف.. ويقبس عارفُ
كفوُ الأمام.. ولم يكن كفواً لها
إلاه.. والمعنى تليدٌ طارفُ
أمجاد (حيدرة).. وعزّة (أحمد)
وفضائل (الحسين).. وهي معارفُ
جمعت بجوهرة تولى صنعها
ربّ السماء.. فما يقول الواصفُ؟

البضعةُ الزهراء بنت محمدٍ
ولها الأصالة.. والأباء الهادفُ
وغدا على الأعراف يعرض فضلها
في الخافقين مؤالفٌ ومخالفُ

وعلى (الصراط) تمرّ وهي مصونةٌ
فتغضّ أبصار.. ويخشع طارفُ
وهناك تلتقط المحبّ.. ففائزُ
بشفاعةٍ.. أو بالولاية هاتفُ
وكلاهما في جنةٍ قد ذُلت
بقطوفها.. فليهن ذاك القاطفُ
ولدى الحساب ستستجدّ حقائقُ
وتطيح بالظلم الغشوم عواصفُ
سيحاسبُ المتآمرون على الهدى
ويفيق طاغيةٌ.. ويصحو عاسفُ
وتُعدُّ في يوم القيامة - فجأةً -
للظالمين قواصمٌ وقواصفُ

ظلامَةُ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَام)

أَرْقُوتَ.. وَهَيَّجْتَ الْأَسَى وَالْبَوَاكِيَا
وَقَدْ كُنْتُ - فِي مَنْأَى - عَنِ الْوَجْدِ قَاصِيَا
أَشَاقَكَ رَبِّعٌ.. أَمْ تَصَبَّأَكَ مَنْزِلٌ
فَلَيْتَكَ مَنَسِيًّا غَدَوْتَ وَنَاسِيَا
بَلَى.. هَيَّجَ الذِّكْرَى، وَأَجَّجَ جَمْرَهَا
مَصَائِبُ لِلزَّهْرَاءِ.. هَدَّتْ كِيَانِيَا
مَصَائِبُ لِلزَّهْرَاءِ.. أَذَكَّتْ جَوَانِحِي
وَأَخَيَّتْ تَبَارِيحِي.. وَأَذَمَّتْ فُؤَادِيَا
أَرْوَحُ وَأَغْدُو مُثْقَلًا بِهِمُومِهَا
أَعِيدُ الْقَوَافِي.. أَوْ أَجِيدُ الْمَرَاثِيَا
وَأَذْكُرُ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ مُصَابَهَا
فَيَمْلَأُ بِالشَّجْوِ الْحَزِينَ صَبَاحِيَا
وَاسْتَعْظِمِ الْأَخْدَاثَ عِنْدَ سَمَاعِهَا
أَشَكُّكَ فِي سَمْعِي.. وَإِنْ كُنْتُ صَاغِيَا
فَأَصْبَحُ مَكْرُوبًا.. وَأُمْسِي مُعَذَّبًا
وَأُنْدُبُ مَغْمُومًا.. وَأَنْشُدُ نَاعِيَا

فِيَا صَدْرَهَا الدَّامِي أَثَرْتَ لَوَاعِجاً
وَيَا طَرْفَهَا الْهَامِي.. أَسَلْتَ مَآقِيَا
سَلِيلَةُ بَيْتِ الْوَحْيِ.. بِنْتُ مُحَمَّدٍ
وَبَضْعَتُهُ خُلُقاً وَخُلُقاً مُضَاهِيَا
إِذَا مَا مَشَتْ تَحْكِي كَرِيمَ قِوَامِهِ
وَإِنْ نَطَقَتْ خِلَتْ النَّبِيَّ مُنَادِيَا
لَهَا إِزْنُهُ عِلْماً وَحِلْماً وَحِكْمَةً
وُنُبْلاً وَفَضْلاً وَالصِّفَاتِ التَّوَالِيَا
هُوَ الْبَحْرُ.. مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ قَصَدْتَهُ
مُطِرْتَ سَحَاباً.. أَوْ قُذِفْتَ لَنَالِيَا

١٥ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

في ذكرى ميلاد الإمام الحسن (عليه السلام)

الإمام السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثاني أئمة
المسلمين بعد أبيه، ولد بالمدينة المنورة ليلة النصف من رمضان
المبارك، سنة اثنتين من الهجرة، أو ثلاثٍ منها.
وتوفي مسموماً في المدينة المنورة في السابع من صفر، أو
لثلاثين بقية منه سنة خمسين من الهجرة.
القصيدة من أوائل شعره، ألقيت في الصحن الشريف سنة
١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م في النجف.

فِيضٌ مِنَ النُّورِ عَلَى الْأَفْقِ انْسَكَبَ
فَشَعَتِ الصَّخَرَاءُ بِالْمَرَأَى الْعَجَبِ
والتَّهَبَّتْ مِشْكَاةً.. فكلَّما
في الكونِ مِنْ لَأَلَاءِ ضَوْئِهَا التَّهَبُ
وَابْتَسَمَتْ لَهُ الْحَيَاةُ.. وازْدَهَتْ
بِزَهْوِهِ الْأَرْضُ.. فَبَاهَتِ الشُّهُبُ
وَاحْتَشَدَ الْوَادِي بِأَمْوَاجِ السَّنَا
فَطَوَّقَ الْبَيْدَ بِسِلْكٍ مِنْ ذَهَبِ
مَاذَا عَلَى الْأَرْضِ.. فَإِنَّ حَفْلَهَا
قَدْ غَمَرَ الدُّنْيَا سُرُوراً وَطَرَبَ

تمايلت بمولد السَّبْطِ هُدًى
فَعَمَّهَا الشُّرُورُ سَهْلاً وَحَدَبُ
فَأَتَلَقْتُ آفَاقُهَا.. كَأَنَّمَا
فِي كُلِّ حَيٍّ لِلشُّعَاعِ مُنْكَبٍ
بُورِكَ خَضْبُ الْفِكْرِ فِي الطَّافِهِ
إِذْ فَاقَ رَوْضُ الْوَرْدِ سِحْراً وَعَجَبُ
هَذَا تَسِيرُ الرُّوحِ فِي ظِلَالِهِ
بِجَنَّةٍ مِنَ الْأَمَانِي وَالْأَرْبِ
وَتَسْتَقِي مِنَ جَانِبِيهِ رُشْدَهَا
فَيَنْضَحُ الْكَوْنُ بِأَشْدَاءِ الْأَدَبِ
فَهُوَ بِخَضْبٍ دَائِمٍ يَمُدُّهُ
وَحَيٍّ مِنَ الْوَعْيِ لِمَنْ بِهِ انْجَذَبُ
وَذَاكَ كَالْأَمَالِ لَا تُمَسِّكُهَا
ذَهْنِيَّةُ الْإِنْسَانِ فِي يَدِ الطَّلَبِ
فَاخْتَفَلِي يَا رُوحَ فِي مَوْلِدِهِ
فَيَوْمُهُ لِلرُّوحِ يَوْمٌ مُنْتَجَبُ
وَسَائِلِي هَذَا النُّفُوسَ بِهَجَّةٍ
فَالْكُلُّ فَاضَ قَلْبُهُ بِمَا أَحَبُ
ثُمَّ انْشَدِينَا: بَعْدَ أَنْ تَجْرُدِي
عَنْ شَخْصِكَ الْأَسْمِ الرَّفِيعِ وَاللَّقْبِ
يَا لَكَ مِنْ خَاطِرَةِ عِبَاقَةٍ
كَأَنَّهَا رُوحٌ مِنَ الْجَنَانِ هَبُ

الإمامُ الحَسَنُ بن علي عليه السلام (بين صَبْرِهِ وَصُلْحِهِ وَمَضْرَعِهِ)

أَطْفَأْتُ نَائِرَةَ الْخُطُوبِ
بِثَبَاتِكَ الْأَلْقِ الصَّلِيبِ
وَأَقِمْتَ مَذْرَجَةَ الْخُلُودِ
بِرَأْيِكَ الْحُرِّ الْمُصِيبِ
وَدَلَفْتَ لِلْآخِرَى بِسَعْفِكَ
.. وَالطُّغَاةُ عَلَى نَجِيبِ
يَتَهَفِئُونَ عَلَى الْخُطَامِ
وَدَرَّ ضَرْعٌ مِنْ حَلِيبِ
وَلَأْنَتْ مِنْ عُلْيَاكَ فِي
مُثُلٍ مِنَ الْفِكْرِ الْمَهِيْبِ
تَحْمِي كِيَانِ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ الْإِبَاحَةِ وَالنُّدُوبِ
فَأَجَبْتَ دَاعِيَةَ الْهُدَى
وَدَرَأْتَ عَادِيَةَ الْحُرُوبِ

وَإِذَا (مُعَاوِيَةُ) يَذُودُكَ
عَنْ مَقَامِكَ فِي الْوُثُوبِ
مَا لَابَن (هِنْدٍ) فِي الْخِلَافَةِ
غَيْرُ إِذْلَالِ الشُّعُوبِ
وَتِرَائِهِ أَنْ يَقْتَضِي
أَحْقَادَ (بَذَرٍ)، وَ(الْقَلِيبِ)
وَبَقِيَتْ صِفَرُ الْكَفِّ مِنْ
حَقٍّ عَلَى عَمْدٍ سَلِيبِ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَشْهَدِ
مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْعَجِيبِ
قَدْ قَصَّصَتْ أَيْدِي الْمُعِينِ
وَأَغْمَضَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ
فَتَلَاقَفَتْهَا عُضْبَةٌ
مِنْ كُلِّ أَفَّاكٍ مُرِيبِ
هِيَ مِخْنَةٌ لَمَّا تَزَلْ
فِي الْقَلْبِ دَامِيَّةُ اللَّهِيبِ
يَغْيَابُهَا حَذَقُ اللَّيْبِ
وَيَكْتَوِي فَكْرُ الْأَرِيبِ

يَا أَيُّهَا الْحَسَنُ الزَّكِيُّ
وَقِمَّةُ الْفِكْرِ الْخَصِيبِ
يَا شُغْلَةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ
وَذُرْوَةَ الْوَعِيِّ الْوُثُوبِ

يَا نَسْمَةَ السَّحَرِ الَّتِي
 مُزَجَّتْ بِوُطْفَاءِ سَكُوبِ
 يَا نَفْحَةَ الْفَجْرِ الذَّكِيِّ
 تَهْبُّ فِي الْمَرْجِ الْعَشِيبِ
 يَا زَهْرَةَ الْأَقْحَوَانِ
 تَلْذُصُّوْتَ الْعَنْدَلِيبِ
 يَا أُنَّةَ الْمَخْزُونِ تَكْشِفُ
 مَا لَدَيْهِ مِنْ كُرُوبِ
 وَمَرَارَةَ الصَّبْرِ الْمُقَدَّسِ
 لَيْسَ تَفْتَأُ بِالشُّبُوبِ
 لَمْ أَدْرِ إِذْ أَشْكُوا إِلَيْكَ
 وَأَنْتَ سِرٌّ فِي الْقُلُوبِ
 شَكْوَى الْغَرِيبِ إِلَى الْغَرِيبِ
 أُمُّ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ
 أَيُّضُحُّ أَنَّكَ مِنْ تُرَاثِكَ
 لِلنَّبِيِّ بِلَانَصِيبِ
 وَسِوَاكَ يُورَثُ بِالْكَلاَلَةِ
 مِنْ بَعِيدٍ، أَوْ قَرِيبِ

يَا أَيُّهَا الْحَسَنُ الزَّكِيُّ
 تَحْيَا النِّسْرَ الْخَضِيبِ
 يَا نُبْعَةَ الْخُلُقِ الرَّفِيعِ
 وَصَاحِبَ الصَّدْرِ الرَّحِيبِ

غَالَتْكَ أَيْدِي النَّائِبَاتِ
بَلِيٍّ مَنَظِقِهَا الْكَذُوبِ
وَأَرْنُوكَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ
بَيَانُهُ قَلَمُ الْأَدِيبِ
الْمَنْطِقُ الْمَفْلُوجُ أَنَّ: الـ
مَصْلَحِينَ إِلَى شُعُوبِ
وَالْخَائِنِينَ يُدَلِّلُونَ
بِكَاسٍ فَاتِنَةٍ لَكُ عُوبِ
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ
وَالْمِبَاهِجِ وَالطَّيُوبِ
يَتَعَطَّفُونَ مِنَ النَّعِيمِ
تَعَطَّفَ الْغُضْنَ الرِّطِيبِ
وَدُعَاةُ دِينِ اللَّهِ فِي
لَجَبٍ مِنَ الشَّبَحِ الْكَئِيبِ
يَتَضَوَّرُونَ مِنَ الْجَوَى
وَيُراوِخُونَ مِنَ اللَّغُوبِ
أَبِمِثْلِ سُـوْدَدِكَ الْعَظِيمِ
تَهَبُّ عَادِيَةُ الْجَنُوبِ
فَتَقْدَمُ الْأَذْنَى وَتَسْتَعْدِي
عَلَيْكَ يَدُ الْمُرِيبِ
وَتُقِيتُكَ الْمَحَنُ الصُّعَابُ
عَنَاءَ مُخْتَلَفِ الضُّرُوبِ

وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ أَنَّكَ
فِي حَيَاتِكَ كَالْغَرِيبِ
حَتَّى قَضَيْتَ مِنَ الْأَسَى
مِثْلَ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ
رَمَزُ الْفُحُولَةِ وَالرَّجُولَةِ
فِي الشَّيْبَةِ وَالْمَشِيبِ

قَابَلْتُ بِالصَّبْرِ الطُّغَاةَ
وَأَنْتَ أَثْبَتَ مِنْ عَسِيبِ
وَأَذْبَتَ نَفْسَكَ بِالضَّنَا
وَالْتَعَاقَ قَلْبُكَ بِالْوَجِيبِ
وَلَأَنْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي
جَيْشٍ مِنَ الْأَلَمِ الْوَصِيبِ
تَلْوِي عَلَى مَا لَا يُطَاقُ
وَأَنْتَ فَرَّاجُ الْكُرُوبِ
مُتَحَدِّدًا صَلَفَ الطَّبَاعِ
وَجَمْرَةَ الْحَقِّدِ الْمُرِيبِ
وَالطَّارِئَاتِ الْعَاصِفَاتِ
تَهْزُ غُضُنَكَ بِالْهُبُوبِ
وَسِيَاسَةً لِمَتَاجِرِينَ
بِكُلِّ مُؤْتَفِكٍ مَشُوبِ
تَسْتَنُّ بِالْأَطْمَاعِ
مَتَجَرَّةَ الضَّمَائِرِ وَالْقُلُوبِ

وَتَجُرُّ لَلأَذْنَى الْحَضِيضِ
قِيَادَ شُبَّانٍ وَشَيْبِ
لَا حَظَّ لِلتَّقْوَى، وَلَا
أَثَرٍ مِنَ الْوَعْيِ الرَّتِيبِ
وَالنَّاسُ مُقْبِلَةٌ عَلَى
الدُّنْيَا بِمُطَرَفِهَا الْقَشِيبِ
يَتَصَارِعُونَ عَلَى الْحُطَامِ
وَيَسْمُنُونَ عَلَى الشُّحُوبِ

يَا أَيُّهَا الْحَسَنُ الزَّكِيُّ
بُلِيتَ بِالزَّمَنِ الْعَصِيبِ
النَّاسُ بِعُذِّكَ مَا تَزَالُ
تَعِيشُ فِي حُكْمٍ رَهِيْبِ
مَا بَيْنَ فَكِّي قُشُورِ
أَقْدَارُهُمْ.. وَلِهَآ ذَيْبِ
أُودَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبِ
بِالْحَلِيبِ وَبِالضَّرِيبِ
وَأَحَالَهَا جَزْدَاءَ إِلَّا
مِنْ قَتِيلٍ أَوْ حَرِيبِ
وَأَمْضُ مِنْهَا أَنْ بُلِيتَ
بِكُلِّ مُخْتَرَفٍ كَذُوبِ
بِالْأَنْتَهَازِيِّينَ.. لَا
يَتَوَرَّعُونَ عَنِ الذُّنُوبِ

بِالْمُؤَثِّرِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ
كُلَّ دَهْمَاءٍ قُطُوبِ
الْشَّارِبِينَ دَمِ الشُّعُوبِ
بِضَرْعِ عَشْرَاءِ حُلُوبِ
مَا كُنْتَ تَعْلَمُ أَمْرَهُمْ
وَاللَّهُ عِلَامُ الْغُيُوبِ
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ حَلِيمِ
فِي الْخُطُوبِ، وَمِنْ غَضُوبِ
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ حَسِيْبِ
فِي الْبَلَاءِ، وَمِنْ نَسِيْبِ
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ جَوَادِ
فِي الْعَطَاءِ، وَمِنْ وَهُوبِ
قَدْ غِيلَ نَجْمُكَ بِالْأُفُولِ
وَصَّكَ بِذَرِّكَ بِالْمَغِيْبِ

رسالة الإمام الحسن الإنسانية

تَبْقَى.. وَأَنْتَ الرَّائِدُ الْمُتَجَدِّدُ
مِنْ أَفْقِ مَجْدِكَ جَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
تَهْدِي إِلَى سُنَنِ الطَّرِيقِ وَتَبْتَنِي
قِمَمَ الشُّمُوحِ.. وَلِلْحَيَاةِ تُشَيِّدُ
وَتَحِدُّ مِنْ صَلَفِ الطُّغَاةِ.. وَتَزْدَرِي
بِالْحَاكِمِينَ.. فَيُشْهَدُونَ وَتُشْهَدُ
مَنْ مِنْكُمَا الْأَقْوَى عَلَى الْغَمَرَاتِ إِنَّ
قَالَ النَّزَالُ: مَتَى يَحِينُ الْمَوْعِدُ
حَتَّى إِذَا الْإِزْهَابُ طَاطَأَ هَامَةً
فِيهَا الْغُرُورُ مُمَثِّلٌ وَمُجَسَّدُ
وَتَمَخَّضَتْ حَقَبٌ.. يَخْدُثُ سَابِقُ
عَنْ لَاحِقٍ: مَاذَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ
دَوَى بِهَا (الْحَسَنُ الزَّكِيُّ) رِسَالَةً
عَذَبَتْ مَصَادِرُهَا.. وَطَابَ الْمَوْرَدُ
فِيهَا الْأَصَالَةُ مِنْ (عَلِيٍّ) تُضْطَفَى
وَسَعَى إِلَيْهَا بِالثَّبَاتِ (مُحَمَّدُ)

فَبَدَا بِأَزْوَعِ صُورَةٍ يَخْذُو بِهَا
للسَّائِرِينَ عَلَى هَذَاكَ الْفَرْقُدُ

أُورِيَتْ مَجْدِ الْأَنْبِيَاءِ.. حَقِيقَةً
قَصُرَ الْعُلَى عَنْ نَيْلِهَا وَالسُّؤْدُدُ
وَضِيَاءِ دِينَ اللَّهِ يُوقَدُ زَيْتُهُ
- للْفَاتِحِينَ - تَجْمَعُ وَتَحْشُدُ
قِطْعُ الظَّلَامِ تَبَدَّدَتْ لِيَقِينِهَا
أَنَّ الصَّبَاحَ عَلَى يَدَيْكَ سَيُولَدُ
وَهَوَى الضَّلَالِ.. وَأُخْرِسَتْ زَعْقَاتُهُ
وَأَقَامَ تَوْحِيدٌ.. وَفَاهَ مُوَحِدُ
وَتَوَهَّجَتْ شُهْبُ السَّمَاءِ.. وَزَاخَمَتْ
رَكُوبَ الْغُفَاةِ نَيَازُكَ تَتَرَصَّدُ
وَسَرَى بِهَا الْإِسْلَامُ يَرْفَعُ رَايَةً
غُرَاءَ.. لَا تَكْبُؤُ، وَلَا تَتَرَدَّدُ
وَتَخَلَّتِ الْأَعْرَابُ عَنْ أَصْنَامِهَا
وَعَلَى هُدَى التَّقْوَى أَقِيمِ الْمَسْجِدُ
وَالشَّامَخَاتُ مِنَ الْأَعَالِي رُكَّعُ
لَجَلَالِ رَبِّكَ.. وَالْعَوَالِمُ سُجَّدُ
فَقَدْ اسْتَوَى رُبَّانُهَا.. وَقَدْ انْجَلَى
عَصْفُ الرِّيَّاحِ.. وَقَرَّ بَحْرُ مُزْبِدُ

وَتَسَاءَلَ التَّارِيخُ يُنْذِرُ أَهْلَهُ
 عَنْ أَيِّ فِلْسَفَةٍ سَيَصْدُرُ (أَحْمَدُ)
 وَالْأَمْرُ فَوْضَى.. وَالرَّجَالُ بِمَغْزَلٍ
 عَمَّا يُقَالُ.. وَكُلُّ ثِقَلٍ مُجْهِدُ
 وَإِذَا (كِتَابُ اللَّهِ) خَيْرُ وَصِيَّةٍ
 تُهْدَى.. وَ(أَهْلُ الْبَيْتِ) نِعَمَ الْمُرْشِدُ
 وَإِذَا (الْأَيُّمَةُ) (فُلُكُ نُوحٍ) وَالْهُدَى
 مِنْ حَيْثُ خَطَّطَهُ الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ
 الْقَائِدُ الْعِمْلَاقُ، مَا عَلَقَتْ بِهِ
 شُبَّةٌ.. وَقَدْ يَنْعَى الصَّبَاحَ الْأَزْمَدُ
 وَوَلِيدُهُ (الْحَسَنُ الْعَظِيمُ) حَدِيثُهُ
 أَلْقَى السَّنَا، وَتُرَاثُهُ مُتَجَدِّدُ
 شَقَّ الْمَكَارَةِ فِي مَسِيرَةِ زَخْفِهِ
 وَكَبَابِ أَوَّلِ خَطَوَاتِهِ الْقَعْدَدُ
 وَاسْتَفْبَلَ الْأَجْيَالُ يُرْسِلُ آهَةً
 حَرَاءً.. وَهِيَ عَلَى اللَّظَى تَتَوَرَّدُ
 مَدَّتْ يَدًا لِلْخَالِدِينَ، وَشَرَّعَتْ
 نُظْمَ الْكَرَامَةِ.. فَالطَّرِيقُ مُعَبَّدُ
 وَالْقَادَةُ الْأَمْنَاءُ أَيْةُ نِعْمَةٍ
 مَشْكُورَةٌ أَفْضَالُهَا لَا تُجْحَدُ
 يَهْبُونَ أَرْوَاحًا، فَتَعْلِي أُمَّةٌ
 أَمْجَادُهَا، فَيَخْلَدُونَ وَتَخْلَدُ

و(أَبُو مُحَمَّدٍ الزَّكِيِّ) قَصِيدَةٌ
 غَنَى (عَكَازُ) بِهَا، وَتَاهَ (الْمَرْبُودُ)^(١)
 وَلَهُ بِكُلِّ كَرِيمَةٍ أَمْثُولَةٌ
 وَلَهُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ مَا يُحْمَدُ
 هُوَ ذَلِكَ الْقَدِيسُ فِي صَلَوَاتِهِ
 وَهُوَ الْإِمَامُ الْعَابِدُ الْمُتَهَجِّدُ
 أَنَّى يُغَامِرُ بِالْذَّمِّاءِ.. وَدَوْلَةٍ
 فِيهَا (الدَّعْيُ) مُزْمَجِرٌ وَمُعَرَّبِدُ
 يَشْرِي الضَّمَائِرَ بِالْذَّرَاهِمِ جَهْرَةً
 وَمِنَ الْقَبَائِلِ يُسْتَبَاحُ الْمِخْتَدُ
 وَالنَّاسُ بَيْنَ مُصَفَّقٍ وَمُهْلَلٍ
 هَذَا بِمِزْمَارٍ.. وَذَاكَ يُغَرِّدُ
 وَالصَّالِحُونَ قَلِيلَةٌ أَغْدَادُهُمْ
 هَذَا بِمُغْتَقِلٍ.. وَذَاكَ مُصَفِّدُ
 وَالْقَتْلُ صَبْرًا، وَالْحَوَادِثُ غِيلَةٌ
 وَالْحُكْمُ كَشَرٌ وَهُوَ غَوْلٌ أَدْرَدُ
 وَسِيَاسَةُ الْإِزْهَابِ تَفْرِضُ نَفْسَهَا
 فَبِكُلِّ دَاجِيَةٍ يُسَلُّ مُهَنَّدُ
 وَمَوَاكِبُ الشُّهَدَاءِ يَزَحِمُ بَعْضُهَا
 بَعْضًا.. فَسَلِّ عَنْهَا الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا

(١) المورد يصور الحياة السياسية الرهيبة في عصر الإمام الحسن - عليه السلام - .

وخيَانَةُ (القُرْبَاءِ) أَنْكِي قُرْحَةً
 ولقد يُهَوِّنُهَا الْغَرِيبُ الْأَبْعَدُ^(١)
 ورُؤْي (الْخَوَارِجِ) تَسْتَفِيقُ عَلَى الْكُرَى
 وَمِنْ الشُّجُونِ يُذَابُ حَتَّى الْجَلْمَدُ
 وَمِنْ (الْعُقُوقِ) بَدَتْ نَوَاجِذُ فِتْنَةٍ
 وَمِنْ الشَّقَاقِ أَطْلَ عَهْدُ أَسْوَدُ^(٢)
 وَهْنَا اسْتَطَالَ فَتَى (عَلِيٍّ) وَأَنْتَخَى
 وَالْأَفُقُ بِالظُّلُمَاتِ لَيْلُ أَرْبَدُ
 حَسَمَ النَّزَاعَ، وَكَانَ أَشْجَعَ قَائِلٍ:
 السَّلَامُ أَوْلَى بِالشُّرُوطِ وَأَحْمَدُ^(٣)

يَا أَيُّهَا (الْحَسَنُ الزَّكِيُّ) تَحِيَّةٌ
 تُتْلَى عَلَى مَضَضِ الْخُطُوبِ وَتُنْشَدُ
 أَبِمِثْلِ شَخْصِكَ تَسْتَهِينُ عُصَابَةٌ
 وَعَلَى الْأَعَالِي يَسْتَطِيلُ الْفَذْفَذُ
 جُرَّعَتْ مِنْ غُصَصِ الزَّمَانِ وَصَابِهِ
 مَا لَا يُطِيقُ مُقَاتِلٌ وَمُجَنَّدُ

(١) إشارة إلى خيانة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد أمره الإمام الحسن قيادة الجيش فغدر والتحق بمعاوية.

(٢) إشارة إلى تمرد جملة من أصحاب الإمام الحسن ووشيعة وطابور الخوارج عليه حتى ضرب بالمغول، ونهب فسطاطه، وانتزع مُصْلَاهُ انتزاعاً، وهو يجلس عليه.

(٣) إشارة إلى صلح الحسن ومعاوية بشروطٍ وقَّع عليها معاوية، وغدر بالميثاق، فانتصر الإمام الحسن سياسياً، إذ عُرِفَ أَنَّ معاوية لا عهد له، ولا دين، وإنما يقاتل في سبيل الإمرة والدنيا، بينما قاتل الحسن وصالح في سبيل الإسلام والمثل العليا.

زُفْداً بهذي الدَّارِ.. لا مُتَبَرِّماً
 جَزِعاً.. ولا مُتَرَدِّداً يَتَلَدُّ
 يا أيُّها البطلُ الشُّجاعُ عَقيدةً
 تَضُرِّي، وَغَيْرُكَ تُغَلِّبُ مُسْتَأْسِداً^(١)
 ما كُلُّ مَنْ مَسَكَ السَّلاحَ بفارس
 كلاً.. ولا كُلُّ الجراحِ تُضْمَدُ
 ولقد حَدَبْتَ على عِلاجِ ظَوَاهِرِ
 والشَّعْبُ يُثْهَمُ بالخُمُولِ ويُنجَدُ
 أنْقَذَتْهُ في حينِ أغْفى مُضْلِحِ
 وأفاقَ مَخْمُورٍ.. وَغَنَى (مُعَبِّدُ)
 وَفَضَحَتْهَا للظالمينَ سياسةً
 فيها اسْتَبَدَّ الحاكِمُ المُتَفَرِّدُ
 ضاقَ الزَّمانُ بها.. وناءتْ أُمَّةٌ
 لَعِبَ الطُّغاةُ بها وعاثَ المُفْسِدُ
 حتَّى إذا الإيْمانُ قامَ زعيمُهُ
 وأزدانَ في عَرْضِ الحقائقِ مَشْهُدُ
 ذَهَبَتْ بأَذراجِ الرِّياحِ معاقلُ
 (لَبَنِي أُمِّيَّة)، وانْتَهَى ما شَيِّدُوا

(١) الممورد يتناول سياسة الإمام الحسن الحكيمة، فهو البطل الشجاع حينما حقن الدماء حتى حين، وجراحات الشعب المسلم لا تضمّد فجأة، ولقد عالج الإمام الحسن الظواهر السلبية التي ينوء بثقلها الشعب، وفضح سياسة معاوية الفردية، في حين استطاع بتخطيطه الرسالي لثورة الإمام الحسين - عليه السلام - أن يقضي على دولة الأمويين، ويدك معاقلهم.

يَا سَيِّدِي لَكَ فِي الْجُذُورِ مَوَدَّةٌ
بَدَوِيَّةُ الْأَغْرَاقِ لَا تَتَأَوَّدُ
حَمَلْتُ وَلَاءَكُمْ شِعَاراً صَادِقاً
وَزَهَتْ بِحُبِّكُمْ تُضِيءُ وَتُرْشِدُ
تَهْدِي الْمُضِلِّينَ السَّبِيلَ.. وَرَبِّمَا
شَامَ الْوَقَائِعَ مَنْ لَهَا يَتَقَلَّدُ
لَسْنَا نَغَالِي بِالْأَثْمَةِ.. إِنَّمَا
حَكَمَ الْعَيَانُ.. وَهَلْ يُزَكِّي الْعَسَجْدُ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ امْرِئٍ مُتَقَلِّبٍ
وَفَتًى يُصَوِّبُ هَادِفاً وَيُصَعِّدُ
يَسْعَى إِلَى جُدَدِ الْخِلَاصِ.. وَغَيْرُهُ
كَأَبْ بِكُلِّ مَتَاهَةٍ يَتَرَدَّدُ
مَنْ كَانَ لَا يَزِنُ الْحَقَائِقَ حُرَّةً
لَا يَسْتَقِيمُ بِنَظَرِيهِ الْمَقْصَدُ
وَهُنَا تُرَاثُ (مُحَمَّدٍ) وَ(وَصِيِّهِ)
وَهُمَا الدَّلِيلُ عَلَى الْهُدَى وَالْمُرْشَدُ

٢٠ / ١١ / ١٤٢٢ هـ = ٣ / ٢ / ٢٠٠٢ م

ميلاد الإمام الحسن الزكي (عليه السلام)

بِمِلَادِكَ الزَّكَاكِ أَعِدْتُ التَّهْنِائِيَا
 وَسَيَّرْتُهَا فِي الْخَالِدِينَ قَوَافِيَا
 نَظَّمْتُ بِهَا سِلْكَ الْوَلَاءِ فَرَائِدَا
 وَقَلَّدْتُهَا جِيدَ الزَّمَانِ لثَالِيَا
 وَأَلْهَبْتُ مِنْ تِلْكَ الْعَوَاطِفِ جَذْوَةً
 أَنْيَرُ بِهَا لِسَالِكِينَ الدِّيَاجِيَا
 هُوَ الْحَسَنُ السَّبْطُ الَّذِي بَثْرَاهُ
 أَعَادَ رَسُولَ اللَّهِ لِلْحَقِّ دَاعِيَا
 صَبُورًا عَلَى الْبُلُوَى.. شَدِيدًا عَلَى الْعِدَا
 مُقِيمًا عَلَى التَّقْوَى.. أَشَادَ الْمَعَالِيَا
 وَقَدْ كَانَ مَهْدِيَّ الْخَطَا فِي ثَبَاتِهِ
 كَمَا كَانَ لِلنَّهْجِ الْإِلَهِيِّ هَادِيَا
 صَلَابَةً إِيْمَانٍ.. وَحِكْمَةً رَائِدِ
 بِأُبْعَادِهَا صَانَ الدِّمَاءِ الزَّوَاكِ يَا
 تَمَيَّزَ فِي نُبْلِ.. وَطَيْبِ خَلَائِقِ
 وَحَسْبُكَ فِي حِلْمٍ يُوَازِي الرُّوَاسِيَا

لقد عابني قَوْمٌ.. بَأْنِي خَصَصْتُكُمْ
بِشِعْرِي.. فلم أمدح رئيساً ووالياً
غداً يتجلى سرُّها في مقالة
تُنَادِي: هَلُمُّوا، واقْرؤوا في كتابي
ذخرتُ ولاكُم يَوْمَ حَشْرِي وسيلةً
لمعرفتي إني: مُلاقٍ حسابي
مدحتُ رَسُولَ اللَّهِ.. ثُمَّ وَصِيَّهِ
وَبَضْعَتَهُ.. والأطهرين التواليا
هُم صَفْوَةُ الْبَارِي.. وَأَجْدَرُ بِمَنْ رَقَا
لِصَفْوَتِهِ.. أَنْ يَسْتَقِلَّ الدَّرَارِيَا

١٥ رمضان ١٤١٦ هـ = ٣ شباط ١٩٩٦ م

ميلادُ سيّد الشهداء

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثالث أئمة المسلمين، ولد في المدينة المنورة ٣ شعبان سنة أربع من الهجرة، واستشهد في طفٍّ كربلاء ١٠ محرم سنة إحدى وستين من الهجرة. القصيدة ألقيت في مهرجان الكوت في المسجد الشرقي بمناسبة ميلا - الإمام الحسين ٣ / شعبان ١٣٨٠ هـ = ٢٠ / ١ / ١٩٦١ م.

سِرْ فِي هُـدَاكَ، وَنَوِّرِ الْآفَاقَا
وَتَبَنَّ جِيلاً صَاعِداً خَلَقَا
وَأَفِضْ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ شَمَمِ الْإِبَا
أَرْجَاءً يَفُوحُ، وَسَلْسَلاً رُقَرَا
وَاشْمَخْ عَلَى هَامِ الثَّرِيَّارِ فِعَاً
بِالتَّضَحِيَّاتِ لـ هَوَاكَ الْخَفَّاقَا
فَلَقَدْ مَدَدْتَ بِمَا وَهَبْتَ قَرَائِحَاً
وَفَكَّكَتَ عَنْ أَفْكَارِنَا الْأَطْوَا
لِلَّهِ سِرُّكَ.. أَيُّ فَتْحٍ رَائِعٍ
يَغْذُو الْعُقُولَ، وَيَرْهَفُ الْأَذْوَا
لِلَّهِ مَوْلِدُكَ الزَّكِيِّ كَأَنَّهُ
الْقُرْآنُ.. نَسْمَعُ وَخَبْرُهُ عُشَّاقَا

غَمَرَتْ بِهِ هَٰذَا الْبِطَاحُ مِنَ الشَّذَا
وَبِهِ الْهُدَى قَدْ جَاوَبَ الْأَعْمَاقَا
مَا الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ إِلَّا شَرْعَةٌ
جَدَّدَتْهَا، وَقَدْ انْطَوَتْ إِخْلَاقَا

يَا مَوْلِدَ السَّبْطِ الشَّهِيدِ تَحِيَّةً
عَضْمَاءَ، تَلْهَبُ هَذِهِ الْأَشْوَاقَا
غَنَيْتُ بِاسْمِكَ فِي الشَّبَابِ فَحَفَنِي
فَيْضُ النُّبُوَّةِ مَائِجًا دَفَّاقَا
وَحَصَصْتُ شِعْرِي بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ
إِذْ لَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُمْ مِصْدَاقَا
مَاذَا يُحَدِّثُ شَاعِرٌ عَنْ قَادَةٍ
قَمَعُوا الضَّلَالَ، وَقَاوَمُوا الْإِزْهَاقَا
وَبِكُلِّ حَاضِرَةٍ تَشْعُ كَرَامَةً
لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الزَّمَانُ مَحَاقَا
وَبِكُلِّ سِفَرٍ مِنْ شَذَاهُمْ نَفْحَةً
نَسْتَفُ مِنْهُ الْمَنْدَلُ الْعَبَّاقَا
وَحَيَاتُهُمْ بِالطَّيِّبَاتِ مَلِيئَةٌ
أَفَأَسْتَطِيعُ بَكْنُهَا إِغْرَاقَا؟
قِيَمٌ مِنَ الْمُثُلِ النَّبِيلَةِ عِنْدَهُمْ
تَغْيِي الْعُقُولَ، وَتَعْجِزُ الْحُدَاقَا
فَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا أُمَّةً دِينَا
سَلْ عَنْهُمْ (جُبْرَان) أَوْ (جُرْدَاقَا)

يَا شَعْبُ هَاكَ مِنَ الْحُسَيْنِ مَآثِرًا
 بِالنَّيِّرِينَ سُمُوهَا يَتَلَقَى
 سَاءَ لُ بُنَاتِكَ أَيَّ مَجْدٍ شَامِلٍ
 يَغْزُو الْقُرُونُ، وَيَغْمُرُ الْآفَاقَا
 وَتَحَرَّ تَارِيخُ الْهُدَاةِ فَلَنْ تَجِدَ
 إِلَّا (الْحُسَيْنِ) بِسِفَرِهِ عَمَلَا
 سَتَرَى مِنَ الْوَعْيِ الْعَظِيمِ ثُرَاثُهُ
 وَمِنَ الْعَقِيدَةِ تُلُكُمُ الْأَغْرَاقَا
 وَمِنَ الْحُفَاطِ الْمُرَّرْمُزُ بِطَوْلَةٍ
 وَمِنَ الْكِفَاحِ مُجَاهِدًا سَبَّاقَا
 قَدْ خَطَّ سَطْرًا يَسْتَفِيضُ طَلَاقَةً
 وَأَبَانَ فَجْرًا يَبْعَثُ الْإِشْرَاقَا
 وَأَقَامَ مَجْدًا مَا يَزَالُ طُمُوحُهُ
 أَبَدَ الزَّمَانِ يُطَاوِلُ الْأَعْنَاقَا
 بَاقٍ مَعَ الْأَجْيَالِ يَرْشُدُ أُمَّةً
 وَيُنِيرُ دَاجِيَةً هُدىً وَوَفَاقَا
 هَذَا الْخُلُودُ.. فَمَا تَقُولُ بِمَعْشَرٍ
 حَسَبُوا الْخُلُودَ صَبَابَةً وَعِناقَا

يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ كُنْتَ وَلَمْ تَزَلْ
 لِلْمَكْرُمَاتِ الْخَالِدَاتِ رَوَاقَا

وَأَبِيَّ ضَيِّمٍ.. لَمْ يُهَادِنْ غُضْبَةً
 مُلِئَتْ صَحَائِفُهَا خَنَا وَنِفَاقًا
 تَسْتَهْدِفُ الْإِسْلَامَ فِي نَزَعَاتِهَا
 وَتُحَارِبُ الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَا
 وَتَطَوَّقُ الرَّأْيَ الْجَرِيءَ رِقَابَةً
 وَتُكَبِّلُ الْفِكْرَ الصَّريحَ وَثَاقًا
 فَبَعَثَتْ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِكَ نَفْثَةً
 حَرَّاءَ ضَجَّ بِهَا الْفُؤَادُ وَضَاقَا
 أَغْلَنْتِ ثَوْرَتَكَ الَّتِي قَدْ أُمْهَرَتْ
 سُوحُ الْوَغَى بِدَمِ الْجِهَادِ صَدَاقَا
 وَأَرَيْتَهُمْ أَنَّ النَّضَالَ مَشَاعِلُ
 تَهْدِي الْجُمُوعَ، وَإِنْ ذَوَتْ إِحْرَاقَا
 وَرَفَعَتْهَا فِي الْخَالِدِينَ شَهَادَةً
 تَخْنِي الرُّؤُوسَ، وَتَخْضَعُ الْأَعْنَاقَا
 أَلْقَحَتْهَا شَعْوَاءَ يَقْدَحُ زَنْدَهَا
 تُرْذِي الطَّغَامَ، وَتُرْهِقُ الْفُسَّاقَا
 وَحَشَّذَتْ بِالْفَرْسَانِ مَيْدَانَ الْوَغَى
 وَمِنْ النَّضَالِ أَسِنَّةٌ وَعِتَاقَا
 وَأَقِمْتَ فِي التَّارِيخِ آيَةً ثَوْرَةً
 تَحْمِي الْحُقُوقَ، وَتُضْمِنُ الْمِيثَاقَا

فاجعةُ الطّف الكبري

ألقيت في الاحتفال الكبير الذي أقامه شباب لواء العمارة في
مسجد الشيخ الأنصاري بمناسبة ذكرى استشهاد أبي الأحرار الإمام
الحسين بن علي عليه السلام عصر العاشر من المحرم ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م.

سَمَاعِظُماً تَارِيخُكَ الْأَنْجُمَ الزَّهْرَا
وَفَاضَ بِهَاءَ تَسْتَضِيءُ بِهِ الذِّكْرَى
وَسَارَ مَعَ الْأَجْيَالِ فِي نَهْضَاتِهَا
لِغَايَاتِهَا الْقُضْوَى فَتَابَعَتِ الْمَسْرَى
وَحَطَّ عَلَى التَّارِيخِ بِالنُّورِ صَفْحَةً
بِأَلَايِهَا شَعَّتْ بُطُولُكَ الْغَرَا
وَأَمْلَى عَلَى الْأَحْرَارِ دَرْساً مُخَلِّداً
فَأَزْهَفَهَا ذَهْنًا، وَحَرَّرَهَا فِكْرًا
وَفَاضَ جِهَادًا.. ضَمَّخَ الْأَفُقَ فَجْرُهُ
دَمَاءَ بِهَا الْإِسْلَامُ قَدْ أَدْرَكَ الثَّارَا
وَشَقَّ طَرِيقَ الْقَائِدِينَ إِلَى الْعُلَا
صِرَاطاً سَوِيّاً طَاوَلَ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَا
نَسِيرُ بِهِ نَحْوَ الْكَرَامَةِ وَالْإِبَا
لِنَبْلُغَ فِيهِ الْفَتْحَ مِنْهُمَا عِلَاقَ قَدْرَا

الهاشميُّون والأنصار

وَقَدَّسْتُ عَزْمَ الثَّائِرِينَ وَإِنَّهُ
 لَعَزْمٌ حَوَى الْفَتْحَ الْمُؤَبَّدَ وَالنَّصْرَ
 تَعَالَى مِثَالاً عَبْقَرِيّاً مُقَدَّساً
 عَلَى الْكَوْنِ قَدْ خَطَّتْ رَوَائِعُهُ سَطْرًا
 وَفَاحَ بِنَشْرِ الطَّيِّبِ مِنْهَجُهُ عِطْرًا
 وَأَشْرَقَ بِالْأُبْرَارِ مَطْلَعُهُ فَجْرًا
 إِلَى أَنْ سَرَى لِلَّهِ، وَازْدَانَ مَوْكِبٌ
 مِنْ الْحَقِّ فِيهِ خَلَدَ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ
 تَوَافَدَتِ الْأَطْهَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 بِسَاحَتِهِ الْحَمَرَاءُ، وَابْتَسَمَتْ ثَغْرًا
 وَأَشْرَقَتِ الْأَنْصَارُ فِيهِ كَوَاكِبًا
 تَبَدَّدَ شَمْلُ اللَّيْلِ أَنْوَارُهَا الزَّهْرَا
 وَشَمَّرَتِ الْأَزْدَانُ لِلْمَوْتِ، وَازْتَمَّتْ
 بِمُعْتَرِكِ الْأَقْرَانِ، وَانْتَضَتِ الْبُثْرَا
 لَهَا اللَّهُ مِنْ مُشْتَاقَةٍ نَحْوَ حَنْفِهَا
 أَطَلَّتْ بِسُوحِ الْحَرْبِ كَالْأَسَدِ إِذْ تَضَرَّى
 حَدَا بِهِمْ حَادِي النَّضَالِ، وَضَمَّهُمْ
 لِوَاءِ (أَبِي الْأَحْرَارِ) لِلثَّوْرَةِ الْكُبْرَى
 فَخَاضُوا غِمَارَ الْمَوْتِ فَازْتَاعَ مِنْهُمْ
 وَوَلَّى، وَأَضْحَتْ كَفُّهُ مِنْهُمْ صِفْرًا
 وَمَامَاتَ مَنْ أَحْيَا الْكِفَاحَ بِسَيْفِهِ
 وَأَلْقَحَ يَوْمَ الطِّفِّ ثَوْرَتَهُ الْحَمْرَا

وأعْطُوا إِلَى تِلْكَ السُّيُوفِ حُقُوقَهَا
 فَمَا اقْتَرَفْتَ ذَنْبًا، وَلَا حُمَلْتَ وَزْرًا
 وَذَادُوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَانْتَقُوا مِنْ الـ
 طُّغَاةِ: فَذَا مُلْقَى، وَذَلِكَمْ فَرًّا
 وَقَدْ أَلْقَحُوا شَفِوَاءَ يَقْدَحُ زَنْدُهَا
 لَهَيْبًا، أَمَادَتْ فِي زَلْزَالِهَا الْغُبْرَا
 وَصَانُوا حُسَيْنًا بِالنُّفُوسِ كَرِيمَةً
 فَأَوْسَعَهُمْ حَمْدًا، وَأَبْلَغَهُمْ شُكْرًا
 إِلَى أَنْ قَضَوْا لِلْمَجْدِ وَالسَّيْفِ وَاجِبًا
 هَوَوَا، فَتَهَاوَتْ مِنْ قَرَارَاتِهَا (الشَّغْرَى)

العباس بن علي - عليه السلام -

تَبَسَّمَ مِضْمَارُ الْكَرَامَةِ وَافْتَرَا
 إِلَى طُلْعَةِ الْعَبَّاسِ يَا لِكَ مِنْ بُشْرَى
 فَتَى شَيْدِ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِسَيْفِهِ
 وَقَوَّضَ فِي إِقْدَامِهِ الشَّرْكَ وَالْكَفْرَا
 رَأَى الْجَوْرَ وَالطُّغْيَانَ فِي الْأَرْضِ شَائِعًا
 فَكَوَّرَ مِنْ أَرْجَائِهَا الظُّلْمَ وَالْجَوْرَا
 نَضَا السَّيْفَ وَالْخَطِيَّ دُونَ ابْنِ فَاطِمِ
 فَزَلْزَلَتِ الْغُبْرَا، وَأَرْجَفَتِ الْخَضْرَا
 وَغَبَّرَ فِي تِلْكَ الْجُمُوعِ مُجَاهِدًا
 فَجَدَّلَ مِنْ أَعْدَائِهِ الْفَيْلَقَ الْمَجْرَا

وصالٍ بعزمٍ يملأ البیدرَ هبةً
 ويتركُ عقلَ الصَّيدِ مضطرباً ذُعراً
 وجردَ بئراً على القومِ مُرهفاً
 تَلَفَعَتِ الأبطالُ ضَرْبَتَهُ النُّكْراً
 إلى أنْ ذَكَتْ نارُ الحُرُوبِ وأجَّجَتْ
 بكُلِّ فؤادٍ مِنْ شَرَارَتِهَا جَمْراً
 تَمَكَّنْتَ الأعداءُ مِنْهُ فَقَطَّعْتَ
 بأسِيفِها يُمنى يَدَيْهِ مَعَ اليُسْرَى
 وخَرَّ صَريعاً لِلثَّرى بَعْدَ مَا أَتَى
 على كُلِّ باغٍ نَفْسَهُ تَحْصِدُ الشَّرَّاءَ
 وسارَ إلى الفُردُوسِ يَسْتَبِقُ الخُطى
 مَشُوقاً إلى الأُخرى، فسبحانَ مَنْ أَسْرَى

الحسينُ يخطبُ بأهل الكوفة

ولمَّا تَهَاوَتْ كالكواكِبِ فتيةً
 وأَحْكَمَتِ الأعداءُ في نَحْرِها النَّحْراً
 وصَوَّحَ مَيْدانُ البُطُولَةِ مِنْهُمْ
 وأَضَحَّتْ سماءُ العِزِّ مِنْ بَعْدِهِمْ قَفْراً
 خَطَبْتَ بهاتيكِ الجُمُوعَ مُذْكَراً
 لها النُّشْرَ والهَوْلَ المُحْتَمَّ والحَشْراً
 وعَيَّنْتَ مِنْهُمْ بِالخطابِ مَعاشِراً
 دَعَاكَ لتأتي نَحْوَهُمْ مُسرِعاً جَهْراً

أَلَمْ تَكْتُبُوا: أَنْ هَلُمَّ، فَأَرْضُنَا
 لَقَدْ أَيْنَعْتَ غَرْسًا، وَقَدْ أَفْرَعْتَ بَذْرًا
 وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا تَقُولُ بِشَاغِلٍ
 فَأَزْوَاحُهُمْ تَسْتَهْدِفُ الْمَالَ وَالتَّبْرًا
 وَأَنْفُسُهُمْ بِالْبَغْيِ قَدْ مُلَّتْ كُفْرًا
 وَأَسْمَاعُهُمْ بِالْغِيِّ قَدْ حَشَدَتْ وَقَرًا
 فَلَمَّا رَأَيْتَ الْوَعْظَ أَخْفَقَ سَغِيُهُ
 وَبَاءَتْ بِعُقُوبِ الْأَمْرِ صَفْقَتُهُ خُسْرًا
 تَرَجَّلتَ لِلْمَوْتِ الزُّوَامُ بِعَزْمَةٍ
 مُؤْجِبَةٍ، لَمْ تُبْقِ مَكْرًا، وَلَا غَدْرًا
 وَقَامَ خَطِيبًا فِيهِمُ السَّيْفُ مُضْلَتًا
 فَيَا لَكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُطْبَةٍ غَرَا

الْحَسِينُ يَبَاشِرُ الْحَرْبَ بِنَفْسِهِ وَيَسْلُمُ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ
 تَرَامِي أَبُو الْأَخْرَارِ وَسَطَ الْوَعْيِ حُرًّا
 وَقَابَلَ مَسْرُورًا بِهَا الْبَيْضَ وَالسُّمْرَا
 وَهَزَّ مِيَادِينَ النَّضَالِ مُجَاهِدًا
 وَحَامَ عَلَيْهَا فِي بُطُولَتِهِ صَقْرًا
 فَضَجَّتْ بِهِ الْأَبْطَالُ مَذْعُورَةً فِكْرًا
 وَجَرَّعَهَا بِالسَّيْفِ طَعْمُ الرَّدَى مُرًّا
 فَفَرَّتْ مَغَاوِيرُ الرَّدَى مِنْهُ وَازْتَمَتْ
 عَلَى الْأَرْضِ لَا نَفْعًا تُعِيدُ، وَلَا ضَرًّا

وأظْهَرَ في يَوْمِ الطُّفُوفِ شِجَاعَةً
لِوَالِدِهِ الْكَرَّارِ قَدْ نَسَبَتْ فَخْرًا
فَلَمْ يَبْقَ بَيْتٌ فِي الْعِرَاقِينَ أَهْلُهُ
مِنْ الثُّكُلِ إِلَّا أَذْرَفَ الْأَذْمَعِ الْحُمْرَا
وَقَدْ مُلِئَتْ تِلْكَ الرُّبُوعُ نَوَائِحًا
فَذِي قَدْ بَكَتْ صِنُوءًا، وَذِي قَدْ نَعَتْ صِهْرًا
إِلَى أَنْ أَتَى الْأَشْرَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
عَلَيْكَ، وَقَدْ خَفَّتْ جُيُوشُهُمْ تَتَرَى
حَدَابِيَهُمُ الشَّيْطَانُ وَالْإِثْمُ وَالْهَوَى
فَقَدْ أَتَكَلَّوْا رَغَمَ الْهُدَى الْبُضْعَةَ الزَّهْرَا
وَمُتَّ كَرِيمَ النَّفْسِ لَمْ تَلَوْ كَاهِلًا
إِلَى الذُّلِّ مَيْمُونِ التَّقِيَّةِ مُسْتَرَا
وَرَضَّتْ جِيَادُ الظُّلْمِ صَدْرَكَ جَهْرَةً
وَلَمْ يَكُنْ صَدْرًا بَلْ لِسِرِّ الْهُدَى سِفْرَا
وَغَابَتْ ذُكَاؤُ الدِّينِ عَنَّا وَ(يُوشَعُ)
عَلَى رَدِّهَا لَمْ يَسْتَطِعْ مَرَّةً أُخْرَى

أسرةُ الحسين في الأسر

وَبَعْدَكَ حَمَّتْ بِالنِّسَاءِ نَوَازِلُ
وَقِيَّدَتْ لِأَوْغَادِ فِرَاعِنَةٍ أُسْرَى
وَأَضَحَّتْ تُعَانِي الْوَيْلَ وَالضَّيْمَ وَالذُّعْرَا
وَأَمْسَتْ تُقَاسِي الذُّلَّ وَالْقَيْدَ وَالْأُسْرَا

وَعَادَتْ بِحَالٍ يَتَرُكُ الْحُرَّ ذَاهِلًا
 فَقَدْ أُبْرِزَتْ فِي صُورَةٍ تُذْهِلُ الْحُرَّ
 فَقَدْ أَوْسَعَتْ زَجْرًا، وَقَدْ سُبِّتَ حَشْرَى
 وَقَدْ كُشِفَتْ سِتْرًا، وَقَدْ هُتِكَتْ خِذْرًا
 وَقَدْ ضُرِبَتْ ظُلْمًا، وَقَدْ أُرْهَقَتْ قَسْرًا
 وَقَدْ جُرِّعَتْ سُمًّا، وَقَدْ أُلْعِقَتْ صَبْرًا
 فَمَنْ مُبْلِغُ (الْمَهْدِيِّ) عَنِّي رِسَالَةً
 لِعَظَمِ شَجَاهَا لَمْ يُطِقْهَا فَمِي نَشْرًا
 أَتَغْضِي عُيُونُ الْهَاشِمِيِّينَ بُرْهَةً
 عَلَى الضَّيْمِ، وَالْمَوْثُورُ يَطْلُبُ الْوَثْرًا
 فَهَلَا حَمُّوا آلَ النَّبِيِّ وَرَهْطَهُ
 وَفِي كَرْبَلَاءٍ طُلَّتْ دِمَاؤُهُمْ هَذْرًا
 وَقَدْ أُبْرِزَتْ تِلْكَ الْحِصَانُ بِمَجْلِسٍ
 يَتِيهِ (يَزِيدُ) الْمُؤَبَّقَاتِ بِهِ كِبْرًا

أَلَمُ الْفَاجِعَةِ وَخَتَامُهَا

مُصَابٌ لَدَيْهِ السَّمْعُ يَسْتَعْذِبُ الْوَقْرًا
 وَصَوْتُ مِنَ الْأَهْوَالِ قَدْ أَثْقَلَ الدَّهْرًا
 وَيَوْمٌ مِنَ الْأَشْجَانِ قَدْ قَصَمَ الدَّهْرًا
 وَسَيْلٌ مِنَ الْأَحْزَانِ قَدْ أَفْعَمَ الصَّدْرًا
 فَيَا طَرْفِي الْهَامِي تَفَجَّرْ مَدَامِعًا
 لِرُزْءِ أَبِي الضَّيْمِ سَاكِبَةً حَمْرًا

ويا قلبي الدّامي تَسَعَّرُ فجائعاً
 بيوم أبي الأحرارِ لاهبةً جَمُرا
 ويا شِعري الظامي تَمَطَّرُ روائعاً
 لنازلةً في الطّف حَيَّرَتِ الشُّعرا
 ويا صَبري السامي تَضَعُضَعُ لِصاعِقِ
 أناخَ بما ضاقَ الفؤادُ بهِ صَبِرا
 ويا فِكْرُ جَدِّدٍ لِلْحُسَيْنِ مَرائياً
 لداهيةٍ دَهْماءِ أَذْهَلَتِ الفِكرَ
 تَضَاءَلَتِ الأَحْداثُ عَن عُمُقِ وَقْعِها
 فَكانَتْ - لَعَمْرُ الحَقِّ - حادِثَةً بَكرَها
 فما كانَ أَشْجاهُها بِها مِن فَجائِعِ
 قُلُوبُ بني الزَّهراءِ أَضَحَتْ بِها حَرى
 وما كانَ أَبْكاها بِها مِن فِظائِعِ
 عُيُونُ رَسولِ اللهِ أَضَحَتْ بِها عَبرى

قِفْ فِي رُبَى الطَّفِّ

قيلت في رثاء سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام في ١٠
محرم الحرام ١٤١٢ هـ = ١٠ / ٧ / ١٩٩٢ م.
وهي في معارضة قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي في رثاء بني
أمية التي مطلعها:

قُمْ نَاجٍ جُلِّقَ وَأُنْشِدُ رَسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ

قِفْ فِي رُبَى الطَّفِّ وَأُنْشِدُ رَسْمَ مَنْ بَانُوا
فِي أَنْهَافِ جَبِينِ الدَّهْرِ عُنْوَانُ
وَاسْتَلْهِمُ التُّرْبَةَ الْحَمْرَاءَ نَاطِقَةً
بِهَا الدِّمَاءُ الزَّوَاجِي فَهِيَ تَبْيَانُ
أَنْى اسْتَقَلَّ (بُنُو الزَّهْرَاءِ) عَنْ وَطَنِ
وَكَيْفَ ضَمَّتْ (بَنِي الزَّرْقَاءِ) أَوْطَانُ
ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَاتَّسَعَتْ
لِقَادَةِ الْجَوْرِ أَوْكَارُ وَأَوْكَانُ
حَتَّى إِذَا نَزَلُوا فِي (كَرْبَلَاءَ) سَرَتْ
لِلْحَرْبِ مِنْهُمْ مَغَاوِيرُ وَفُرْسَانُ

تَدَرَّعُوا الصَّبْرَ، فالأُبدانُ أَضْحِيَّةٌ
 واستَشَعَرُوا المَوْتَ، والأزواجُ قُرْبانُ
 بيضُ الوجوهِ، فما انحازوا، ولا انتكسوا
 شَمُّ العَرانينَ، ما هانوا، ولا لانوا
 يستَشرفونَ سِيُوفَ الهِنْدِ لاهِبَةً
 ويمْتَطِّونَ العوالي وهي مُرَّانُ
 البِيدُ بالخَيْلِ، والبطحاءُ عامرةٌ
 بالمشرفيَّةِ، والآفاقُ حُسبانُ
 والأرضُ تَرْقُلُ بالأبطالِ زاحفةٌ
 إلى المَنايا، ووادي الطَّفِّ مِيدانُ

قَفَّ بي على الطَّفِّ، واسألَ عَنْ كَوَاكِبِهِ
 أَنَّى اسْتَبَدَّتْ بهائِئِي وكُثبانُ
 مُجَزَّرينَ على وَجْهِ الصَّعِيدِ لَقِي
 في كُلِّ داجيةٍ بَدْرٌ وكَيوانُ
 تهابُّها مِنْ وُحوشِ البِيدِ عُسْلانُ
 رُغْباً، وتخرُسُها في الجَوِّ عُقْبانُ
 في ذِمَّةِ اللَّهِ أَشْلاءُ مُمَزَّقةٌ
 وفي ذُرَى الخُلْدِ أزواجُ وأُبدانُ
 في كُلِّ ثَغْرَةٍ جُرحٌ مِنْ دُمائِهِم
 أشْعَّةٌ وترانيمٌ وألحانُ
 لاحَ الصَّباحُ عليها فازْدَهَى غُرراً
 وجادها الغَيْثُ غُضاً وهُوَ نشوانُ

فَيَا رَبِّي الطِّفَّ لَا جَافَاكَ مُنْهَمِرًا
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْأَنْوَاءِ هَتَّانُ
 وَلَا عَدَاكَ نَسِيمِ الْفَجْرِ بَاكِرُهُ
 طِيبٌ، وَخَامَرُهُ رَوْحٌ وَرِيحَانُ
 مَرَزْتُ فِيهَا، وَأَنْفَاسِي مُورَجَّةٌ
 وَشِمْتُهَا، وَأَوَارُ الْقَلْبِ نِيرَانُ
 تَدَافَعَتْ حَوْلِي الْأَطْيَافُ مَعْرَكَةً
 بِهَا تُصَارِعُ كُفْرَانُ وَإِيمَانُ
 تُبَدِي بِهَا جَبَرُوتَ الْأَرْضِ طَائِفَةً
 وَتَسْتِزِلُّ بِهَا الطُّغْيَانَ فِثْيَانُ
 حَتَّى إِذَا اشْتَبَكَ، طَاحَتْ مُضَرَّجَةً
 سَوَاعِدٌ، وَهَوَتْ أَيْدٍ وَسِيقَانُ
 وَحَوْلَهَا مِنْ أَبَا الضَّيْمِ كَوْكَبَةٌ
 مَا كَانَ مِنْهُمْ لِغَيْرِ الْحَقِّ إِذْعَانُ
 مَشَوْا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيَ الْأُسْدِ ضَارِيَةً
 الثَّغْرُ مُبْتَسِمٌ، وَالْوَجْهُ جَذْلَانُ
 وَغُودِرُوا جُثَثًا يَلْوِي الصَّعِيدُ بِهَا
 وَالرِّيحُ تَغْصِفُ، وَالْبُوغَاءُ أَكْفَانُ
 إِنْ يَقْتِلُوا الشَّمْسَ؛ فَالْأَضْوَاءُ وَاجِمَةٌ
 أَوْ يَنْحَرُوا الْفَجْرَ؛ فَالْأَنْدَاءُ أَخْرَانُ

لَوْلَا الْحُسَيْنُ لَغَامَ الْأَفْقُ وَانْدَلَعَتْ
 شَرَارَةٌ، وَطَفَى لِلْفَيِّ طُوفَانُ

والنَّاسُ عَادَتْ إِلَيْهِمْ جَاهِلِيَّتُهُمْ
 وَقَدَّسَتْ بَعْدَ أَضْنَامٍ وَأَوْثَانٍ
 وَالْحَاكِمُ الْفَرْدُ بِاسْمِ اللَّهِ يَمْلِكُهَا
 زَعَمَاءُ؛ وَسُلْطَانُهُ لِلَّهِ سُلْطَانُ
 سِيَاسَةِ الْجَبْرِ وَالْإِزْجَاءِ قَائِمَةٌ
 عَلَى التَّنَاقُضِ، وَالْأَهْوَاءِ أَلْوَانُ
 وَالْدِينُ عَادَ غَرِيباً بَعْدَ جِدَّتِهِ
 وَالْحَقُّ عَاثَ بِهِ بَغْيٍ وَنُكْرَانُ
 مَا كَانَ غَيْرُ أَبِي الْأَخْرَارِ مُنْقِذَهَا
 بَصْرَخَةٍ هِيَ لِلتَّغْيِيرِ إِعْلَانُ
 لثَوْرَةِ الطَّفِّ تَارِيخُ بِهِ انْجَذَبَتْ
 مِنَ الْعَوَالِمِ آفَاقٌ وَأَكْوَانُ
 وَمَاتَ زَالَ تَعِيَهَا كُلُّ آوْنَةٍ
 مِنَ التَّحَرُّرِ أَفْكَارٌ وَأَذْهَانُ
 تَغْفُو الشُّعُوبُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهَا
 وَتَسْتَفِيقُ، وَثَارُ الطَّفِّ يَقْظَانُ
 يُقِيَّتُهَا الْمُثُلُ الْعُلْيَا وَيَذْفَعُهَا
 لَشَاطِيءِ الْأَمْنِ فِي يُمْنَاهُ رُبَّانُ
 يَزْهُو بِهِ الْغَارُ مَوْفُوراً، وَرَائِدُهُ
 أَنْ لَا يَضِلَّ طَرِيقَ الْحَقِّ إِنْسَانُ
 قَادَ الْجُمُوعَ إِلَى الْإِحْسَانِ تَكْرُمَةً
 إِنَّ الْقِيَادَةَ إِثَارٌ وَإِحْسَانُ

وَنَارَ لَا أَشْرًا فِيهَا وَلَا بَطِرًا
لَكِنَّمَا هُوَ إِصْلَاحٌ وَعُمُرَانُ
رِسَالَةٌ مِنْ ذُرَى الْإِسْلَامِ خَالِدَةٌ
فَاهَ (الْحُسَيْنُ) بِهَا، فَاَنْصَاعَ (سُجْبَانُ)

يَحْمِي الْحُسَيْنُ حِمَى الْوَادِي وَتَحْرُسُهُ
عَنِ النَّوَائِبِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ
فِي كُلِّ عَضْرِ لَهُ جُنْدٌ وَأَلْوِيَّةٌ
وَكُلُّ جَيْلٍ لَهُ صَوْتٌ وَآذَانُ
يَلْقَاكَ مِنْ حَوْلِهِ (الْعَبَّاسُ) مُبْتَسِمًا
(كَمَا تَلَقَّاكَ دُونَ الْخُلْدِ رَضْوَانُ)
وَالهَاشِمِيُّونَ فِي لُجْبٍ وَجَمْهَرَةٍ
مِنَ الْعَزَائِمِ، وَالْأَنْصَارُ رُكْبَانُ
إِنْ يَمْنَعُوا النَّاسَ عَنْ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَقَدْ
مُدَّتْ لَهُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ أَغْصَانُ
فِي كُلِّ رُوحٍ لَهُ رَوْضٌ وَمَزْرَعَةٌ
وَكُلُّ قَلْبٍ لَهُ حَقْلٌ وَبُسْتَانُ
يَبْقَى الْحُسَيْنُ مَنَارًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
فَإِنْ أَغَارُوا عَلَيْهِ فَهُوَ بُرْكَانُ
أَخَافُهُمْ وَهُوَ حَيٌّ بِالْكَفَّاحِ، كَمَا
أَخَافُهُمْ؛ وَهُوَ فِي الْأَرْمَاسِ جُثْمَانُ
قَدْ حَاوَلُوا النَّيْلَ مِنْ عِلْيَاءِ عِزَّتِهِ
وَهَاشِمٌ تَتَابَعَهُ وَعَدْنَانُ

عَدُوا حَوَالِيهِ عُدُونَا يُلَاحِظُهُمْ
 وَلَا يَدُومُ مَعَ الْأَيَّامِ عُدُونُ
 يُخَادِعُونَ الْبَرَايَا أَنَّهُمْ رَبُّحُوا
 وَرَبُّحُهُمْ فِي مَجَالِ الْهَدْمِ بُنْيَانُ
 الْقَصْفِ وَالنَّسْفِ وَالتَّذْمِيرُ أَسْلِحَةُ
 عَلَى الْعِدَا، لَا عَلَيْهِ.. فَهِيَ بُهْتَانُ
 إِنْ اسْتَطَالَتْ يَدُ التَّخْرِيبِ فَانْطَمَسَتْ
 بَعْضُ الْمَعَالِمِ.. فَالْأَيَّامُ أَزْمَانُ
 لِلْمُتَّقِينَ مِنَ الدُّنْيَا عَوَاقِبُهَا
 وَلِلْمُضِلِّينَ أَغْلَالٌ وَنِيرَانُ

هَذِي الْقِبَابُ سِرَاجٌ لَا انْطِفَاءَ لَهُ
 وَكَيْفَ يُطْفِئُ نُورَ اللَّهِ طُغْيَانُ
 تُهْدِي السَّمَاءُ بِنُورٍ مِنْ أَشْعَتِهَا
 وَيَسْتَضِيءُ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَيْرَانُ
 وَتَحْسُدُ الْأَرْضُ فِيهَا الشُّهُبُ سَابِحَةٌ
 وَتَسْتَطِيلُ إِلَيْهَا، وَهِيَ أَكْوَانُ
 مَا زَالَ فِيهَا نَشِيدُ الْحَقِّ مُنْطَلِقًا
 يَضْحُو بِهِ الدَّهْرُ حَيْثُ الدَّهْرُ سَكْرَانُ
 شَعَائِرُ قَدْ أَعَزَّ اللَّهُ جَانِبَهَا
 لَهَا مِنَ النُّجُومِ سُمَّارٌ وَنَدْمَانُ
 تُحْنِي الرُّؤُوسُ عَلَى أَعْتَابِهَا فَرَقًا
 وَتَسْتَجِيرُ أَكَالِيلُ وَتِيْجَانُ

وَتَسْتَظِلُّ بِهَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
 أئِمَّةٌ وَبَطَارِيْقٌ وَرُهَبَانُ
 لِّلسَّاجِدِينَ تَرَانِيْمٌ وَهَيْنَمَةٌ
 وَلِلْمُصَلِّينَ إِنجِيلٌ وَقُرْآنُ
 الْحَقِّ بَاقٍ، وَإِنْ عَزَّ النَّصِيرُ، وَإِنْ
 تَدَاوَلَ الْحُكْمَ صَبِيَانٌ وَعُبْدَانُ
 وَالظُّلْمُ فَاِنْ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
 وَإِنْ تَجَبَّرَ (فِرْعَوْنُ) وَ(هَامَانُ)
 فَأَيُّنَ (عَادُ) وَ(شَدَادُ) وَشَبْهَهُمَا؟
 وَأَيُّنَ (كِسْرَى) وَ(سَابُورُ) وَ(سَاسَانُ)
 وَأَيُّنَ مُلْكُ (بَنِي الْعَبَّاسِ) قَاطِبَةً
 وَأَيُّنَ وَلَّى عَنِ السُّلْطَانِ (مَرْوَانُ)
 كَانُوا مُلُوكًا؛ فَعَادُوا بَعْدَ أَثَرِبَةٍ
 كَانُوا الْقَوْمَ مَا صَارُوا وَمَا كَانُوا

(بَنُو عَلِيٍّ) وَلَاةُ الْأَمْرِ تُزَعِّجُهُمْ
 عَنِ الْأَمَانِ تَبَارِيْحٌ وَأَشْجَانُ
 مُشَرَّدُونَ فَجَاجُ الْبَيْدِ تَحْضُنُهُمْ
 فَلَيْسَ لِلْمَالِكِينَ الْأَرْضُ أَوْطَانُ
 تَرَائِيهِمْ بَيْدِ الْأَقْدَارِ مُنْتَهَبُ
 وَحَظُّهُمْ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ حِرْمَانُ
 عَبَّتْ (أُمِّيَّةٌ) أَحْقَادًا دِمَاءَهُمْ
 وَأَسْفَرَتْ مِنْ (بَنِي الْعَبَّاسِ) أَضْغَانُ

حَتَّى إِذَا الْحَقُّ أَبْدَى حَرَّ صَفْحَتِهِ
 وَأَنْهَارَ لِرَافِعَيْنِ الظُّلَمِ بُنْيَانُ
 ذَابَ الطُّغَاةُ؛ كَأَنَّ الشَّمْسَ مَا طَلَعَتْ
 وَلَا عَالًا لَهُمْ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ
 وَظَلَّ آلُ رَسُولِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
 عَالٍ، فَمَا اسْتَسَلَّمُوا ذُلًّا، وَلَا هَانُوا
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ بُرْهَانًا عَلَى حَدَثٍ
 فَإِنَّ تَارِيخَ أَهْلِ الْبَيْتِ بُرْهَانُ
 عَاشُوا عَلَى مَضَضِ الْأَحْدَاثِ وَانْتَصَرُوا
 عَصَا (الْكَلِيمِ) إِذَا حَقَّقْتَ (ثُعْبَانُ)
 هُمُ النُّجُومُ نُجُومُ الْأَفْقِ لَامِعَةٌ
 هُمُ الْجِبَالُ فَمَا (رَضْوَى) وَ(ثَهْلَانُ)
 أُمَّةٌ قُرْبُهُمْ دِينٌ، وَحُبُّهُمْ
 فَرَضٌ، وَبُغْضُهُمْ شِرْكٌ وَكُفْرَانُ
 إِنْ لَاحَ صُبْحٌ.. فَأُبْرَارٌ وَأَلْوِيَّةُ
 أَوْ جَنِّ لَيْلٍ.. فَأَخْبَارٌ وَرُهْبَانُ
 كَانُوا عَلَى الْأَرْضِ أَوْتَادًا مُقَدَّسَةً
 فَهَلْ سَأَلْتَ سَمَاءَ الْخُلْدِ مَا كَانُوا
 يَمْشُونَ هَوْنًا.. وَلِلطُّغْيَانِ زَمْجَرَةٌ
 وَيَزْأَفُونَ، وَلِلْإِزْهَابِ إِزْنَانُ
 أَخْلَقَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَابِعَةٌ
 وَهَدَيْهُمْ بِهَدَى الرَّحْمَانِ مُزْدَانُ

صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعَتْ
وُزُقٌ، وَحَنَنْتُ إِلَى الْأَنْدَاءِ أَفْنَانُ

وَقَفَّةٌ فِي طُفُوفِ كَرْبَلَاءَ

قِفْ بِالطُّفُوفِ وَقُوفَ عَاكِفٍ
 وَأَسِئِلْ مِنَ الدَّمْعِ الْمَذَارِفِ
 وَابْكِ الْغُطَارِفَ لِلْجَحَا
 جِحٍ.. وَالْجَحَا جِحَ لِلْغُطَارِفِ
 كُبُكَاءِ وَالِإِهَّةِ الْفُؤَا
 دِ عَلَى بَنِيهَا الْمَمُوتُ خَاطِفُ
 وَائْنَعِ الْأَبَاةَ الْمُخْلِصِي
 نَ، وَأَنْتَ مُلْتَهَبُ الْعَوَاطِفِ،
 السَّائِرِينَ إِلَى الْخُلُوفِ
 دِ مَسِيرَ مُنْطَلِقٍ وَزَاحِفِ
 وَالْمُشْرِقِينَ عَلَى الزَّمَا
 نِ كَوَاكِبًا تَجْلُو السَّدَائِفِ
 وَالْقَائِدِينَ مَوَاكِبَ الْ
 أَجْيَالِ مِنْ تِلْكَ الْمَشَارِفِ
 حَيْثُ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَا
 يَخْتَطُّ بِإِضَاءِ الصَّحَائِفِ

مُتَسَلِّقًا قِمَمَ الْجِبَاهَا
دِ بَتَالِدٍ مِنْهُ وَطَارِفُ
وَمُجَسَّدَ الْأَمْجَادِ مَلْدُ
حَمَّةً بِهَا التَّارِيخُ هَاتِفُ
تُثْلِي بِطُولِئِهِ مَعَ الْـ
دُنْيَا كَمَا تُثْلِي الْمَصَاحِفُ
وَأَعَادَ لِلْأَذْهَانِ عَهْدُ
دُ أَبِيهِ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفُ
إِنَّ الْحُسَيْنَ نِضَالُهُ
بِمَعَاقِلِ الطُّغْيَانِ عَاصِفُ

٢٠٠٠م

الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام

نظمت في ١٥ / ٩ / ١٩٩٢م في تحية رابع أئمة المسلمين الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بزين العابدين، ولد في الخامس من شعبان سنة ٣٧هـ في المدينة المنورة، وتوفي فيها الخامس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين، ودُفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام.

فَجَرُّ مِنْ الْأَلْقِ الْمُنَوَّرِ ضَاحِي
 غَمَرَ الرَّبِّي بِشُعَاعِهِ اللَّمَّاحِ
 وَشَذَا الْإِمَامَةِ مِنْ عَلِيٍّ نَشْرُهُ
 يَغْزُو الْبِطَاحَ بِطَيْبِهِ الْفَوَّاحِ
 رَجُلُ الْعَقِيدَةِ وَالْأَصَالَةِ وَالْحَجَى
 وَفَتَى الْمَكَارِمِ فِي النَّدَى وَالرَّاحِ
 لئن اِصْطَفَاكَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ
 فَقَدْ اجْتَبَاكَ بِعَالَمِ الْأَشْبَاحِ
 وَلَأَنْتُمْ الْمَلَأُ الْمُقَدَّسُ فِي الْمَلَا
 وَالنَّاسُ فِي رَنْقٍ، وَقِي ضَحْضَاحِ
 وَعَلَى يَدَيْكَ صَنَعْتَ كُلَّ كَرِيمَةٍ
 أَثْنَتُ بِأَلْسِنَةٍ عَلَيْكَ فِصَاحِ

ورسالةٍ ألقَتْ بفادحِ ثقلِها
وأدائِها بمُحجَّلٍ وضَّاحِ
بمُفَرِّجِ الْأَزْمَاتِ يَخْدُو رَكْبُهُ
أَمَلَ الشُّعُوبِ لِمُنْيَةٍ وَطِمَاحِ
صَلَتْ الْجَبِينِ يُضِيءُ فِي ظُلُمَاتِهَا
بمُشْغَشَعٍ مِنْ نُورِهِ النَّضَّاحِ
صَلَدَ الْجَنَانِ يَشُقُّ فِي عَزَمَاتِهِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ بِحُكْمَةٍ وَكِفَاحِ
عَمَرَ الْحَيَاةَ تَجَارُباً وَتَجَاوِباً
وَكَذَاكَ شَأْنُ الْقَادَةِ الْأَقْحَاحِ
وَأَعَارَهَا نُبْلَ الضَّمِيرِ فَرَوْضَتْ
فِي هَذِيهَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ جُمَاحِ
لِلَّهِ دَرْكٌ.. كَمْ أَقَمْتَ فَضِيلَةً
وَدَمَغْتَ غَائِلَةً بِكُلِّ سَمَاحِ
قُدَّتِ السَّفِينَةُ لِلْخَلَاصِ فَأُبْحَرَتْ
مَا بَيْنَ أَمْوَاجٍ وَعَصْفِ رِيَّاحِ
أَرْسَيْتَهَا بِشَوَاطِيءِ الْأَمْنِ الَّتِي
أَغْيَتْ سَوَاحِلُهَا عَلَى الْمَلَّاحِ

حَيَّيتَ (زَيْنَ الْعَابِدِينَ) فَذَكَرَكَ الـ
أَشْدَاءُ فِي عَبَقِ مِنَ الْأَزْوَاجِ
أَخْلَقَكَ الْفَيْحَاءُ، نَبْعُ طَلَائِعِ
لِلْمَجْدِ مِنْ تَارِيخِكَ الْفَيَّاحِ

وصِفَاتُكَ الْغُرُّ الْحَسَانُ شَمَائِلُ
 طُبِعَتْ سَجِيَّتُهَا عَلَى الْأَشْمَاحِ
 أَضْفَتْ أَشْعَثُهَا، وَأَشْرَقَ زَهْوُهَا
 كَالصُّبْحِ فِي غُرَرٍ، وَفِي أَوْضَاحِ
 إِضْمَامَةٍ مِنْ رِقَّةٍ وَأَصَالَةٍ
 وَخَمِيلَةٍ مِنْ نَرْجِسٍ وَأَقْصَاحِ
 وَبِمَا أَفْضَتْ عَلَى الْهُدَى مِنْ حِكْمَةٍ
 وَبِمَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ أَيْ جَنَاحِ
 وَرِسَالَةٍ لِحُقُوقِ إِنْسَانِيَّةٍ
 تَهْدِي الْجُمُوعَ لِنَهْجِهَا الْوَضَاحِ^(١)
 وَ(صَحِيفَةٍ) بَتَرَاثِهَا وَمَنَاخِهَا
 بِالْأَيِّ نَاطِقَةٍ، وَبِالْأَلْوَاكِ^(٢)
 تَتَلَمَّسُ الْقُرْآنَ فِي نَبَرَاتِهِ
 وَتَتِيهِ شَامِخَةً عَلَى الْأَضْحَاحِ
 فِيهَا الدُّعَاءُ سِيَاسَةً وَقِيَادَةً
 وَمِنْ الدُّعَاءِ إِرَادَةُ الْإِضْلَاحِ
 قَائُونَ حَقٌّ بِالْهُدَايَةِ عَامِرٌ
 وَحَدِيثٌ صِدْقٌ لِلضَّلَالَةِ مَاحِي
 شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ، وَتِلْكَ مَشِيئَةٌ
 لِلْغَيْبِ.. أَوْلَتْهَا يَدُ الْمَنَاحِ

(١) إشارة إلى (رسالة الحقوق) التي كتبها الإمام زين العابدين، وأبانَ فيها خمسين حقاً من حقوق الإنسانية، لتنظيم الدنيا والدين.

(٢) إشارة إلى (الصحيفة السجادية) وهي مجموع أدعيته المختارة.

فَتَفِيَّاتٌ مِنْكَ الظَّلَالُ وَرِيفَةٌ
وَتَنْزَلَتْ شَرَفًا بِأَكْرَمِ سَاحِ

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُوَحِّدُ أَمَّةً
بِثَبَاتِهِ وَبِعَزْمِهِ الطَّمَّاحِ
وَكَبَيْتَ أَحْدَاثِ الطُّفُوفِ وَذَكَرُهَا
يُغْنِيكَ مُجَمَّلُهُ عَنِ الْإِيضَاحِ^(١)
وَرَأَيْتَ أَشْلَاءَ الْحُسَيْنِ وَآلِهِ
تَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصِفَاحِ
كَابَذَتْ ذُلَّ الْأَسْرِ، وَالْأَسَادُ فِي الْـ
أَشْرَاكِ، كَالْأَسَادِ فِي الْأَذْوَاحِ
وَشَرِبْتَ كَأْسَ الصَّبْرِ، وَهِيَ مَرِيرَةٌ
أَشْجَى الْكُؤُوسِ، وَأَنْكَدَ الْأَقْدَاحِ
تَحْيَا عَلَى مَضَضِ الْخُطُوبِ وَتَزْتَعِي
شَبَّحَ النَّوَائِبِ أَفْدَحَ الْأَشْبَاحِ
جُرْحٌ عَلَى جُرْحٍ يَضُمُّكَ وَقَعُهُ
الَّذِينَ مِنْهُ فِي أَمَضِّ جِرَاحِ
جُرْحِ الْحُسَيْنِ مُضْمَخًا فِي فَثِيَةٍ
بِإِضْ الْأَسْرَةِ كَالنُّجُومِ صَبَاحِ
وَجِرَاحُ أَشْرَكَ لِلشَّامِ مُقَيِّدًا
وَيَدَاكَ تَزْتَعِشَانِ فِي الْأَرْزَاحِ

(١) إشارة إلى مواكبة الإمام زين العابدين - عليه السلام - لأحداث واقعة كربلاء، وهو عليل، وحضوره تلك المشاهد، وحمله أسيراً إلى دمشق.

ولقد بُليتَ بخائنينَ تحكّموا
 أقسى من (المنصور) و(السفاح)
 بالأخول الكذاب نسل أميّة
 ولدته بين زناً، وبين سفاح
 حشدوا المكاره، واستبدّوا بالحمى
 وأتوا بكلّ معرةٍ وطلاح
 ولقد نصرت على عدوك عنوةً
 ولربّ منصورٍ بغير سلاح

يا صاحب الدّعواتِ بالأشجارِ والـ
 أوراِدِ في الإمساءِ والإضباحِ
 قديسُ أهل البيتِ في صلواتِهِ
 ورث الثّقى عن قائدٍ جحجاحِ
 أشبهتَ جدك حيدرًا بعبادةِ
 قُدسيّةِ النّفحاتِ والأزواحِ
 في ظلمةِ الأشجارِ تُذرفُ دَمعةً
 من أعينٍ قرّحى الجُفونِ صحاحِ
 إنّ الدّعاءَ منابتٌ ومغارسُ
 بعطائِها المُتميّزِ الممّراحِ
 نهتزُ في أنفاسِها.. وبضوئِها
 إطلاقُ مأسُورٍ، وفكُّ سراحِ
 وتعلّقُ باللهِ جلّ جلالُهُ
 في: غُدوةٍ، وعشيّةٍ، ورواحِ

وَمَنَارَةٌ لِلْعَارِفِينَ تَوْهَجَتْ
لَمَحَائُهَا بِتَوَرُّعٍ وَصَلَحِ
تَفْنَى الْحَيَاةِ، وَتَخْتَفِي أَصْدَاؤُهَا
وَالْبَاقِيَاتُ بِصَوْتِهَا الصَّدَّاحِ

الإمامُ مُحَمَّدُ الباقر عليه السلام

كان الشاعرُ يؤمُّ الديار المقدّسة لأداء العمرة، ووقف عند قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام وهي مهذّمة في (البقيع من المدينة المنورة) في رجب ١٣٩٥هـ = تموز ١٩٧٥م، فما راعه ذلك بقدر ما تيقن أنّ عظمة هؤلاء الأئمة منطلقة من أمجادهم الروحية، وعلمهم الذي ملأ الآفاق، وعلاقاتهم الصادقة بالله - سبحانه وتعالى - ليس غير، فاتّجه نحو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وخصّه بهذه القصيدة.

ولد الإمام الباقر بالمدينة غرة رجب عام سبعة وخمسين من الهجرة، وتوفي في السابع من ذي الحجة عام ١١٤هـ.

أقام لك الدين أركانها
فشئت بالعلم بُنيانها
ونوّزت بالمثل السّائرات
عُقُول الرّجال وأذهانها
وقوّمت بالحُجج الدّامغات
نُفوساً وثبّت إيمانها
وحرّزت من شُبّهات الضّلال
أُسارى النّفوس وسجّانها

لَكَ اللَّهُ مِنْ عَالَمٍ عَامِلٍ
 حَمَى لِلشَّرِيعَةِ قُرْآنَهَا
 وَصَانَ مِنَ الزَّيْفِ أَحْكَامَهَا
 وَرَسَخَ بِالصَّبْرِ فُرْقَانَهَا
 وَبَصَّرَ بِالرُّشْدِ إِنْسَانَهَا
 وَكَحَلَ بِالنُّورِ أَجْفَانَهَا
 فَأَعْيَا - بِمَا اخْتَطَّ - أَخْبَارَهَا
 وَهَزَّ - بِمَا جَاءَ - رُهْبَانَهَا
 وَأَمْجَجَ جَادُهُ وَفُيُوضَاتُهُ
 أَبَى الدَّهْرُ وَالْحَقُّ نُكْرَانَهَا
 أَقَامَ مِنَ الْأَرْضِ عُمَارَهَا
 وَأَهْلَلَ السَّمَاءِ سُكَّانَهَا
 وَلَيْسَ عَجِيباً بَأَنَّ يَسْتَطِيلَ
 فَتَى الْمُضْطَفَى الطُّهْرِ فُثْيَانَهَا
 فَقَدْ كَانَ فِي قَادَةِ الْمُسْلِمِينَ
 وَرِيدَ الْحَيَاةِ وَشِرْيَانَهَا

إِمَامُ الْهُدَى، وَسَلِيلُ النَّبِيِّ
 وَرَمَزَ الْهُدَاةِ وَعُنُونَهَا
 وَيَا نَفْحَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ
 أَفَاضْتَ عَلَى الْكَوْنِ رِيحَانَهَا
 وَيَا دَوْحَةَ الْمَجْدِ مِنْ (هَاشِم)
 تَدَلَّتْ لِتُنْشِرَ أَغْصَانَهَا

وَيَا نَبْعَةَ الْعِزِّ مِنْ (حَايِدِرِ)
أَبَى اللَّهِ وَالْحَقُّ إِيْهَانُهَا
تَعَالَيْتَ مِنْ صَامِدٍ لَمْ يَزَلْ
صَلِيبًا يُزَلْزَلُ طُغْيَانُهَا^(١)
وَمِنْ مُفْزَعٍ لَجِيُوشِ الضَّلَالِ
وَقَدْ صَكَّتِ الْحَرْبُ أَسْنَانُهَا
وَقَفْتَ مِنَ الظُّلَمِ فِي فَيْلَقِ
بِهِ الْعِلْمُ يَهْزُمُ شُجْعَانُهَا
فَطَوَّخْتَ فِي رَكْبِهِ.. سَالِكًا
طَرِيقَ (النَّبِيِّ) وَشُطْطَانُهَا
وَمَا قُصِّرَتْ بِكَ كَفُّ الدَّفَاعِ
وَلَكِنْ تَحَاشَيْتَ خُذْلَانُهَا
وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ - لَا تَنْثَنِي -
جُيُوبَ الطُّغَاةِ وَأَعْوَانُهَا
سِلَاحُكَ قَوَّضَ أَضْنَامُهَا
وَعِلْمُكَ كَسَّرَ أَوْثَانُهَا
فَخَلَدَتْ ذِكْرَكَ أَغْصَارُهَا
وَأَبْقَيْتَ ظِلَّكَ أَزْمَانُهَا
وَقَدَّمْتَ لِلنَّاسِ مَغْرُوفُهَا
وَشَرَّغْتَ لِلْخَلْقِ إِحْسَانُهَا

(١) إشارة إلى دور الإمام الباقر القيادي في مكافحة شبه الضلال والزندقة والإلحاد، وحفاظه على وحدة الإسلام بسلاح العلم والعقيدة، وذلك عن طريق نشره لتراث النبي والأئمة عليهم السلام.

وَعَوَّذْتَ بِاللَّهِ أَثَارَهَا
وَصُنَّتَ مِنَ الرِّيحِ أَذْيَانَهَا
وَنَوَّزْتَ بِالْحُذُقِ أَفْكَارَهَا
وَأَخَيَّيْتَ بِالْوَعْيِ وَجَدَانَهَا

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِهِ فِي (البقيع)
فَهَيَّجَ فِي النَّفْسِ أَشْجَانَهَا
وَصَعَّدَ فِي الْقَلْبِ آلامَهُ
وَفَجَّرَ فِي الرُّوحِ أَحْزَانَهَا
تَعَفَّى ضَرِيحُكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ
وَجَالَثَ بِهِ الرِّيحُ مَيْدَانَهَا^(١)
وَكَانَ يُطَاوِلُ فِي زَهْوِهِ
نُجُومَ السَّمَاءِ وَكَيُوانَهَا
وَقَدْ عَادَ قَفْرًا بِأَحْقَادِهَا
فَجَدَّدْتَ الْعَهْدَ (مَرْوَانَهَا)^(٢)
وَقَدْ حَقَّقْتَ فِيكَ أَوْغَارَهَا
وَقَدْ صَدَّقْتَ فِيكَ أَضْغَانَهَا

(١) إشارة إلى ما قام به الوهابيون من هدم قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام في البقيع في محاولة لإخفاء ذكرهم، وإخماد صوتهم، فكان ذلك نصراً جديداً للأئمة بما شاع من مظلوميتهم أحياءً وأمواتاً. كان ذلك في ٨ شوال ١٣١٩هـ أول حكم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

(٢) ربط الشاعر بين تهديم ضرائح الأئمة في البقيع، وبين سهام مروان بن الحكم التي رمى بها جثمان الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام -، وهو ينادي: (يا رَبِّ هِجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا) أي دفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن عند جدّه، لا كان ذلك أبداً.

وَأَغْضَبَتِ اللَّهِ فِي فَعْلِهَا
وَأَرْضَضَتْ بِذَلِكَ شَيْطَانَهَا
فَأَمَنْتُ أَنَّكَ مِنْ جَوْهَرٍ
يُقِيمُ عَلَى الضَّيْمِ بُرْهَانَهَا
وَمَجْدُكَ.. لَا الْقَبْرِ عَنْوَانُهُ
وَسَرَّكَ قَوْمٌ أَوْزَانَهَا
تَضُمُّ (الصَّحَاحُ) رَوَايَاتِهِ
وَتَفَرِّضُ بِالْعِلْمِ سُلْطَانَهَا^(١)
تُعِيدُ بِدَقَّتِهَا (قُسَّهَا)
وَتُخَيِّى الفَصَاحَةَ (سُخْبَانَهَا)^(٢)
فَهَبْ أَنَّهُمْ هَدَمُوا قَبْرَهُ
فَهَلْ هَدَمُوا لَكَ عِزَّانَهَا
فَذَكَرُكَ مَا زَالَ عِمْلَاقُهَا
وَصَوْتُكَ مَا زَالَ رَنَائُهَا
فَبِئْتَ مِنْ اللَّهِ فِي رُبْحِهَا
وَبَاءُوا مِنْ اللَّهِ خُسْرَانَهَا

وَيَا (بَاقِرَ الْعِلْمِ) يَا مَنْ بِهِ
نَنَالُ مِنَ اللَّهِ غُفْرَانَهَا^(٣)

(١) الصحاح هي الكتب المعتمدة عند المسلمين في الروايات وأحاديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وصحاح الإمامية التي اعتمدت روايات الإمام الباقر هي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب، والاستبصار للشيخ الطوسي.

(٢) قُتِّسَ بن ساعدة الأيادي، وسحبان بن وائل من خطباء العرب وفصحائهم..

(٣) أسمى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الإمام محمد بن علي بالباقر برواية الصحابي جابر

ذُنُوبًا مَعَ الدَّهْرِ أَنَّى تُعَدُّ
 وَهَلْ عَدَّتِ الْبِيدُ عُشْلَانَهَا^(١)
 نَحُوزُ مِنَ اللَّهِ رُضْوَانَهُ
 وَمِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ (رُضْوَانَهَا)^(٢)
 وَنَأْمَنُ وَالِدَ رَبِّ وَغَرُّ الشَّرَى
 بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ نِيرَانَهَا
 لَأَنَّكَ فِينَا سَافِرِينَ النَّجَاةِ
 وَقَدْ عَادَ حُبُّكَ رَبَّانَهَا^(٣)
 فَهَبْنِي لِيَوْمٍ بِهِ تَرْتَجِي
 (رَجَالٌ) سَتَنْشُرُ سُلْطَانَهَا^(٤)
 وَقَدْ عَرَفُوا عِنْدَ (أَعْرَافِهَا)
 سِمَاتِ الرَّجَالِ وَمِيزَانَهَا
 بِهِ الْمُلْكُ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ
 وَقَدْ صَفَّتِ النَّارُ خُزَّانَهَا^(٥)

بن عبد الله الأنصاري .

(١) العُشْلَانُ : الذئبان .

(٢) رضوان : خازن الجنان بحسب الروايات، وفيه إشارة إلى قوله تعالى (وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) ، الحديد : ٢٠ .

(٣) إشارة إلى مضمون الحديث الشريف (مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ..) .

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى (وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يُعَرِّفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ) الأعراف : ٤٦ ، وهم النبي والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) غافر : ١٦ ، وإلى قوله تعالى (كلّما ألقى فيها فوجٌ سأله خزنتها ألم يأتكم نذير) الملك : ٨ .

وَكُلُّ تَشَاغُلٍ فِي شَأْنِهِ
وَأَسْلَمَ لِلرُّوحِ أَبْدَانُهَا^(١)
هُنَاكَ سَتَبْصُرُ أَنِّي تَكُونُ:
تَنَالُ الشَّفَاعَةَ رُكْبَانُهَا^(٢)
وَتَنْظُرُ وَالنَّاسَ فِي سَكْرَةٍ
لَطِيفِ السَّمَاءِ وَرَحْمَانُهَا^(٣)

(١) إشارة إلى قوله تعالى (لكلِّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه) عبس : ٣٧ .

(٢) إشارة إلى آيات الشفاعة في القرآن ، ومنها قوله تعالى (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ...) الزمر : ٤٤ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى (وترى الناسَ سُكَّارٍ وما هم بسُكَّارٍ ولكن عذابُ الله شديد) الحج : ٢ ،

وإشارة أيضاً إلى قوله تعالى (الله لطيفٌ بعبادِهِ ...) الشورى : ١٩ .

من وحي المهرجان التاريخي

ألقيت في المهرجان التاريخي المهيّب الذي أقيم بمناسبة مرور
ثلاثة عشر قرناً على ميلاد الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام في جامع بُرائثا ببغداد بتاريخ ٣ / ٤ / ١٣٨٣ هـ = ٢٣ / ٨ /
١٩٦٣ م.

ولد الإمام جعفر الصادق ١٧ ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من
الهجرة في المدينة المنورة، وتوفي في ٢٥ شوال سنة ١٤٨ هـ، ودفن
في البقيع.

نشرت القصيدة مع وقائع المهرجان التاريخي في العدد الخاص
عن الإمام الصادق لمجلة الإيمان النجفية، العدد (١، ٢) الصادر في
جمادى الثانية سنة ١٣٨٣ هـ = تشرين الثاني ١٩٦٣ م.

أَشْرِقْ فَمَلٌّ فَمِ الْخُلُودِ ثَنَاءُ
وَسِوَاكَ لَا صَوْتُ وَلَا أَصْدَاءُ
أَشْرِقْ.. فَمَوْلِدُكَ الْمَبَارَكُ جَذْوَةٌ
لِلْسَائِرِينَ، وَمِشْعَلٌ وَضَاءُ
قَدْ كُنْتُ أَزْتَقِبُ السَّنِينَ لِيَوْمِهِ
حَتَّى أَطْلُ.. فَشَعَّتِ الْبِيدَاءُ

نُورٌ عَلَى نُورٍ.. وَتِلْكَ مَشِيئَةٌ
لِلْغَيْبِ تَشْكُرُ صَنَعَهَا الظُّلُمَاءُ
مِنْ عَهْدِ (جَعْفَرٍ) مَا تَزَالُ مُغِذَّةً
بِالسَّيْرِ.. لَا زَلٌّ، وَلَا خِيَلَاءُ
يَجْتَاحُ أَلْفَ مُهَمَّةٍ وَأَمَامَهَا
الْعَقَبَاتُ وَالنَّكَبَاتُ وَالْأَعْبَاءُ
حَتَّى إِذَا انْجَلَتْ الشُّكُوكُ وَآذَنْتُ
بِالزَّخْفِ لَيْلَةَ نُورِكَ الْعَشْرَاءِ
بَرَزْتَ كَأَبْلَغِ صُورَةٍ لَمْ تُثْنِهَا
عَنْ نُطْقِهَا النَّزَعَاتُ وَالْأَهْوَاءُ
هَاتِيكَ فَلَسْفَةَ الْخُلُودِ وَصُنُوءَهَا
عَزَمَ وَإِنْ سَانِيَةً وَفِتَاءُ
وَكَذَاكَ عُقْبَى الْمُتَّقِينَ وَفَيْضُهَا
رُوحٌ وَرَوْحَانِيَّةٌ وَرَوَاءُ
هَذَا الْإِمَامِ الْعَبْقَرِيِّ.. وَنَشْرُهُ الـ
أَرْجُ الذَّكْيِ، وَذِكْرُهُ الْأَشْدَاءُ
الْفَاتِحُ السَّبَاقُ مَا وَقَفَتْ بِهِ
سُبُلٌ، وَلَا أَلْوَى بِهِ الْأَسْرَاءُ
مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ هِيَ طَوَّحَتْ
بِكَيَانِهِ الْأَخْصَادُ وَالْأَرْزَاءُ
حُوشِيَتْ أَنْتَ عَقِيدَةُ هَدَارَةٍ
لَا الْخَوْفُ يُلْجِمُهَا، وَلَا الْإِغْرَاءُ

ولقد صَمَدَتْ.. فكانَ عَصْرُكَ مُفْعَمًا
 بِالطَّارِئَاتِ.. وَمَوْجِهِنَّ وَبَاءُ
 فَشَقَّقَتْهَا طَلَقَ الْجَبِينِ وَأَوْشَكَتْ
 أَنْ تَسْتَلِينَ قَنَاثَهَا الْعَقْفَاءُ
 تَتَرَنَّحُ الْأَجْيَالُ.. أَنْ رِسَالَةً
 عَصْمَاءُ.. أَنْتَ زَعِيمُهَا الْبَنَاءُ
 وَيُحَدِّثُ التَّارِيخُ.. أَنْ شَرِيعَةً
 غُرَاءُ.. أَنْتَ سِرَاجُهَا الْوَضَاءُ
 شَيَّدْتَ مِنْ آفَاقٍ فِكْرِكَ صَرْحَهَا
 فَإِذَا الْبِنَاءُ دَعَائِمُ شَمَاءُ
 وَسَقَيْتَ مِنْ قَطَرَاتِ قَلْبِكَ غَرْسَهَا
 فَإِذَا الثَّمَارُ جَنَائِنُ فَيْحَاءُ
 وَمَدَدْتَ مِنْ نَبَضَاتِ رُوحِكَ زَيْتَهَا
 فَإِذَا السَّنَاءُ أَشِعَّةُ زَهْرَاءُ
 شَرَفُ الْخُلُودِ بَأْنُ تَظَلُّ مُدَوِيًّا
 وَسِوَاكَ لَا نُطَقُّ، وَلَا إِيْمَاءُ

سَبَّحَانَ رَبِّكَ.. أَيُّ فَتْحٍ شَامِلٍ
 جَلَّى لَهُ فِي الْخَافِقِينَ لِوَاءُ
 فَتَحْ مِنَ الْمُتَجَسِّدَاتِ رَوَائِعًا
 مَا دَنَسَتْ عَذْرَاءَهُ الْفَحْشَاءُ
 اللَّهُ أَنْتَ.. أَكُلُّ رَكْبٍ يَفْتَفِي
 لِهَذَاكَ رَكْبٍ قَائِدٌ حَدَاءُ

تَتَوَاكِبُ الْأَفْلَاكُ فِي خَطَوَاتِهِ
 شَرَفًا، وَتَضَحُّبُ سَيْرُهُ الْجَوَازُءُ
 مُتَحَدِّيًا خَبَبَ الطَّرِيقِ مُسَارِعًا
 وَخُطَا السُّرَاةِ الْمَارِقِينَ بِطَاءِ
 يَلْوِي عَلَى مَا لَا يُطَاقُ مِنَ الْأَذَى
 فَإِذَا الْأَكُفُّ لِنَيْلِهِ جَذَاءُ
 وَبَزَغَتْ شَبَهَ الشَّمْسِ فِي رَأْدِ الضُّحَى
 تَزْدَانُ فِي قَسَمَاتِهَا الْأَرْجَاءُ
 فَالْحَمْدُ لِلتَّارِيخِ حِينَ أَبَادَهَا
 شُبَّهَا بِهَا تَتَشَبَّثُ الْخُصَمَاءُ
 مَا ضَرَّ لَوْ أَضْفَى عَلَيْكَ رِذَاءَهُ
 وَعَلَيْكَ مِنْ شَرَفِ النَّبِيِّ رِذَاءُ
 حَشَدُوا عَلَيْكَ الْحَيْفَ فِي صَفَحَاتِهِ
 وَالتَّبَرُّ وَضَاءٌ بِهِ الْأَلَاءُ
 وَأَعَزَّتْهُمْ هُزُؤُ الضَّمِيرِ.. فَأَيَّقَنْتُ
 بِالْقَتْلِ تِلْكَ الْحَيَّةَ الرَّقْطَاءُ
 وَحَقِيقَةُ التَّارِيخِ تَهْدِمُ مَا ابْتَنَى الـ
 ضُّعْفَاءُ وَاللُّصَقَاءُ وَالطُّلَقَاءُ

حَيْثُ (مَذْهَبَ جَعْفَرٍ) فَأَمَامَهُ
 تَقِفُ الْعُقُولُ، وَتَخْرُسُ الْبُلْغَاءُ
 مُتَجَدِّدُ الْأَرَاءِ يَفْتَحُ بَابَهُ
 بِالْاجْتِهَادِ لِتَنْضِجِ الْأَرَاءِ

يَقْتَاتُ مِنْ وَحْيِ السَّمَاءِ عُصَارَةً
سَكَرَتْ بِخَمْرَةِ قُدْسِهَا النُّدْمَاءُ
أَرَأَيْتُمْ فِقْهًا فَرِيدًا قَيِّمًا
حَدَبَتْ عَلَى تَذْرِيسِهِ الْفُقَهَاءُ
مُتَمَاسِكُ الْحَلَقَاتِ لَا مُتَزَمَّتُ
عَنْتَاءٌ.. وَلَا مُتَسَامِحٌ مِعْفَاءُ
يَخْتَطُّ بَيْنَهُمَا سَبِيلًا مَهْيَعًا
فِيَالِيهِ آخِذٌ.. أَوْ لَدَيْهِ عَطَاءُ
رَمَزَانٍ يَزْدَهْرَانِ مَا عَرَفَ السَّنَا
فِقْهَهُ أَغْرُرٌ.. وَحُجَّةٌ عَزْرَاءُ
قَامَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِمَا فَهُمَا هُما
أَبْدَأُ، فَلَا تَعَبُ، وَلَا إَغْيَاءُ
أَوْ تَسْتَنِيرُ الْفِكْرَةَ الظُّلُمَاءُ
أَوْ تَسْتَفِيقُ الْمُقْلَةَ الْعَمْيَاءُ
هَذَا هُوَ الْإِمْدَادُ فَيُضْ مَعَارِفِ
لِلآنَ مَا هَاطَلَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ.. إِنَّ نِظَامَكَ الـ
بِنَاءٌ فِينَا مَالَهُ أُبْنَاءُ
قَدْ عَادَ سِلْعَةً بَائِعٌ مَرْفُوضَةً
غَيًّا يُنَاقِصُ بَيْعَهَا شَرَاءُ
الذَّنْبُ ذَنْبُ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ
تَرَكَوا الْكِتَابَ.. وَبِالْمَهَازِلِ بَاؤُوا

ما لي أرى الأهواء شتى ميلها
 لا تستقيم ودونها الميناء
 والمرفأ الإسلام.. ما عصفت به
 هوج الرياح.. ولا دنت نكباء
 دال الزمان وغيرت سنن الحجي
 وتنقلت بظلالها الأفياء
 عندنا كمخطب بقاع بلقع
 أننى تلفت واحدة جرءاء
 بالأمس والأمس القريب رواية
 عقممت، فكل نتاجها أخطاء
 حشدوا على الإسلام سيلاً جارفاً
 وتحكموا بالمسلمين وشاءوا
 فحذار يا هذي الجموع وحافظي
 من أن تشوّه صفحة بيضاء
 فخرافة الأحزاب سوف تدوسها الـ
 أجيال، فهي خرافة حمقاء
 وسياسة الإزهاب سوف يمجها الـ
 أبناء.. فهي سياسة خرقاء
 والمجد للإسلام.. فهو القلعة الـ
 شماء.. وهو الشرعة الغراء

يا أيها المتجمدون إلى متى
 نبقى يلاعِبُ جفننا الإغفاء

حُرِيَّةُ التَّغْبِيرِ.. أَئِنَّ مَقْرُهَا
 إِنْ كَانَ لَا صُحُفٌ، وَلَا آراءُ
 يُقَالُ (حِزْبِي) وتلكَ كَرَامَةٌ
 وَيُقَالُ (دِينِي) وذاكَ بَلَاءُ
 فِي أَيِّ قَانُونٍ، وَأَيِّ شَرِيعَةٍ
 هَذَا التَّنَاقُضُ أَيُّهَا الْحُكَمَاءُ
 أَيُّعَابُ أَنَا بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ
 مُتَمَسِّكُونَ.. وَأَنَّنَا أَمْنَاءُ
 نُرْمَى بِأَنَّ مَبَادِئًا هَدَامَةً
 فِينَا.. وَأَنَا (زُمرَّةٌ حَمْرَاءُ)^(١)
 هَانَحْنُ صَرَّخْنَا، وَقَلْنَا: أَنَّهَا
 كُفْرٌ، وَأَنَّ رَجَالَهَا عُمَلَاءُ
 تِلْكَ الْفَتَاوَى.. مَا يَزَالُ دَوِيُّهَا
 لِأَنَّ تَرْهَبُ وَقَعَهُ الْأَجْرَاءُ
 وَلَقَدْ وَقَفْنَا مَوْقِفًا مِنْ دُونِهِ
 طَعْمُ الرَّدَى.. وَالطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ
 فِي حِينَ يَهْزَأُ بِالنِّضَالِ مُذْبَذَبٌ
 بِيَدِ الظُّرُوفِ.. كَأَنَّهُ الْجَرَبَاءُ
 إِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ: أَيُّنَا سَامَ الْعِدَا
 خَسَفَا؟.. تُجِبُكَ صَرِيحَةُ أَنْبَاءُ

(١) إشارة إلى الدور القذر الذي قامت به بعض الصحف الهزيلة في العراق باتهامها هذه الطائفة، أو تلك بما لا يتناسب ذكره، مما كاد أن يؤدي بأبناء البلد الواحد، وظلَّت آثاره قائمة إلى اليوم.

فالتَّضَحِيَّاتُ سَجَّلَهَا مُتَفَتِّحٌ
وَعِيَاءً.. فَلَا نَكُوسُ، وَلَا إِغْمَاءُ
وَمِنْ (الْغَرِيِّ) سَرَتْ، وَأَوَّلُ زَاخِفٍ
فِيهَا (الْحَكِيمُ) وَصَحْبُهُ الْعُلَمَاءُ

وَالطَّائِفِيَّةُ.. أَيُّ دَاءٍ فَاتِكَ
نَحْنُ الدَّوَاءُ لَهُ، وَنَحْنُ الدَّاءُ
الطَّائِفِيَّةُ فِي الْبِلَادِ تَطَوَّرَتْ
وَعَلَا لَهَا ظِلٌّ، وَرَفَّ لِوَاءُ
وَالطَّائِفِيَّةُ فِي الْبِلَادِ تَنَوَّعَتْ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَنَوَّعَ الْأَزْيَاءُ
وَالطَّائِفِيَّةُ مَا تَزَالُ كَأَمْسِهَا
يَخْدُوبُهَا مُسْتَعْمِرٌ مَشَاءُ
يَرْبُوبُهَا نَحْرٌ، وَتَضَخَّمُ عِنْدَهَا
عَصَبٌ، وَتَسْمُنُ بِأَسْمِهَا الْأَشْلَاءُ
وَيُثِيرُهَا نَفْرٌ لَصَالِحِ أَمْرِهِمْ
فَإِذَا ضَحِيَّةٌ كَيْدِهَا الضُّعْفَاءُ
يَا لِحُفَاطِ الْمُرِّ.. تَغْرُسُ حَبَّهَا
فِينَا.. وَتَفْرُضُ نَفْسَهَا اللَّقْطَاءُ
وَإِذَا اجْتَرَأَتْ، وَقُلْتُ: صُنْعُ أَجَانِبِ
نَحْنُ الْوَقُودُ لَهُ، وَنَحْنُ الْمَاءُ
ثَارُوا عَلَيْكَ.. فَكُنْتَ وَخْدَكَ وَالصَّدَى
هَيْهَاتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ الصَّخْرَاءُ

وَسَقَطَتْ فِي الْمَيْدَانِ.. تَسْأَلُ أَهْلَهُ:
 أَنِّي يَكُونُ مَقَامُهَا الشُّهْدَاءُ
 وَأَرَى بِأَنَّ الْفَجَرَ يَفْضَحُ فِي غَدٍ
 مَا مَوْهَتْهُ اللَّيْلَةُ الظُّلُمَاءُ
 وَلَسَوْفَ تَفْصَحُ صَرْخَةً خَرَسَاءُ
 وَلَسَوْفَ تَنْهَضُ أَمَّةٌ عَزْلَاءُ
 وَيُصَانُ حَقُّ الشَّعْبِ مِنْ أَعْدَائِهِ
 فَيَحِلُّ أَمْنٌ.. أَوْ يَلُوحُ رَجَاءُ

مَوْلَايَ يَا نَبْعَ الْعَوَاطِفِ ثَرَّةً
 مِنِّي عَلَيْكَ تَحِيَّةُ عَضْمَاءُ
 أَنَا إِنْ أَطْلُتُ فَكَيْ يَتِمَّ أَدَاءُ
 وَإِذَا اجْتَرَحْتَ فَكَيْ تُصَانَ دِمَاءُ
 وَلَأَنْتَ مِنْ عَلِيَاكَ أَسْمَى رِفْعَةً
 مِنْ أَنْ يُزِينُكَ جَانِباً إِطْرَاءُ
 أَنِّي يُصَوِّرُكَ الْخِيَالُ وَقَدْ مَشَى
 مَعْنَى الْمَحَالِّ بِهِ.. وَأَنْتَ خَفَاءُ
 لَكِنْ بِمَا أَدْرَكْتَ جُزْءاً.. لَمْ أَدْعُ
 كُلاً.. فَقَدْ تُسْتَنْبِطُ الْأَجْزَاءُ
 وَهُنَا أَقُولُ.. وَكُلُّ مَعْنَى يَرْتَمِي
 خَجَلاً عَلَى قَدَمَيْكَ فَهُوَ هَرَاءُ
 أَنِّي.. وَمِلْءُ فَمِ الْخُلُودِ ثَنَاءُ
 تَرْقَى لُقْمَةً مَجْدِكَ الشُّعْرَاءُ

الإمامُ موسى الكاظم عليه السلام

نظمها في تحية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المعروف بـ (باب الحوائج)، والإمام الكاظم، وذلك لكظمه الغيظ في نيسان ١٩٧٥هـ. ولد الإمام الكاظم بالأبواء موضع بين مكة والمدينة في السابع من صفر عام ١٢٨هـ، وتوفي شهيداً بالسُّم في سجنِ هارون الرشيد ببغداد في الخامس والعشرين من رجب عام ١٨٣هـ، ودفن في مقابر قريش، وهي الكاظمية المقدسة اليوم.

الشَّعْرُ عَيٌّ.. وَالْعَوَاطِفُ ضَلَعُ
وَأَمَامَكَ الْفِكْرُ الْمُحَلَّقُ يَخْشَعُ
وَتَمُرُّ أَلْسِنَةُ الْبَيَانِ بَلِيغَةً
فَإِذَا أَتَشَكَّ ثَنَى الزَّمَامَ الْمَطْلَعُ
مَاذَا أَحَدْتُ عَنْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَلَأَنْتَ أَسْمَى، وَالْمَكَانَةُ أَرْفَعُ
شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ يَضُمُّكَ مَجْدُهُ
وَحَقِيقَةٌ تَبْقَى.. وَذَكَرٌ أَرْوَعُ
يَسْتَقْبِلُ التَّارِيخُ مِنْكَ مَوَاهِباً
بِالْعَبْقَرِيَّةِ تَسْتَفِيزُ فَيَكْرَعُ

الْعَالِمُ الْعُلُوِّيُّ فِيهَا نَاطِقٌ
وَالْكُوكُبُ الْأَرْضِيُّ فِيهَا يَصْدَعُ
فَكَأَنَّ (عِيسَى) فِي تُرَاثِكَ عَائِدٌ
وَالشَّمْسُ قَدْ رُدَّتْ.. وَذَاتُكَ (يُوشَعَ)
وَعَصَا (ابْنِ عِمْرَانَ) الْكَلِيمِ بِكَفِّهِ
فَكَأَنَّ مُوسَى جَنْبُ مُوسَى يُرْفَعُ
مَا نَارُ (إِبْرَاهِيمَ) إِلَّا جَذْوَةٌ
خَمَدَتْ لِنُورٍ مِنْ جَبِينِكَ يَسْطَعُ
وَعَلَيْكَ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ صَبَاحَةٌ
فِي الْمَشْرِقِينَ سَنَاؤُهُ يَتَشَعَّشَعُ
وَمِنْ (الْإِمَامِ الْمُرتَضَى) آثَارُهُ
وَبَنُوءُهُ تَثْرَى.. وَالْأَثَمَّةُ تَتْبَعُ
سِرُّ الشَّهَادَةِ مِنْ (حُسَيْنٍ) رَمَزُهُ
أَلْقُ بِسِجْنِكَ يَسْتَطِيلُ فَيَلْمَعُ
وَعُصَاةُ (لِلْمُجْتَبَى) مِنْ سُمِّهِ
أَحْشَاؤُهُ كَحُشَاكَ إِذْ تَتَقَطَّعُ
ذُرِّيَّةٌ مِنْ بَعْضِهَا قَدْ أَنْجَبَتْ
بَعْضًا، فَمَنْ (كَسْرَى) هُنَاكَ وَ (تُبَّعُ)

يَا ابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيِّهِ
حَقًّا، وَمَنْ فِي حُبِّهِ نَتَذَرُّعُ
لِلَّهِ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ وَغَدْرِهِ
وَمِنْ الْحَسَابِ وَمَا بِهِ نَتَوَقَّعُ

بَابُ الْحَوَائِجِ، وَالْإِمَامُ الْمُزْتَجِي

فِي النَّائِبَاتِ وَمَنْ بِهِ نَسْتَشْفِعُ
 مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ.. وَهِيَ أَعْظَمُ نِسْبَةٍ
 نَفَحَاتُهَا بِطَيُّوبِهِ تَتَضَوُّعُ
 مَا مَرَّ ذِكْرُكَ فِي الرُّؤْيِ إِلَّا هَفَا
 مِنِّي الْفُؤَادُ.. وَسَلَّ هَذَا الْمَدْمَعُ
 فَرَحًا بِحُبِّكَ، فَالضَّمِيرُ يَشُدُّنِي
 حَبْلًا، وَيَذْفَعُنِي الْوَلَاءُ فَأَذْفَعُ
 لِلَّهِ أَمْرًا بِاضْطِفَائِكَ إِنَّهُ
 رَمَزُ الْوُجُودِ.. وَسِرُّهُ الْمَسْتَوْدَعُ
 مَا سَعَّرَتْ مِنْكَ الْكَفَاحَ جَوَانِحُ
 إِلَّا وَطَيْفُكَ لِلطُّغَاةِ الْمُفْرِغُ
 حَتَّى انْطَوَى ذَاكَ الضَّلَالُ، وَمَا انْطَوَى
 إِلَّا وَقَبْرُكَ لِلْهُدَاةِ الْمَفْرِغُ
 تَتَعَفَّرُ الْجَبَبَاتُ فِي أَعْتَابِهِ
 وَقَعًا، وَتُلْثِمُهُ الْقُلُوبُ فَتَخْشَعُ
 وَيَزِينُ سِدَّتُهُ (الْجَوَادُ) طَلَاقَةً
 فَيَهْشُرُ مَكْلُومٌ، وَيُوسِرُ مُدْقِعُ
 نُورٍ عَلَى نُورٍ، وَتِلْكَ مَشِيئَةٌ
 لِلَّهِ أَنْ طَابَ الْجَنَابُ الْمُمْرِغُ
 فَكَأَنَّهُ النَّجْمُ الْمُحَلَّقُ فِي السَّمَاءِ
 يَغْنُو لَهُ طَرْفٌ، وَيُومِيءُ إِضْبَعُ

يَتَمَوَّجُ الضَّوُّءُ الْبَهِيُّ بِأَفْقِهِ
وَيَفُوحُ مَجْمَرُهُ الذَّكِيُّ وَيُفْرَعُ
وَتَوْؤُمُهُ غَرُّ الْمَلَائِكِ سُجَّاداً
وَتَحُلُّ سَاحَتَهُ الْمُلُوكُ فَتَرْكَعُ

يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْمُوَحِّدُ أُمَّةً
وَاللَّيْلُ دَاجٍ.. وَالطَّرِيقُ مُرَوَّعُ
عَاصَرَتْ جَمْهَرَةَ الطُّغَاةِ، فَمَا وَنَى
عَزْمٌ.. وَلَا وَهَنَ الْجِهَادُ الْأَزْوَغُ
تَحْيَا مِنْ الْمِحْنِ الصَّعَابِ وَتَرْتَمِي
غَضَباً عَلَى الْمُتَجَبِّرِينَ يُوزَعُ
وَتَقِيْتُكَ الْأَزْمَاتُ صُلْبَ عَقِيدَةٍ
عَضْمَاءُ.. لَا تُلْوِي، وَلَا تَتَزَعَزَعُ
حَتَّى دَعَاكَ السَّجْنُ تَغْرِكَ قَيْدَهُ
وَتَعِيشُ وَخِدَاتَهُ.. وَنَهْجُكَ مَهْيَعُ
مُتَلَفِّعاً بِضُرَاوَةٍ مِنْ بَاسِهِ
صَلَتْ الْجَبِينِ.. وَرُبَّ ثَاوٍ يَهْطَعُ
قَضَيْتَ عُمْرَكَ بِالسَّجُونِ وَإِنَّهُ
مَجْدُ بَكُلِّ كَرِيمَةٍ يَتَلَفَّعُ
حَتَّى سَقَيْتَ السُّمَّ تَجْرَعُ كَأْسَهُ
غُصَصاً، وَتَرْتَقِبُ الْخِلَاصَ فَتُكْرَعُ
صَبِراً عَلَى مَضَضِ الْحُثُوفِ وَإِنَّمَا
طَبَعَ الزَّمَانُ بِكُلِّ حُرٍّ مُوَلَّعُ

ما قيمة الدنيا إذا هي زينت
بالأمنيات.. وطال دهر مُمتع

أبمثل (موسى) تستخف عصابة
وهو الهزبر المستميت المضق
رجل العقيدة والإبانه
وبليله قديسها المتورع
ما مر في خلد.. ولا في مسمع
مثل له.. والوتر أنى يشفع
يتدفق القرآن في نبراته
وهو الإمام العبقري الأزوع
دنياه تزخر بالعطاء وعمره
خضب، وعمر ذوي الدخائل بلقع
ما مرت الخمسون إلا توجت
بالطيبات.. وفاض ذاك المنبع
بعُلوم آل محمد وثرائه
وبما يلد السامعين ويمتع
فكان روح (محمد) في جنبه
وهدى (علي) في يديه مجمع

في رحابِ مُوسى بن جَعْفَر عليه السلام

نظمت أوائلها - وأكملت فيما بعد - في الصحن الكاظمي
الشريف، والسحاب يجلل القبة الزاهرة للإمامين الكاظم
والجواد عليهما السلام.

والقصيدة قيلت على الفطرة شبه مرتجلة.

كانون الأول ٢٠٠٢ = شوال ١٤٢٢هـ.

بَضْرِيحِهِ أَنْخِ الرِّكَابَا
وَأَفْتَحْ مِنَ الْبَرَكَاتِ بَابَا
(مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ) مَنْ أَشَا
دَ بَكُلِّ مَكْرُمَةٍ قِبَابَا
هُوَ (بَابُ حِطَّةٍ) لِلذُّنُوبِ
ب.. فَعِنْدَهُ ازْدَلْفُوا اقْتِرَابَا
مِنْ عِنْدِهِ فَضْلُ الْخِطَا
بِ فَلَيْسَ يُبْلَغُهُ خِطَابَا
وَبِهِ حَمَى اللَّهِ الْعِيرَا
قَ مِنْ الْمَكَارِهِ أَنْ يُضَابَا
فَبِتِلْكُمْ الْأَغْتَابُ فَا
تَمْسُودَاعَاءُ مُسْتَجَابَا

وَبِظِلِّهَا اَدْرءُوا الْعَقَا
 بَ.. وَعِنْدَهَا اَطْلُبُوا الثَّوَابَا
 فَبِهَانَجَاءُ اللَّائِذِينَ:
 حِمَى، وَقُرْبَى، وَاَنْتِجَابَا
 اَنْزِلْ بِسَاحَتِهِ الْمُنَى
 وَاظْفَرْ بِأَفْضَلِهَا طِلَابَا
 وَأَقِمْ بِحَضْرَتِهِ الزَّكِيَّ
 يَةِ مُسْتَجِيرًا، أَوْ مَثَابَا
 هِيَ بُقْعَةٌ قُدْسِيَّةٌ
 بِالْمَجْدِ عَامِرَةٌ جَنَابَا
 رَوْحُ الْجِنَانِ يَفُوحُ مِنْ
 جَنَابَاتِهَا أَرْجَاءُ مُذَابَا
 وَشَازِلُ الْإِمَامَةِ بِالْكَرَا
 مَةِ يَنْضَحُ الطَّيْبُ أَنْسِيَابَا
 سُبْحَانَ رَبِّكَ.. مَا أَعَزَّ
 شُمُوخُهُ.. صَفْقَرَاءُ.. عُقَابَا
 يَجْتَاحُ كُلَّ طَرِيدَةٍ
 وَيَبْزُ نَاطِحَةً سَحَابَا

(بَابُ الْحَوَائِجِ) مَا أَتَاهُ
 - قَاصِدًا - أَحَدُ فَخَابَا
 رَجُلُ الصَّلَابَةِ وَالْأَصَا
 لَةِ مَا اسْتَلَانَ، وَلَا اسْتَجَابَا

يَتَجَرَّعُ الْغُصَصَ الْعِظَا
مَ وَيَضْطَلِي الْمِحْنَ الصَّعَابَا
الْمُسْتَمِيتُ بِحَيْثُ كُلِّ
النَّاسِ تَضْطَرُّبُ اضْطَرَابَا
حَتَّى إِذَا ضَاقَ (الرَّشِي—
دُ) بِهِ مُقَاماً وَاشْتَرَابَا
أَخْصَى لَهُ الْأَنْفَاسَ لَوْ
مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ لَابَا
وَرَمَاهُ بِالْحُكْمِ الرَّهِيْبِ
يَعِيشُ نَفْسِيّاً وَاغْتِرَابَا
مُتَنَقِّلاً بَيْنَ السُّجُو
نِ كَأَن فِيهِنَّ الرِّغَابَا
يُحْيَا حَيَاةَ الشَّامِخِي—
نَ تَعَضُّ بِالْقَيْدِ الرَّقَابَا
وَتُكَبِّلُ الْأَضْفَادُ وَال—
أَغْلَالُ أَطْرَافِ غَضَابَا
وَيَطَالُهَا بِالْعَشْفِ وَالْإِرْهَا
بِ أَغْصَابَا صِلَابَا
حَتَّى إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ
نُ وَلاحَقَ الدَّهْرُ الذُّنَابَا
فُلِبَّتْ مَوَازِينُ الْحَيَا
ةِ وَمَسَّتِ الشَّمْسُ الضُّبَابَا

فَإِذَا الطُّغَاةُ بِمَمَّا زَقِ
يَجْتَزُّ بِالذُّلِّ الْعَذَابَا
وَلَوْ أَرَعَوَيْتَ مَصِيرَهُمْ
أَثَرًا وَعُودًا وَاحْتِطَابَا
لَعَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ بِالـ
مِرْصَادٍ أَعْجَزُهُمْ غِلَابَا
حَتَّى تَعُودَ دِيَارَهُمْ
قَفَرَاءَ مُوحِشَةً يَبَابَا
وَيُنَزِّلُ النَّغَمَاتُ بِالـ
لَعْنَاتٍ تَنْصَبُ انْصِبَابَا
مِنْ كَانَ يُؤْخَذُ بِالْحَنَا
نِ غَدًا سَيَأْخُذُهُ اغْتِصَابَا
حَتَّى يَعُودَ كِيَانُهُ
ظَفَرًا لِمُنْتَقِمٍ وَنَابَا
وَيَصُصُّ فَوْقَ الرَّأْسِ مِنْ
غُصَصِ الْحَمِيمِ لَظَى مُذَابَا
كَالْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُو
نِ.. وَحَشْبُهُ مِنْهُ شَرَابَا
وَالْمُتَّقُونَ بِجَنَّةٍ
فِي حَاءِ ظِلًّا وَأَنْجَابَا
تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ بِالـ
أَلْبَانٍ تَنْسَابُ انْسِيَابَا

وَالْخَمْرُ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّ
 فِي رَاقٍ مُضْطَبِحاً وَطَابَا
 وَ(الْحُورُ) فِي جَنْبَاتِهِمْ
 أَدْنَى مِنَ الْقَوْسَيْنِ قَابَا
 مِنْ (قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عِي
 ن) لَا اكْتِحَالاً، أَوْ خِضَاباً^(١)
 وَأَجَلٌ مِنْهَا قُطْفُهُمْ
 رَضُوا أَنْ رَبَّكَ وَالثَّوَابَا

هَذَا هُوَ الْحَرَمُ الَّذِي
 مِنْ حَوْلِهِ طُوفُوا اخْتِسَابَا
 وَالْقُبَّةُ الزَّهْرَاءُ فَوْ
 قَ ضِرَاحِهِ التَّيْبَرُ التَّهَابَا
 وَمَنْ نَائِرٌ ذَهَبِيَّةٌ
 غَمَرَتْ أَشْعَثُهَا الْهَضَابَا
 تَهْدِي الْمُضِلِّينَ السَّبِي
 لَ وَتَسْتَبِيحُ الْإِزْتِيَابَا
 مَا الشَّمْسُ إِذْ تُبْدِي السَّنَا
 إِلَّا كَضَارِبَةٍ نِقَابَا
 وَإِذَا بَدَتْ شُهُبُ السَّمَاءِ
 رَأَيْتَ بَيْنَهُمَا حِجَابَا

(١) قال تعالى (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ)، الصافات: ٤٨.

وَتَسَاقُطُ الْأُمُطَارُ يَبُ
عَثُ مِنْ لَآلِيهَا الرُّطَابَا
يَجْلُو مَوَلا مَحَ ضَوْئُهَا
كَالْفَجْرِ لُطْفًا وَأَنْسَكَا
وَكأنَّ مُثْقَلَةَ الْغُيُ
م بِجَنَبِهَا.. خِلْ تَصَابِي
يَتَمَعَانِقَانِ إِذَا بَدَا
شَبَحُ الْأَصِيلِ لَهَا أَقْتِرَابَا
فَاضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْ
تَ تَرَى بِهِ الصُّوَرَ الْعَذَابَا
نُورُ (الْجَوَادِ) وَنَارُ (مُ
سَى) حَقَّقَا الْعَجَبَ الْعُجَابَا
وَكذلك (أَهْلُ الْبَيْتِ) مَنْ
زَلَّةً وَمَجْزُوداً وَأَنْتَسَابَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُمْ
جَذَوَاتُ حُبٍّ لَنْ تَشَابَا
وَبِكُلِّ بَيْتٍ قَبْلَةً
بَنَتِ الْمَحَارِبَ الرَّحَابَا
وَلِئِنْ حَجَجْنَا شَطْرَهَا
فُزْنَا بِأَوْفَرِهَا نِصَابَا
أَنَا لَا أُغَالِي.. إِنَّمَا
أَزْجِي عَلَى الدَّهْرِ الْعِتَابَا

ألمثلِ هذينِ الإِما

مَينِ الزَّمانِ نَضًا الحِرابا

و(الكَاظِمِيَّةُ) رَوْضَةٌ

غَنَاءٌ.. تَحْتَضِنُ الشُّعابا

أَمَّا النَّسِيمُ فَإِنَّهُ

أَرَجَّ بِمَاءِ الْوَرْدِ ذابا

وَصَبَّاحُهَا وَمَسَاءُهَا

يَتَسَابِقَانِ بِهَا عِرابا

وَشَبَابُهَا وَشُيُوخُهَا

يَتَبَارِيانِ بِهَا غِلابا

بـ (المُرْتَضَى) عَلَمًا وَبِالـ

شَيْخِ (المُفِيدِ) لَهَا شَهَابا

وطلائعِ الأَبْرارِ مَمَّنْ

شَيِّدُوا الشُّمَّ الصَّلابا

أَمَّنَاءِ دِينَ اللَّهِ هَذَا

يَا وَاحْتَسَابا وَاحْتِسَابا

الحَامِلِينَ رِسَالَةَ الـ

إِسْلَامِ وَالْعِلْمِ اللَّبابا

وَالْإِجْتِهَادِ عَلَى الْجُمُوعِ

دِ تَقْوَدُ ثَوْبُهُ انْقِلابا

وَالْفِكَ - رُيَبْرُزُ كَالسَّنَا

سَبَفًا.. وَيَسْنُزَعُهُ قِرَابا

أولاءِ أسرارُ الحياةِ
وَكُنْزُ مَعْدِنِهَا عِيَابَا
قَدْ تَوَجَّجُوا التَّارِيخَ إِنْكَـ
لَيْلًا، وَغَارًا، وَاعْتِصَابَا
و(بِـآلِ يَاسِينَ) زَهَا
عِلْمًا وَحِلْمًا وَأَنْتِجَابَا^(١)
مَا فِيهِمْ إِلَّا النِّقْـ
يُ لِيُوجِّهَ بَارِئُهُ أَنْبَا
أَخْلَاقُهُمْ زَهْرُ الرَّبِّيعِ
تَكَادُ تَرْشِفُهُ رُضَابَا
وَالْعِلْمُ فِي نَدَوَاتِهِمْ
كَالْبَحْرِ تَمُخَّرُهُ عُبابَا
وَهُدَاةُ (آلِ الصَّـذْرِ) تَحـ
تَضُنُّ الْعَقِيدَةَ وَالصَّوَابَا^(٢)
كَأَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ آ
سَادَاتُ حَصْنِ مِنْهُ غَابَا
وَيُرِيكَ (آلَ الْحَيْدَرِيِّ)
لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابَا^(٣)

(١) آل ياسين : الأسرة العلمية الشهيرة في الكاظمية المقدسة، برز منها العلماء الأعلام والمراجع العظام، كان أشهرهم المرجع الأعلى الآية الكبرى الشيخ محمد رضا آل ياسين (قدس سره)

(٢) آل الصدر : الأسرة العلمية الموسوية العريقة في الكاظمية، برز منها السيد حسن الصدر صاحب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، والسيد إسماعيل الصدر، والسيد محمد باقر الصدر صاحب كتاب (فلسفتنا) و(اقتصادنا) وسواهم .

(٣) آل الحيدري : من أعرق الأسر العريقة في الكاظمية، برز منهم السيد مهدي الحيدري من قواد الثورة

حازوا إلى الدين الشِّبا
 بَ، وأفعموا مِنْهُ الوطابا
 (والخالصي) وما اضطففت
 كَفَّاهُ سَيْفاً أَوْ كِتَاباً^(١)
 رَجُلَ الْعِرَاقِ.. وَنَجَلَهُ
 عَلَّمَ الشَّرِيعَةَ وَالْمَهَابَا
 وَشَبِيبَةً رَأْدُ الضُّحَى
 مِنْ دُونِ رَوْعَتِهَا أَنْجَذَابَا
 وَكَذَلِكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَى
 ثُلُ يُبْعَثُ الدُّنْيَا شَبَابَا

-

العراقية، والسيد علي نقي، والسيد محمد طاهر، والسيد محمد الشهير بالـ«خلاني».

(١) الإمام الشيخ مهدي الخالسي الكبير قائد الثورة العراقية، وولده الأكبر الشيخ محمد الخالسي (قدّس سرّه).

غَزِيبُ الدار

نظمت في خراسان عند زيارة الشاعر الأولى لمرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في ١٠ / ٥ / ١٣٨٧ هـ = ١٩ / ٨ / ١٩٦٧ م. والإمام الرضا عليه السلام ثامن أئمة المسلمين، ولد بالمدينة المنورة في ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨ هـ، وبويع بولاية العهد سنة ٢٠١ هـ، وتوفي مسوماً على يد المأمون العباسي في طوس من أرض خراسان في ١٧ صفر سنة ٢٠٣ هـ، ودفن فيها إلى جنب هارون الرشيد في طوس، واندثرت آثار الرشيد، وبقي ضريح الإمام الرضا عليه السلام موثلاً لملايين الزائرين في كل عام. نشرت القصيدة في مجلة العرفان الصيداوية.

رَكِبْتُ لَكَ الْمَفَاوِزَ وَالْهَضَابَا
وَجُبْتُ الْأَرْضَ.. وَاجْتَزْتُ السَّحَابَا
وَجِئْتُ (أَبَا الْجَوَادِ) إِلَيْكَ أَسْمَى
أَوْمَلُ أَنْ أُنَالَ بِكَ الرَّغَابَا
أَوْمَلُ أَنْ أَرُدَّ بِكَ الْعِقَابَا
غَدَاةَ غَدٍ.. وَأَنْتَجِعُ الثَّوَابَا
فِيَا كَهْفَ الْعُفَاةِ لَأَنْتَ كَهْفِي
وَأُكْرِمُ فِيكَ مَأْوَى وَأَنْتَسَابَا

ويا فَرْعَ النُّبُوَّةِ.. ما تَدَلَّى
بأزكى منك أضلاً وانتجاباً
ويا ابن الطَّيِّبِينَ أباً وأمّاً
ويا ابن الأكرمين يَدّاً وباباً
أنختُ ببابِكَ الألق الرُّكاباً
فأخَصَبَ.. وامْتَطَى الدُّنْيَا رِكاباً
وفي أعتابِهِ أنزلتُ ثِقْلِي
ولم أشمِغْ لِعاذلةِ عتاباً
ولمّا كُنْتُ كالْفَجْرِ انْطِلاقاً
وكالأنداءِ رَوْحاً وأنسكاباً
حملتُ هَداك رأياً واغتقاداً
وقلباً ما تشكَّك واشتِراباً
وعزماً سَعَرَ الجَمَرَاتِ وَقِداً
وفكراً تَوَجَّ الدُّنْيَا صَوَاباً

غريبَ الدارِ يا نَجْماً تجلَّى
ويا بذراً تشعشعَ ثمَّ غاباً
دَعْتُكَ سِياسَةَ الإزْهَابِ قَسْراً
فما ألفتُ لدَعْوَتِهَا جَوَاباً
خبرتُ الحُكْمَ عَنْ عَزْمٍ وَحَزْمٍ
وشمَّتْ جَهَامَهُ الكابِي سَراباً
فناهضتُ الطُّغَاةَ.. وكُنْتُ فَذاً
أعدَّ لِكُلِّ داجيةٍ شهاباً

ولمّا أن تمخضت الليالي
وأولّد حملها المِحن الصّعابا
رضخت إلى قبول الحُكم لمّا
رأيت هلاكَ نفسِكَ والتّبابا
وما ألقيت في الهلكاتِ نفساً
فلستَ كمن: يُحابي، أو يُحابي
وصُنتَ الدينَ من شُبّهاتِ قوم
أدافَ ضلالُهم عَسَلاً وصابا
وكُنتَ ضحيةَ التّضليلِ لمّا
لقتلكَ أشرُّ عَواتلكَ الحِرابا
لقد غدّروا بشخصِكَ واشتهانوا
وعندَ الله يلقونَ الحِسابا

غريبَ الدار.. يا نفحاتِ قُدسٍ
تُعيدُ على المُحبّينَ الشّبابا
ويا رُوحَ الإمامة.. طُبّتَ روحاً
نديّاً.. يجذبُ القلبَ انجذابا
أتيتُكَ زائراً.. فشمتُ تُرباً
كأنَّ المِسكَ خالطه خضابا
كأنَّ بقبرِكَ الجنّاتُ تجري
وقد حضنتُ من القُدسِ الرّحابا
أرى المَلأَ العَلِيَّ بِهِ مُغِذاً
هُبُوطاً.. أو مَجِيئاً.. أو ذهابا

ودارُ الْمُتَّقِينَ إِلَى خُلُودٍ
 ودارُ الظَّالِمِينَ بَدَتْ خَرَاباً
 وَقَبْرُ (الرَّشِيدِ) غَدَاً مَحْطاً
 إِلَى اللَّعْنَاتِ بَدْءاً وَأَنْقِلَاباً
 فَأَيْنَ الْمَلِكُ؟ وَالْدُّنْيَا لَدَيْهِ
 وَكَانَ يُعِدُّ لِلدُّنْيَا الْخَطَاباً
 لَقَدْ طَوَيْتُ هَبَاءً.. فَهِيَ تَذْزِي
 عَلَيْهَا الرِّيحُ.. إِذْ تُرَكَّتْ يَبَاباً
 وَذِي عَقْبَاكَ.. تَزْدَحِمُ الْبَرَايَا
 عَلَيْكَ بِهَا خُشُوعاً وَارْتِهَاباً

غَرِيبَ الدَّارِ.. لَسْتُ غَرِيبَ ذِكْرٍ
 وَقَدْ حَشَدْتُ فُضَائِلَكَ الْكِتَابَ
 بِكَ التَّارِيخُ يَسْبِغُ فِي خِضَمٍّ
 وَيَمْلَأُ مِنْ مَكَارِمِكَ الْعِيَابَ
 فَيَا نَجْمَ الْعَقِيدَةِ مَا تَلَالَا
 بِأَزْهَرِ مِنْكَ ضَوْءاً وَالتَّهَابَا
 يَخْبُ الدَّهْرُ سَيْرَافِي خُطَاهُ
 فَيَكْشِفُ عَنْ مَعَالِمِكَ النِّقَابَا
 سَلِيلُ مُحَمَّدٍ.. وَجَنَى عَلِيٍّ
 وَأُذْنَى النَّاسِ لِلزُّهْرَاءِ قَابَا
 تَزَا حَمَّتِ الْمَآثِرُ فَيْكَ حَتَّى
 تَرَعْرَعُ غَرْسُهَا وَزَكَا وَطَابَا

وَكُلُّ كَرَامَةٍ لَكَ فِي ذُرَاهَا
 كَيَانٌ مَا اسْتَزَلَّ، وَلَا اسْتَجَابَا
 وَسِفْرُكَ حَافِلٌ.. وَبِكُلِّ آنٍ
 يُرِينَا الْحَمْدَ وَالْعَجَبَ الْعُجَابَا

فِيَا نَبْعَ الْأَصَالَةِ مِنْ قُرَيْشٍ
 سَمَوْتَ بِدَارَةِ الْعَلْيَا جَنَابَا
 وَيَا خَيْرَ الْبَرِيَةِ مِنْ عَلِيٍّ
 عَقَدْتُ عَلَيْكَ آمَالاً عَذَابَا
 وَجَمْهَرَةً مِنَ الرِّغْبَاتِ أَرْجُو
 بِفَضْلِكَ أَنْ أَنْالَ بِهَا الطَّلَابَا
 فَكَأَكِي مِنْ لَظَى نَارٍ أُعِدَّتْ
 إِلَى الطَّاعِينَ - أَحْقَاباً - مَا
 بَكُمْ أَرْجُو الْخَلَاصَ إِذَا تَنَادَى:
 هَلُمُّوا وَادْخُلُوا بِلَظَى عَذَابَا
 وَلَدْتُ عَلَى وَلَايَتِكُمْ، وَأَرْجُو الْـ
 مَمَاتَ عَلَى وَلَايَتِكَ اخْتِسَابَا
 وَلَيْسَ يَخِيبُ مَنْ عُلِقَتْ يَدَاهُ
 بِقَبْرِكَ مُسْتَجِيرًا قَدْ أَنْابَا
 شَفَاعَةُ أَحْمَدٍ حِصْنِي اغْتِصَامَا
 وَلَقِيَا حَيْدَرٍ أَمَلِي اقْتِرَابَا
 وَهَلْ يَدْنُو مِنَ النِّيرَانِ جِسْمٌ
 أَذَابَ بِحُبِّكُمْ رَوْحاً فَذَابَا

غَرِيبَ الدَّارِ فِي عَرَصَاتِ طُوسٍ
 بِحُبِّكَ قَدْ أَلْفَتْ الْإِغْتِرَابَا
 يَمُزُّ عَلَى رُسُولِ اللَّهِ نَفْسًا
 بَأَنْ تَغْدُو لَشَانِيَّةٍ أَنْتَهَابَا
 وَأَنْ تُمْسِيَ سَمِيمًا فِي دِيَارٍ
 فَقَدْتَ الْأَهْلَ فِيهَا وَالصَّحَابَا
 وَحُرًّا لَا يَرَى إِلَّا عَبِيدًا
 وَرَأْسًا لَمْ يَجِدْ إِلَّا الذُّنَابِي
 لَقَدْ ضَاقُوا بِمَا أَلْهَمْتَ ذُرْعَا
 فَسَدُّوا الْبَيْدَ حَوْلَكَ وَالشُّعَابَا
 وَأُبْعِدَ عَنْكَ أَلْكَ وَاسْتَبَاحُوا
 حِمَاكَ.. وَكَانَ أَمْنُهَا حِجَابَا
 يُذَكِّرُنِي مُصَابُكَ كُلَّ حِينٍ
 (غَرِيبُ الطِّفْلِ) أَفْجَعُهَا مُصَابَا
 تَشَابَهُ فَرْعُكُمْ بِالْأَضْلِ فِيمَا
 خُصِّضْتُمْ بِالْبَلَاءِ دَجَا اضْطَرَابَا
 سَقَتْ أَجْدَاثُكُمْ وَطَفَاءُ تَهْمِي
 بِهَا الْأَلْطَافُ صَبَّأً وَأَنْسِيَابَا

نفحات الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

نظمت في الحرم الرضوي الشريف لدى زيارته الضريح المقدس
للإمام الرضا عليه السلام وهي الزيارة الثانية بعد خمسة وثلاثين عاماً
على الزيارة الأولى.

٧/ شعبان / ١٤٢٢ هـ = ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠١ م.

دَعِ التَّـرَانِيْمَ تَجْتَاحُ المَيَادِينَا
فِي رَوْضَةِ القُدْسِ مَا يُوحِي التَّلَاحِينَا
وَجَنَّةُ الخُلْدِ فِي أَبْهَى مَظَاهِرِهَا
(رُضْوَانُ) زَيْنَهَا بِالْحُورِ تَزِينَا
وَالوَحْيُ وَالْمَلَأُ الأَعْلَى.. وَطَائِفَةٌ
مِنَ المَلَائِكِ.. تَهْدِيكَ الرِّيَاحِينَا
هُنَا (عَلِيُّ بْنُ مُوسَى) فِي أَصَالَتِهِ
يُخَيِّ الشَّرَائِعَ فِينَا وَالْقَوَانِينَا
هُنَا (عَلِيُّ بْنُ مُوسَى) فِي بُطُولَتِهِ
يُثْنِي الطَّوَاعِيَتَ.. أَوْ يُرْذِي الفِرَاعِينَا
مَنْ كَانَ فِينَا بَعِيداً عِنْدَ غُرْبَتِهِ
قَدْ عَادَ فِينَا قَرِيباً مِّنْ تَدَانِينَا

(الَجَوُّ) مَعْتَمِرٌ فِي أَلْفِ (طَائِرَةٍ)
 وَالْبَرُّ مُحْتَضِنٌ تِلْكَ الْمَلَايِينَا
 وَكُلَّهَا مِنْ (عَلِيٍّ) بَيْنَ مُنْجَذِبٍ
 وَبَيْنَ مُنْقَلَبٍ يَتَلَوُ الشَّعَانِينَا
 لئن قَطَعْنَا فَجَاجَ الْبِيدِ حَافِلَةً
 فَقَدْ غَدَوْنَ بِدِيلًا عَنْ مَغَانِينَا
 حَجَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُ النَّاسِ خَاشِعَةً
 وَقَدَّمْتُ عِنْدَ لُقْيَاهُ الْقَرَابِينَا
 النَّفْسَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلِينَ جَمْهَرَةً
 مِنَ التَّحِيَّاتِ.. أَعْطَتْهَا بَرَاهِينَا

وَيَا (عَلِيَّ بْنَ مُوسَى) لَمْ تَزَلْ شَفَقًا
 فِي الْأَفْقِ يُثْقِلُ بِالذِّكْرِ لِيَالِينَا
 وَيَا أَصِيلًا مِنَ الْإِبْدَاعِ مُنْصَلِتًا
 تَكَادُ تَحْسُدُهُ سِرًّا أُمَاسِينَا
 وَيَا صَبُورًا عَلَى الْبَلَوِ.. يُقَابِلُهَا
 بِالْبَشْرِ حِينًا.. وَفِي آلَمِهِ حِينَا
 وَيَا رَكِينًا مِنَ الْأَحْلَامِ ثَابِتَةً
 لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ سِخْرِ يُوَاتِينَا
 الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْإِيمَانَ قَدْ نَفَسَتْ
 أَرْوَاحُ حُسْنِهِ.. وَبِهِ رَقَّتْ حَوَاشِينَا
 وَالْبِرُّ وَالْخَيْرُ إِمْدَادًا تُوَاصِلُهُ
 طَوْرًا يَتَامَى.. وَأَخِيَانَا مَسَاكِينَا

مَسَكْتَ مِنْ طَرَفٍ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ
وَصُنْتَ مِنْ طَرَفٍ كُلَّ الْمَوَالِينَا
وَمَا بَرَحْتَ مَنْاراً يُشْتَضَاءُ بِهِ
كُشُورَةَ الْحَمْدِ.. نَتْلُوهَا فَتَهْدِينَا
عَلَيْكَ مِنْ سَمَةِ التَّقْوَى علائِمُهَا
وَمَنْ رَأَى الْفَكْرَ مَا يَحْيِي الْمَوَازِينَا
وَمَنْ مَزَايَا (رَسُولِ اللَّهِ) أَبْرَزَهَا
الْخُلُقُ.. يُصْبِحُنَا لُطْفًا وَيُمْسِينَا
وَمَنْ (عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) هَدَى
شَقَّ الدُّيَاجِي.. وَضُوءَ الصُّبْحِ يُغْرِينَا
وَمَنْ نُهِى (الْحَسَنَ الزَّكَاكِي) أَرْمَتْهُ
بِمَا يُقَوِّمُنَا وَعِيَا وَيَعْلِينَا
وَمَنْ شَذَى (الطُّفِ) مَا يُذَكِّي مُشَاعِرُنَا
وَمَا يُطَوِّحُ عَرْشَ الْمُسْتَبْدِينَا
وَمِنْ تَسَابِيحِ (زَيْنِ الْعَابِدِينَ) رَأَى
نَجْوَى الْحَبِيبِ.. وَمَحْرَابَ الْمُصَلِّينَا
و(بَاقِرُ الْعِلْمِ) قَدْ حَيَّاكَ مَوْرِدُهُ
بِالْوَحْيِ وَحِيًّا.. وَبِالتَّبَيِّنِ تَبَيَّنَا
و(صَادِقُ الْقَوْلِ) قَدْ أَوْرَثْتَ لَهْجَتَهُ
فَأَسْرَجْتَ بِالْأَحَادِيثِ الدَّوَاوِينَا
و(كَازِمُ الْغَيْظِ مُوسَى) فِي صَلَابَتِهِ
عَصَاهُ تَلْقَفُ هَاتِكَ الثَّعَابِينَا

وهكذا مجدك الوضّاح.. محتضناً
نهج الأئمة.. لا نهج المضلّينا

(أبا الجواد) أبى مجدٌ خلقت له
أن تستكين على التّضليلِ توطينا
(ولاية العهد) لم يخدعك زبرجها
وأمرها كان بالتّهديدِ مقرّونا
أبوك قد قارع الطاغوت (هارونا)
وأنت قاومت من أئمة (مأمونا)
ولم يكن بأمين حين تخبره
خان الموائيق والأعراف والدينا
أراد تهدئة الأوضاع ملتجأً
إليك.. لا صادعاً بالحقّ مرّهونا
ثارت عليه (بنو الزّهراء) واختلفت
إليه أخبارهم روحاً ومضمّونا
في (الشّرق) ثورة إغصار.. ويتبعها
في (الغرب) أضداء من هبّوا ميامينا
تدافعت حوله الآفاق.. وانفجرت
طوراً عصفوا.. وأحياناً براكيننا
و(يئرب) تتلظى في أشاوسها
و(الشّام) تقذف بحموماً وغسلينا
ساق (الولاية) رهواً في سكينتها
كالماء يُطفئ بالنّضح الكوانينا

وأَضْمَرَ الْغَدْرَ.. والأجْيَالُ شَاهِدَةٌ
ذَاكَ التَّأْمَرَ.. أَوْ تِلْكَ الْأَفَانِينَا
هِيَهَاتَ.. مَارَوْعِيَتْ لِلدِّينِ حُرْمَتُهُ
وَلَا (الرَّضَا) صِينَ إغْزَاذَا وَتَمَكِينَا
بَلْ قَدْ سَقَاهُ الرَّدَى سُمًّا.. وَغَادَرَهُ
كَالنَّجْمِ.. يَهْوِي فَتَبْكِيهِ ذَرَارِينَا
ضَحِيَّةَ الْحُكْمِ.. كَيْ يَبْقَى تِلَاقُفُهُ
حَتَّى النِّسَاءِ.. فَمَا أَقْسَى مَا سِينَا

وَطَفْتُ فِي قَبْرِكَ الْمَعْمُورِ فَانْبَعَثُ
تِلْكَ النَّسَائِمُ بِالْأَلْطَافِ تُذَكِّنَا
وَحَامَ مِنْ حَوْلِهِ الْإِشْعَاعُ.. وَانْسَحَبَتْ
تِلْكَ الْقَنَادِيلُ فِي أُعْطَافِهَا لِينَا
وَنَضَّدَتْ مِنْ صُنُوفِ الْفَنِّ مَائِجَةٌ
مِنَ الْأَعَاجِبِ تَصْمِيمًا وَتَكْوِينَا
تَبَارَكَ الصُّنْعُ تَطْرِيزًا وَهَنْدَسَةً
فَعَادَ لَوْحَةَ فَنٍّ فِي مَرَائِينَا
قَامَتْ عَلَى جَدَثٍ بِالْقُدْسِ مُؤْتَزِرٍ
يُطَاوِلُ النَّاظِحَاتِ الشُّمَّ تَحْصِينَا
لَا تَرْتَقِي الشَّمْسُ إِلَّا دُونَ غُرَّتِهِ
وَلِلسَّمَاوَاتِ أَرْضٌ قَدْ هَوَتْ دُونَا
الْوَحْيُ وَالْقَبَسُ الْقُدْسِيُّ مَنْطَلَقُ
وَالنَّجْمُ صَافِحٌ مِنْ مَثْوَاهُ عَزِينَا

تأبى الحضارةُ إلّا أن يُشرفها
 من الضّريحِ نضارُ راحِ يزُهونا
 بحضرةٍ شَمَخَتْ في ظلِّ تُرْبَتِهِ
 تُضَمِّخُ الأفقَ ريحاناً ونسرينا
 تهدي إلى الحقِّ مَنْ دانوا، ومن جحدوا
 وتبعَتْ النَّاسَ في حجٍّ مُلبّينا

ويا إمامَ الهدى بُوركْتَ مُتَجِعاً
 خَضِباً.. وَقُدِّسْتَ لمحاً في مآقينا
 ما نَفَحَ الفَجْرُ بالأشْذَاءِ مِنْكَ لَنَا
 إلّا الصَّبَا يُثْنِي عَنْ عِطْرِ (دارينا)
 قَصْدُكَ سَدَّتْكَ الْغَرَاءُ.. فانبَجَسَتْ
 سَحَائِبُ الْخَيْرِ تَسْقِينَا وتروينا
 أنزلتُ حاجاتي القُضْوَى بِسَاحَتِهِ
 فَحَقَّقْتُ عِنْدَهُ أَقْصَى أَمَانِنَا
 أَرْجُو النِّجَاةَ غَدًا مِنْ سُوءٍ مُنْقَلِبِي
 وَلَنْ يَخِيبَ الَّذِي يَأْتِي الْأَسَاطِينَا
 أَبَاؤُكَ الصِّيدُ فِي (الأَغْرَافِ) قَدْ وَقَفُوا
 دُرْعاً حَصِيناً لِأَشْتَاتِ الْمُحِبِّينَا
 هُمْ هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى.. وَمَنْ مَسَكَتْ
 بِهَا يَدَاهُ.. فَلَنْ يَخْشَى الشَّيَاطِينَا
 وَ(بَابُ حِطَّةٍ) غُفْرَاناً.. وَحُبُّهُمْ
 فِي الْحَشْرِ.. يُثْقِلُ هَاتِكَ الْمَوَازِينَا

في تحية الإمام الرضا عليه السلام

استجار به من مرض القلب، ووجه إليه بهذه القصيدة، وهو
راقد في مدينة الحسين الطبية بقسم جراحة القلب في عمان،
فأجاره، وكتب له الشفاء ١٥ / ٩ / ١٩٩٨ م.

(أبا الجواد) أَعِزَّنِي مِنْ نَدَاكَ يَدَا
تَسْتَأْصِلُ الدَّاءَ.. أَوْ تَسْتَنْقِذُ الْجَسَدَا
وَهَبْتُكُمْ عَاطِفَاتِ الْقَلْبِ صَادِقَةً
وَعُذْتُ فِيهَا هَزَاراً صَادِحاً غَرْدَا
وَقَدْ فَدَيْتُكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
النَّفْسَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدَا
ثَبَتْتُ حِينَ فَرَارِ النَّاسِ مِنْ جَزَعٍ
عَلَى وَلَايَتِكُمْ رَأْيَا وَمُعْتَقِدَا
وَسِرْتُ فِي خَطَوَاتِ كُلِّهَا مَهْلُ
بِمَنْهَجِ الْحَقِّ.. لَا زِيْغاً، وَلَا فَنَدَا
وَمَا يَزَالُ لِسَانِي فِي الدِّفَاعِ لَكُمْ
يَجْتَاحُ مُنْخَرَفاً عَنْكُمْ وَمُبْتَعِداً
وَمَا تَزَالُ الْقَوَافِي فِي مَحَبَّتِكُمْ
تَتْلُو فُضَائِلَكُمْ كَالْفَجْرِ مُتَّقِداً

وَقَدْ غَدَا الْقَلْبُ مِنْهَا يَشْتَكِي الْكَبْدَا
فَزَايَلُوا الْأَلَمَ الْفَتَّاكَ وَالْكَمَدَا
وَأَبْرَأُوهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ هَاجِمَةً
عَلَيْهِ لَا أَمَلًا تُبْقِي.. وَلَا أَمَدًا

وَيَا رَجَالًا عَلَى (الْأَعْرَافِ) قَدْ وَقَفُوا
الْيَوْمَ قَدْ تَعْرِفُونِي عَبْدُكُمْ وَغَدَا
فَأَنْتُمْ يَا دُعَاةَ الْحَقِّ مُدْخِرِي
لَدَى الشَّدَائِدِ كَنْزًا طَائِلًا صَمَدًا
وَأَنْتُمْ الْغَايَةُ الْقُصْوَى الَّتِي طَلَبْتُ
بُلُوغَهَا النَّفْسُ فَازْدَادَتْ هَوًى وَهُدًى
وَأَنْتُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَمَنْ مَسَكَتْ
بِهَا يَدَاهُ.. فَلَنْ يَخْشَى أَذًى وَرَدًى
هَا عَبْدُكُمْ بَيْنَ فَكِّي ضَيْغَمِ أَسَدٍ
فَاسْتَنْقِذُوهُ ضَعِيفًا يَرْهَبُ الْأَسَدَا
فَرُوءِيَّةً (لِلرِّضَا) تُنْجِيهِ مِنْ مَرَضٍ
وَنَظَرَةٍ بِالرِّضَا تَكْفِيهِ مُغْتَمَدَا
إِرَادَةُ اللَّهِ أَعْطَتْهُ كَرَامَتَهَا
فَضَاءَ نُورٍ سَنَاها مِنْهُ وَاتَّقَدَا
وَمَا يَزَالُ (الرِّضَا) رَمَزًا تُقَدِّسُهُ
أَعْمَاقُنَا.. وَهُوَ فِي سَاحَاتِهَا أَنْفَرَدَا
حَقِيقَةً بِفَمِ الْأَجْيَالِ نَاطِقَةً
تَسْتَلْهُمْ النَّظَرَ الْخَلَاقَ وَالرَّصَدَا

أَبَا الْجَوَادِ عَلَامَ مَجْدٍ خُلِقَتْ لَهُ
هَامَ الثُّرَيَّا، وَقَدْ جَاوَزَتْهَا صَعْدَا
وَفَيْتَ لِي بِشِفَاءٍ عَاجِلٍ عَجَبِ
أَخْنَى لَهُ الطَّبُّ رَأْسًا، وَاسْتَرَدَّ يَدَا
شُكْرًا لِسَدِّكَ الْعَضْمَاءُ فَارَهَةً
فَقَدْ أَفِضْتَ عَلَيَّ الْخَيْرَ مُحْتَشِدَا
قَلَعْتَ كُلَّ جُذُورِ الدَّاءِ مِنْ جَسَدِي
فَعَادَ فِيكَ سَلِيمًا نَاعِمًا رَغَدَا
سَيَّرْتَ تَكْرُمَةً.. أَجْرَيْتَ مَحْمَدَةً
أَنْقَذْتَ مُحْتَسِبًا فِي اللَّهِ مُضْطَهَدَا
بَقِيَّةَ اللَّهِ.. قَدْ أَبْقَيْتَ مُعْجَزَةً
مَدَى الزَّمَانِ.. وَقَدْ أَبْلَيْتَ مُجْتَهِدَا

هَبَّتْ بِمَثْوَاكَ

نظمت في زيارته الأخيرة للإمام الرضا عليه السلام وقد نظمها ارتجالاً تقريباً في الحرم الشريف، وكان ذلك في عيد الربيع (النوروز) ٢١ / ٣ / ٢٠٠٥، وقد ازدحمت طوس بالزائرين حتى قُدِّرَ عدد الوافدين إليها ثمانية ملايين، ومع هذا الزخم، لم يُحرم الشاعر على ضعف بدنه من التشرف بالإنكباب على الضريح المقدس.

هَبَّتْ بِمَثْوَاكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاحِينَ
تُحْيِي الضَّمَائِرَ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ
كَأَنَّهَا الْبَرْقُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
أَوْ أَنَّهَا الْعِطْرُ مِنْ أَجْوَاءِ دَارِينَ
فَاحَتْ نَسَائِمُهَا الرُّوحَاءُ جَارِيَةً
كَالْوَرْدِ فِي اللَّمْسِ.. أَوْ كَالزُّبْدِ فِي اللَّيْنِ
النَّاسُ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى بِعَاصِفَةٍ
مِنْ التَّرَانِيمِ تَثْرَى وَالتَّلَاحِينَ
(أَبَا الْجَوَادِ) وَأَكْرَمَ بِالْجَوَادِ أَبَا
لِلْمَكْرُمَاتِ الْعَرِيقَاتِ الْمَضَامِينِ
أَذْرَكْتُ عَنْدَكَ يَا مَوْلَايَ مُغْتَبِطاً
عِيدَ الْعَقِيدَةِ.. لَا عِيدَ الشَّعَانِينِ

فَأَنْتَ لِلْأَمَّةِ الْغَرَاءِ مُنْقِذُهَا
 مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ الدُّنْيَا أَوْ الدِّينِ
 قَدْ زُرْتُهُ وَرَوَى (آذَار) تَمْنَحُنِي
 لُطْفَ التَّشَارِينِ.. لَا بَرْدَ الْكَوَانِينِ
 وَفِي وَلَايَتِهِ الْعَضْمَاءِ.. نَأْمَلُهَا
 دَارَ الْكَرَامَةِ فِي يَوْمِ الْمَوَازِينِ^(١)
 فَتِلْكَ رَوْضَتُهُ الْغَنَاءُ عَامِرَةٌ
 بِالطَّيِّبَاتِ النَّدِيَّاتِ الْأَفَانِينِ
 فَارْفَعْ هُنَالِكَ لَحْنًا.. أَنْتَ مُنْشِدُهُ
 (يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ يَا أُمَّ الْبَسَاتِينِ)^(٢)
 فَالْخَيْرُ سَاحَتُهُ الْكُبْرَى.. وَرَوْضَتُهُ
 إِرْثُ الْإِمَامَةِ مِنْ شَمِّ الْعَرَانِينِ
 أَلَمَّةٌ.. وَمَصَابِيحُ.. وَأَلْوِيَّةٌ
 تَفْتَحُ بِالْمَطَاعِمِ الْمَطَاعِينَ
 تَضُمُّهَا بِرُسُولِ اللَّهِ وَابْنَتِهِ
 قُرْبَى الْوَشَائِجِ فِي خَيْرِ الْقَرَابِينِ
 وَحَسْبُهَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلًا
 وَبِالْأَلَمَّةِ مِنْ تِلْكَ الْأَسَاطِينِ
 سُلَالَةٌ طَهُرَتْ أَضْلًا بِسُلْسَلَةٍ
 مَوْصُولَةٍ بِالْمَصَالِيَتِ الْمِيَامِينِ

(١) دار الكرامة هي الجنة، ويوم الموازين هو يوم القيامة.

(٢) الشطر لشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري من مطلع قصيدته (دجلة الخير)، وقد أورده الشاعر هنا للتدليل بأن الخير كل الخير في ساحة الإمام الرضا - عليه السلام -، وأن روضته إرث الإمامة لا بساتين دجلة.

الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

نظمت في تحية الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام عام ١٩٨٥م،
وهو تاسع أئمة المسلمين.

ولد الإمام أبو جعفر محمد الجواد في المدينة المنورة ١٠ رجب
سنة ١٩٥هـ، وتوفي مسوماً على يد المعتصم العباسي في آخر يوم
من ذي القعدة سنة ٢٢٠هـ، ودفن في مقابر قريش مع جدّه الإمام
موسى بن جعفر عليه السلام في الكاظمية المقدسة اليوم.

سَمَوْتَ وَأَنْتَ سِرٌّ فِي اعْتِقَادِي
بِمَنْزِلَةِ الشَّغَافِ مِنَ الْفُؤَادِ
وَرَمَزُ لَلْأَصَالَةِ وَالتَّسَامِي
وَفَيْضُ لِّلْإِحَاطَةِ وَالسَّادِ
وَكَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْعِلْمِ أَضْفَى
عَلَى الْآفَاقِ بَابَ الاجْتِهَادِ
وَرُكْبٌ مِنْ فُتُوَّةِ هَاشِمِيٍّ
حَثِيثِ الْخَطُوءِ.. صَلْبُ الْانْقِيَادِ
رَكِيناً.. لَمْ تُزَلْزَلْهُ الرِّزَايَا
وَقَدْ لَاقَى صُنُوفَ الْأَضْطِهَادِ

وتغرَّكه الصُّروفُ فيحتويها
 حديدَ الطَّرفِ.. مُمتَنِعَ الرُّقادِ
 يُديرُ الحقَّ في عَزْمٍ وَحَزْمٍ
 ويُمَضِّي الأَمَرَ في أيِّ اعتدادِ
 لقد نَفَسَتْ بِكَ الدُّنيا فريداً
 فحُزَّتِ المجدَ فيها بأنفرادِ
 تَعُجُّ بِكَ المآثرُ والمعالي
 وتَفْتَخِرُ الحَوَاضِرُ والبوادي
 رأى التاريخُ فيكَ عَميدَ قَوْمٍ
 رفيعَ الشَّأنِ مُنتصبَ العِمادِ
 فقلِّدَكَ الخُلُودُ.. وَكُنْتَ فذاً
 بعيدَ الغُورِ.. رَحَبَ الامْتدادِ

تَجَلَّى نُورُكَ الأَلَقُ اتِّقاداً
 فغَطَّى كُلَّ نُورٍ وَاثِّقادِ
 فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ فتاها
 وَأَنْتَ الصُّوْتُ فيها والمُنَادِ
 سَلِيلُ مُحَمَّدٍ، وَجَنَى عَلِيٍّ
 وَصُنُو طَريفٍ مَجْدٍ والتَّلَادِ
 فما (سُقْرَاطُ) إِلَّا مُسْتَمِدٌّ
 لحُكْمَتِكَ المُنوطة بالرَّشَادِ
 و(رِسْطَاليس) قد قُصِرَتْ يَدَاهُ
 و(افلاطُونُ) دُونَكَ في العِدَادِ

وَكُلُّ فَضِيلَةٍ رَسَمْتَ.. تُنَادِي
 بِفَضْلِكَ وَالشَّمَائِلُ وَالْأَيَادِي
 أَرَادَ اللَّهُ رَفْعَكَ سَرْمَدِيًّا
 فَأَنْتَى تَسْتَطِيلُ يَدُ الْعِبَادِ
 وَأَنْتَى يَسْتَعِيدُ الشُّعْرُ مَعْنِي
 وَأَنْتَ بِكُلِّ مَعْنَى مُسْتَعَادِ
 إِذَا الْأَحْبَابُ قَدْ مَنَعُوا مَقَالًا
 فَقَدْ نَشَرْتَ فَضَائِلَكَ الْأَعَادِي
 وَإِنْ حَبَسَ اللِّسَانُ الْقَوْلَ عَيًّا
 فَمَجْدُكَ نَاطِقٌ فِي كُلِّ نَادِ
 وَإِنْ عَصَفَتْ بِمَغْنَاكَ الرَّزَايَا
 فَذِكْرُكَ سَائِرُ بَيْنِ الْبِلَادِ
 تَوْؤُمُ ضَرِيحِكَ الْأَرْجُ الْمُنْدَى
 وَفُودُ اللَّهِ مِنْ حَضِرٍ وَبَادِ
 فَيَعْمُرُ بِالصَّلَاةِ وَبِالتَّنَاجِي
 وَيَزْهَرُ بِالدُّعَاءِ وَبِالشُّهَادِ
 كَأَنَّ الْمِسْكَ ضَمَّخَ جَانِبَيْهِ
 بِأَشْدَاءِ الرِّوَائِحِ وَالْفَوَادِي
 يُبَاكِرُهُ النَّدَى غَضًّا ذَكِيًّا
 وَيَسْقِي رَوْضَهُ صَوْبُ الْعَهَادِ

أَبَا الْهَادِي سَلَامُ اللَّهِ يَسْرِي
 عَلَى تَارِيخِكَ النَّضِيرِ الْمَعَادِ

وَعُمُرٌ بِالصَّالِحِ قَضَى شَبَاباً
 ذَخِيرَتُهُ الْمَزِيدُ مِنَ الْجِهَادِ
 كَأَنَّ الْخَمْسَةَ الْعَشْرِينَ عَاماً
 حَيَاةٌ مُعَمَّرٌ صَلَبَ الْقِيَادِ
 كَشَفَتْ بِهَا عَنِ الْأُمْدِ الْمَجْلَى
 وَطَلَّتْ بِهَا الْجِيَادُ مِنَ الطَّرَادِ
 سَدِيدُ الرَّأْيِ.. لَمْ تَهْدَأْ عَصُوفاً
 يُحِيلُ رُؤْيَ الطُّغَاةِ إِلَى رِمَادِ
 وَيَغْتَصِرُ النَّضَالَ يَجْفُ عُدُوداً
 لِيُورِيَهُ بِأَيِّ شَبَابٍ زِنَادِ
 وَيَذْفَعُ بِالضَّمِيرِ وَقَدْ تَهَاوَى
 إِلَى لُقْيَا مِرَاحٍ مُسْتَرَادِ
 إِلَى كَنْفِ الرَّجُولَةِ وَالْمَعَالِي
 وَأَزْوَاقَةِ الْمُرُوءَةِ وَالنَّجَادِ
 فَكَانَ النُّبْلُ مُنْدَفِعاً سِئُولاً
 وَكَانَ الْفَضْلُ يَزْخَرُ بِازْدِيَادِ
 وَسَارَ الْعِلْمُ فِي رُكْبٍ وَقُورِ
 صَلَبِ الْعُودِ، مُخْضَرِّ الْمَدَادِ
 فَلِلتَّارِيخِ مَا أَبْقَى جِهَادُ
 وَلِلْأَجْيَالِ أَضْدَاءُ الْجِلَادِ
 لَقَدْ ضُمَّدَتْ جِرَاحُ الدِّينِ فِيهِ
 وَهَلْ تُؤَسَّى الْجُرُوحُ بِلا ضَمَادِ

فَأَنْتَ الْمُزَوَّةُ الْوَثْقَى بِحَقٍّ
وَحِصْنُ اللَّهِ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ
وَبَابُ لِلْحَوَائِجِ جِئْتُ أَسْعَى
إِلَيْهِ فَطَابَ لِي نَيْلُ الْمُرَادِ
وَسِرْتُ عَلَى خُطَاهُ بَلَا أَنْحِرَافِ
وَصِرْتُ عَلَى هُدَاهُ بَلَا ازْتِدَادِ
عَلَى بَابِ (الْجَوَادِ) أَنْخْتُ رَكْبِي
فَكَانَ الْفَتْحُ فِي بَابِ الْجَوَادِ
وَلَا عَجَبٌ فَقَدْ قَالُوا قَدِيمًا:
(وَفَدْتُ عَلَى الْكَرِيمِ بَغِيرِ زَادِ)

فتى الرضا

كان نزيلًا بمستشفى الأردن بعمّان في أيلول ١٩٩٩م، وقد أصيب بعد عملية جراحية بمضاعفاتٍ شديدة ن فنذر الله تعالى إن هو شافاه أن يُحيي الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا عليه السلام بقصيدة، فكان ذلك.

فتى الرضا.. لا حُرِمْنَا مِنْكَ مُكْتَسِبَا
وَأَنْتَ فِي اللَّهِ مَا أُعْطِيَ وَمَا وَهَبَا
تَسْتَلُهُمُ النُّعْمَةَ الْكُبْرَى فَتَمْنَحُهَا
قَلْبًا جَرِيحًا.. وَفِكْرًا وَاجْمَاً وَصَبَا
تَشِيْعُ فِيهِ حَيَاةُ الْخَيْرِ فَارَهَةً
وَتَسْتَرْدُّ عَلَيْهِ كُلَّ مَا سُلِبَا
تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فِي عَلَيَّاهِ غَدَقًا
وَتَحْمِلُ الصَّدْقَ.. إِمَّا حَالِفُوا الْكَذْبَا
سَيَّرَتْهَا حِكْمًا فِي الْكَوْنِ غَامِرَةً
مَنْ شِئْتَ مُهْتَدِيًا.. أَوْ شِئْتَ مُخْتَسِبَا
تَلُوذُ فِيكَ اللَّيَالِي مِنْ جَرَائِرِهَا
وَتَسْتَجِيرُ بِكَ الْآيَّامُ مِنْ قَلْبَا

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. أَمَّا بَرَّةٌ وَأَبَا
زُورُوا (الْجَوَادَ) وَأُمُّوَا قُدْسَ سَاحَتِهِ
فَكُلُّ فَخْرٍ إِلَى أُمِّجَادِهِ انْتَسَبَا
تَجَاوَزَ الدَّهْرَ تَارِيخًا وَفَلَسَفَةً
وَرَاخَ يُنْشِدُ هَذَا الْعَالَمَ الرَّحْبَا
كَالْفَجْرِ تَسْتَقْطِبُ الدُّنْيَا أَشْعَتَهُ
وَالْبَحْرِ يُرْسِلُ فِي أَمْوَاجِهِ السُّحْبَا

فِكْرُ (الْأَيِّمَةِ) نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
يَضُمُّ مُقْتَرِبًا مِنَّا وَمُغْتَرِبَا
مُحَلَّقًا فِي الذُّرَى لَمْ يَلْفِ شَائِبَةً
وَلَا تَقَلَّبَ فِي الْمِيزَانِ وَاضْطَرِبَا
وَفَيْضُهُ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ فِي فَلَكَ
عَلَى سُرَادِقِ (أَهْلِ الْبَيْتِ) قَدْ ضَرَبَا
فِي الْأَرْضِ مِنْهُ تَرَانِيمٌ وَهَيْئَةٌ
وَفِي السَّمَاءِ دَوِيُّ يَخْرُقُ الْحُجْبَا
وَفِي (الْجَوَادِ) تَرَاءَى الْغَيْبُ مَلْحَمَةً
تَسْتَمِطِرُ الْغَيْثَ، أَوْ تَسْتَنْزِلُ الشُّهْبَا
فَتَى مِنْ (الْخَمْسِ وَالْعَشْرِينَ) فِي لَجَبِ
طَوَى بِخَبْرَتِهِ الْأَجْيَالِ وَالْحُقْبَا
قَدِّيسٌ مُجْتَمَعٌ.. عِمْلَاقُ فَلَسَفَةٍ
رَبَّانٌ عَائِمَةٌ تَجْرِي بِهِ خَبَبَا

الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْإِعْدَادُ طَائِفَةٌ
 مِنَ الْخَصَائِصِ.. لَا عِيَاءَ، وَلَا نَصَبًا
 وَقَبْسَةُ الْوَحْيِ فِي أَسْمَى مَدَارِجِهَا
 تَغْذُو الْعُقُولَ.. وَتُزْجِي الْمَرْتَعَ الْخَصْبَا
 الْقَائِدُ الْفَذُّ لَمْ تَفْتَرِ عَزَائِمُهُ
 وَالرَّائِدُ الْأَمْرُ رَأْسًا يَسْحَقُ الذَّنْبَا
 شَبِيهَ (يَحْيَى) وَ(عِيسَى) فِي إِمَامَتِهِ
 مَنْ يَقْرَأَ الذِّكْرَ يُبْصِرُ آيَةً عَجَبَا
 رَدَّ الْأَلُوفَ عَلَى الْأَعْقَابِ يَحْشُدُهَا (الـ
 مَأْمُونُ) لَا مَنَظِقًا تُبْدِي، وَلَا ذَرْبَا
 مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي الْهَادِي) بِحُجَّتِهِ
 لِيَسْتَطِيلَ عَلَيْهَا مَنُوعَةٌ وَإِبَا
 تِلْكَ الْأَرَاغِيْفُ قَدْ نَاءَتْ فَمَا وَجَدَتْ
 غَيْرَ (الْجَوَادِ) إِمَامًا يَكْشِفُ الرِّيَا
 تُرْخِي الْإِمَامَةَ أَثْقَالًا.. فَيَحْمِلُهَا
 رِسَالَةً.. وَيُغِيهَا مُشْفَقًا حَدْبَا
 يَا مَنْ رَأَى الشَّاطِيَّ الْمِيْمُونَ طَائِرُهُ
 يَهْدِي السَّلَامَةَ مَنْ أُسْرَى، وَمَنْ رَكْبَا

وَيَا نَزِيلًا عَلَى بَغْدَادَ مُخْتَضِنًا
 فِي (الكَازِمِيَّةِ) جِدًّا خَاشِعًا رَهْبَا
 (مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ) مَنْ جَلَّتْ مَوَاقِفُهُ
 وَمَنْ تَحَدَّى مِنَ الطُّغْيَانِ مَوْتَشْبَا

حَلَفَ السُّجُونِ.. بَحِثْ الدَّهْرُ ذُو غَيْرِ
 وَالْمُلْكُ يَهْتَزُّ فِي أَعْطَافِهِ طَرَبًا
 حَسَبَ الطَّوَاعِيَتِ أَيَّامًا مُزَلْزَلَةً
 أَمَّا الْأُئِمَّةُ.. فَالِنَّاجُونَ مُنْقَلَبًا
 هَا بَعْدُ لَمْ تَنْقُضِ الدُّنْيَا.. وَمَجْدُهُمْ
 يَغْلُو النَّيَاشِينَ وَالْأَلْقَابَ وَالرُّتَبَا
 أَمَّا (عَلِيٌّ) فَقَدْ أَبْقَتْ فُضَائِلُهُ
 فِي الْخَافِقِينَ سَجَلًا حَافِلًا رَحِبًا
 وَقَدْ سَمَا (الْحَسَنُ الزَّكَاءِي) بِحُكْمَتِهِ
 ظِلًّا.. وَحَازَ (الْحُسَيْنُ) السَّبْقَ وَالْقَصَبَا
 حَسْبُ الصَّحِيفَةِ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) هُدًى
 وَ(بَاقِرُ الْعِلْمِ) أَبْقَى مِنْهُلًا عَذْبَا
 (وَصَادِقُ الْقَوْلِ).. عِمْلَاقٌ بِأَوْدِيَةٍ
 مِنْ الْعِلُومِ تُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلَبَا
 (وَكَازِمُ الْغَيْظِ) فِي بَرٍّ، وَفِي دَعَا
 يَهْدِي (الرِّضَا) حُكْمَهُ وَالْحَلَمَ وَالْغَضْبَا
 حَتَّى إِذَا زَخَرَ الْوَادِي بِمَائِجَةٍ
 مِنْ (الْجَوَادِ) رَأَيْتَ الْخَضْبَ وَالْعُشْبَا
 غَذَى الْمَعَارِفَ أَجْيَالًا بِمَا وَهَبَا
 وَقَدْ أَفَاضَ عَلَيْهَا النُّورَ مُنْشَكَبَا
 رِسَالَةً بِفَمِ التَّوْحِيدِ هَادِفَةً
 تُوَحِّدُ الْفِكْرَ وَالْإِسْلَامَ وَالْعَرَبَا

يا سيّدي إنّ بَعْضَ الشَّغْرِ مُنْطَلَقٌ
 مِنْ الضَّمِيرِ نِدَاءٌ صَارِخاً لَجَباً
 شَرِبْتُ حُبَّكُمْ طِفْلاً.. وخامرني
 فتى.. وذا الشَّيْبِ في رأسي قد التَّهَبَا
 أَرْجُو المَمَاتَ عَلَيْهِ في ولايتِكُمْ
 مَنْ يَأْمَنُ البَدْءُ فيكُمْ يَأْمَنُ العَقْبَا
 مَا كُنْتُ أَسْأَلُ إِذْ أُبْدي مَوَدَّتَكُمْ
 أَجْراً سِوَى آيَةِ القُرْبَى لِمَنْ نَسَبَا
 فَأَنْتُمْ الْآيَةُ العُظْمَى التي نَطَقَتْ
 بِالْمُعْجَزَاتِ.. وَكُلُّ الكَائِنَاتِ هَبَا
 وَأَنْتُمْ الْحِجَّةُ الكُبْرَى وَعِنْدَكُمْ
 عِلْمُ الْكِتَابِ، وَمَا قَدْ خُطَّ، أَوْ كُتِبَا
 الْوَاقِفُونَ عَلَى (الأَعْرَافِ) تَكْرُمةً
 وَالْحَامِلُونَ لَوَاءَ الْحَمْدِ مُتَّصِبَا
 غَدَا شَفَاعَتُكُمْ تُرْجَى وَرَحْمَتُكُمْ
 تَجْرِي.. لَتُنْقِذَ هَذَا المُذْنِبَ التَّربَا
 فَكُمْ لَهُ وَقْفَةٌ في الدَّهْرِ فَجَّرَهَا
 مُجَاهِداً في سَبِيلِ اللَّهِ مُحْتَسِبَا
 وَالْيَوْمَ يَأْمَلُ أَنْ يَشْفَى عَلَى يَدِكُمْ
 وَمَنْ أَتَى الْبَحْرَ حَازَ اللُّؤلُؤَ الرَّطْبَا
 تَنَازَعَتْهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ جَمْهَرَةٌ
 فَعَاشَ مَا عَاشَ مِنْهُوْكَاً وَمُخْتَرَبَا

بَابُ (السَّلاطِينِ) لَمْ يَعْرِفْ أَزَقَّتْهَا
(بَابُ حِطَّةٍ) يَسْعَى مِنْهُ مُقْتَرِبًا
وَمَا تَوَانَى عَنِ الْخَيْرَاتِ مُسْتَبَقًا
وَلَا رَوَى عَمْرُهُ فِي الشَّعْرِ مُكْتَسِبًا
يَأْبَى لَهُ الْفِكْرُ خَطَا طَائِشًا نَزَقًا
وَرُبَّ ثَوْرَةٍ فِكْرٍ أَغْقَبَتْ نَعْبًا
صَبْرًا عَلَى الْحَقِّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا
فَمَا تَنَكَّبَ يَوْمًا نَهَجَهُ الصَّعْبَا
٥ / ١٢ / ١٩٩٩ م = ٢٧ شعبان ١٤٢٠ هـ

في رحاب الإمام عليّ الهادي عليه السلام

هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام الإمام العاشر للمسلمين، ولد في بصريا من ضواحي المدينة المنورة في ١٥ ذي الحجة، وقيل في الخامس من رجب سنة ٢١٤هـ، وتوفي في سامراء مسموماً على يد المعتز العباسي في ٣ رجب سنة ٢٥٤هـ. نظمت القصيدة في ١/ ٦/ ١٩٩٣م. ذو الحجة ١٤١٣هـ.

حَيْثُ ذَكَرَاكَ فِي تَارِيخِهَا الْعَطِرِ
يَا طَلْعَةَ الْحَسَبِ الْوَضَّاحِ مِنْ مُضَرِ
وَرُخْتُ أَسْتَفُ رَوْحاً مِنْ مَلَامِحِهَا
مِنْ نَفْحَةِ الْفَجْرِ، أَوْ مِنْ نَسْمَةِ السَّحَرِ
قَالُوا: أَتَعْرِفُهُ كُنْهَاءً؟، فَقُلْتُ لَهُمْ:
الشَّمْسُ مَعْرُوفَةٌ بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ
هَذَا أَبُو الْحَسَنِ الْهَادِي وَسِيرَتُهُ
كُشُورَةُ الْحَمْدِ فَاقَتْ سَائِرَ الشُّوَرِ
مَوْضُولَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ دَوْحَتُهُ
وَتَلْتَقِي بِعَلِيٍّ خَيْرَةَ الْبَشَرِ
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ
وَحُجَّةُ اللَّهِ فِي بَدْوٍ، وَفِي حَضَرِ

إِذَا اغْتَصَمْتَ بِحَبْلِ مَنْ وَلَايَتِهِ
فَأَنْتَ مِنْ ذَاكَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْخَطَرِ
أَنْخُ رِكَابَكَ فِي أَغْتَابِ سَاحَتِهِ
فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ مَا يُغْنِي عَنِ السَّفَرِ
وَأَنْزِلْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ مُلْتَمَساً
فَيْضاً مِنَ الْبَحْرِ.. أَوْ نَوْءاً مِنَ الْمَطَرِ

وَيَا أَبَا الْحَسَنِ الْهَادِي لَقَدْ عَرَكْتُ
مِنْكَ التَّجَارِبُ عُدُوداً غَيْرَ مُهْتَصِرِ
أَصِيلَ رَأْيٍ بِحَيْثُ الرَّأْيِ ذُو وَهْنٍ
وَصُلْبَ فِكْرٍ بِحَيْثُ الْفِكْرِ ذُو خَوَرِ
النُّبْلِ وَالْفَضْلُ وَالْإِيمَانُ طَائِفَةٌ
وَالْعَزْمُ وَالْحَزْمُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْآخِرِ
زَهَدْتَ فِي طَارِفِ الدُّنْيَا وَتَالِدَهَا
عَفَ الضَّمِيرِ.. نَقِيَ الْبُرْدِ وَالْأُزْرِ
الْلَيْلُ عِنْدَكَ تَسْبِيحٌ وَهَيْئَةٌ
وَالصُّبْحُ لِلْعِلْمِ وَالْإِفْتَاءِ وَالنَّظَرِ
تَحِيَّامَ النَّجْمِ تَرْعَاهُ وَتَرْقُبُهُ
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، لَا مِنْ عِلَّةِ الشَّهْرِ
فَإِنْ بَدَا الصُّبْحُ فَالْإِبْدَاعُ يَخْضُنُهُ
سَدِيدُ وَغْيٍ مِنَ التَّفْكِيرِ مُبْتَكِرِ
مَا اخْتَجَتْ مُجْتَمَعاً يَوْمًا بِمَسْأَلَةٍ
وَلَا غِنَى عَنْكَ فِي جَمْعٍ وَمُؤْتَمَرِ

على جبينك للتقوى علائمها
وأنت في البرّ ملء السَّمْعِ والبصرِ
أعطيت بالحلم ما لم يُعط مُتَّصِرُ
مَرَارَةُ الصَّبْرِ فَاقْتِ لَذَّةَ الظَّفْرِ
إذا تَجَلَّيْتَ قَالِ النَّاسُ مِنْ عَجَبٍ:
إِنَّ المَلَائِكُ فِي جِنْسٍ مِنَ البَشَرِ

يا أيُّها العَلمُ الهادي لأمّتيه
بثاقِبِ الرّأي، أو في صائبِ الفِكرِ
نَصَحْتَ النَّاسَ فِي سِرٍّ، وفي علنٍ
لَتُنْقِذَ النَّاسَ مِنْ مَهْوَى، ومُنْهَدِرٍ
في ظلِّ عَزَّتِكَ الْغُرَاءُ فَارِهَةً
أَرْخَيْتَ لِلنَّاسِ ظِلًّا غَيْرَ مُنْخَسِرٍ
وفي مَوَاقِفِكَ الْعَصْمَاءُ قَدْ هَزَمَتْ
فُلُولَ جَيْشٍ مِنَ الطُّغْيَانِ مُنْدَحِرٍ
قَابَلْتَ دَوْلَتَهُمْ فَرْدًا، فما صمدتْ
تلكَ الرُّحُوفُ، ولا أَبَقَتْ على أثرٍ
وتلكَ آثَارُهُمْ قَفَرَى بِلا سَكَنٍ
وتلكَ أَيَّامُهُمْ عَجَلَى بِلا خَبَرٍ
كانتْ بِحَيْثُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ قَدْ ضَرَبَتْ
سَرَادِقَ الزَّهْوِ وَالْإِسْرَافِ وَالْبَطَرِ
يُجْبَى لَهُمْ مَشْرِقُ الدُّنْيَا وَمَغْرِبُهَا
ما شُمِتَ مِنْ تُحَفٍ، أو شِئَتْ مِنْ بُدَرٍ

تَضاحَكَ الدَّهْرُ حَتَّى لَمْ يَدَعْ نَغْمًا
 إِلَّا وَجَسَّ بِهِ عُودًا عَلَى وَتَرٍ
 حَتَّى إِذَا الْحَقُّ لَاحَتْ مِنْهُ صَفْحَتُهُ
 تَدَخَّرَجَتْ تَلُكُمُ الْأَمْجَادُ كَالْأُكْرِ
 وَاسْتُنْزَلَتْ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ سَطَوْتُهُمْ
 فَهُمْ أَحَادِيثُ مَخْزُونٍ وَمُغْتَبِرٍ
 مَا كَانَ (مُغْتَمِدٌ) مِنْهُمْ بِمُغْتَمِدٍ
 وَلَيْسَ (مُقْتَدِرٌ) فِيهِمْ بِمُقْتَدِرٍ

وَيَانْزِيلًا بِسَامُرَاءَ بِي دَنْفٍ
 إِلَى لِقَاكَ.. وَبِي شَوْقٍ إِلَى السَّمَرِ
 سَمَرْتُ فِي حُبِّكُمْ طِفْلًا وَخَالِطَنِي
 فَتَى، وَذَا الشَّيْبِ يَسْتَشْرِي عَلَى شَعْرِي
 وَخُمْرَةٍ مِنْ وِلَاءٍ لَسْتُ أَبْرَحُهَا
 سَرْتُ إِلَى الرُّوحِ فِي سِلْسَالِهَا الْخَصِرِ
 سُلَافَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ بَاقِيَةٌ
 مَا زَالَ قَلْبِي بِهَا لَلَّانَ فِي سُكْرِ
 شَمَمْتُ تُرْبَكَ فَأَنْهَالَتْ عَلَيَّ رَوْيَ
 وَطِفْتُ فِي الْقَبْرِ فِي حَشْدٍ مِنَ الصُّوَرِ
 كَأَنَّ ذَاكَ الضَّرَّاحَ النَّضْرَ حَاضِرَةً
 مِنْ الْجَنَانِ، وَوَاحَاتٍ مِنَ الزَّهَرِ
 هَبَّتْ نَسَائِمُهُ فَارْتَاحَ ذُو شَجَنِ
 وَفَاحَ مَجْمَرُهُ.. فَاهْتَزَّ ذُو ضَجَرٍ

حَجَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُ النَّاسِ وَاخْتَلَفَتْ
مَابَيْنَ مُغْتَصِمٍ فِيهِ وَمُغْتَمِرٍ
زُورُوا أَبَا الْحَسَنِ الْهَادِي فَقَبَّتُهُ
بِهَا يُجَابُ دُعَاءُ الْخَائِفِ الْحَذِرِ^(١)
وَاسْتَقْبَلُوا الْخَيْرَ وَالْأَلْطَافَ فِي جَدَثٍ
قَدْ ضَمَّ بِذُرَيْنٍ فِي الْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ
ضَمَّ (الإمامين) كَنْزَا فِي نَفَائِسِهِ
وَأَيُّ عِلْقٍ نَفِيسٍ غَيْرُ مُدَّخِرٍ

وَيَا أَبَا الْحَسَنِ الْهَادِي إِلَيْكَ سَرَتْ
نَجْوَى الْمُحِبِّينَ فِي لَمَحٍ مِنَ الْبَصَرِ
كَأَنَّهَا الْبَرْقُ مِنْ تَلْقَاءِ (كَاطِمَةٍ)
أَوْ أَنَّهَا النَّشْرُ مِنْ (كَوْفَانٍ) فَالْنَّهْرُ
تُذَكِّي حَرَارَتُهَا أَنْفَاسَ مُنْتَظِرٍ
لصاحبِ الْأَمْرِ، أَوْ أَحْشَاءَ مُضْطَرٍ
تُضْفِي أَشْعَثُهَا فِي ظِلِّ بَهْجَتِهَا
مِطَارُ الْبِشْرِ لَا أَحْدُوثَةَ الْكَدَرِ
عَوَاطِفُ تَلْتَقِي فِيهَا عَلَى دَعَا
دِفْئاً مِنَ الشَّمْسِ، أَوْ بَرْداً مِنَ الْقَمَرِ
تَهْيِجُ ذَكَرِي صِبَابَاتِ مُوَلَّهَةٍ
مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ، أَوْ مِنْ طَارِفِ الْعُصْرِ

تَحْكِي (شَقَائِقَ نَعْمَان) وَحُمُرُتْهَا
تُضَرِّجُ الْأَفْقَ فِي قَانٍ مِنَ الْعِبَرِ
ذَكَرَى دُمَائِكُمْ فِي كُلِّ مُطَّرَحٍ
مِنَ الطُّفُوفِ إِلَى بَغْدَادَ فَالْحَضَرِ
مَا إِنْ تَجَرَّعَتْ مِنْ غَيْظٍ، وَمِنْ غُصَصٍ
تَجَرَّعِي لِمُصَابِ الْقَادَةِ الصُّبْرِ
الصَّابِرِينَ عَلَى الضَّرَاءِ فِي ثِقَةٍ
وَهُمْ لَعَمْرُكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
فَغُودِرُوا بَيْنَ أَهْلِ الْغَدْرِ أَضْحِيَّةً
أَحَالَهَا الدَّهْرُ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
تَمْتَصُّ مِنْهَا ثِمَالَ الْحِقْدِ أَفْئِدَةً
شُقَّتْ مِنَ الصَّخْرِ، أَوْ قُدَّتْ مِنَ الْحَجَرِ

وَيَا أَبَا الْحَسَنِ الْهَادِي لَقَدْ نَفَسْتُ
بِكَ اللَّيَالِي إِمَامًا نَاصِعَ السَّيْرِ
أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ تَارِيخٌ وَمَلْحَمَةٌ
فُصُولُهَا رُقِمَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
أَخَيْتَ مَوَاقِفُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
مَعَالِمَ الدِّينِ مِنْ صِرْفٍ، وَمِنْ غَيْرِ
أَثَمَةٍ وَمَصَابِيحُ وَأَلْوِيَّةٌ
مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فَخْرٍ لِمُفْتَخِرٍ
يُهْدَى بِأَوَّلِكُمْ فِي الْفَضْلِ آخِرُكُمْ
وَالْبَحْرُ فِي الْوَرْدِ مِثْلُ الْبَحْرِ فِي الصَّدْرِ

تُثْلِي فُضَائِلَكُمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةٍ
مِنْ سُورَةِ (الدَّهْرِ) وَ (الأَعْرَافِ) وَ (الزُّمَرِ)
فَأَنْتُمْ الْعُزْوَةُ الْوَثْقَى وَعِنْدَكُمْ
عِلْمُ الْكِتَابِ، وَمَا قَدْ خُطَّ فِي الزُّبُرِ
وَأَنْتُمْ الْآيَةُ الْعُظْمَى الَّتِي خَضَعَتْ
لَهَا الْمَقَادِيرُ، إِذْ جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ
مَنْ رَامَ مَذْحِكُمْ؛ فَلْيَتَّبِعْ سَبِيلاً
فَإِنَّهُ نَاقِلٌ تَمْراً إِلَى هَجَرٍ
بَكُمْ تُزَانُ الْقَوَافِي فِي رَوَائِعِهَا
كَمَا تُزَانُ نُحُورُ الْغَيْدِ بِالذُّرَرِ

يَا سَادَتِي: إِنَّ بَعْضَ الشَّعْرِ دَاعِيَةٌ
مِنْ الضَّمِيرِ وَإِيحَاءٌ مِنَ النُّذُرِ
ذَخَرْتُ حُبَّكُمْ كَهَفًا وَمُلْتَجَأً
مِنْ غَصَّةِ الدَّهْرِ، أَوْ مِنْ فُجَاءَةِ الْقَدَرِ
مِنْ كَظَّةِ الْقَبْرِ، أَوْ مِنْ ضَغْطَةِ الْحَجَرِ
وَمِنْ صَحَائِفِ أَعْمَالِي، وَمِنْ وَزَرِي
وَأَنْتُمْ يَا وَلَاةَ الْأُمْرِ مُغْتَمَدِي
وَفِي مَشَاهِدِ ذَاكَ الْيَوْمِ مُدْخَرِي
وَيَارِجَالاً عَلَى الْأَعْرَافِ حَسْبُكُمْ
لِلنَّارِ أَمْراً: خُذِي مَا شِئْتِ، أَوْ فَذَرِي
غَدّاً (عَلَيَّ) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا
يَسْقِي مِنَ الْحَوْضِ، أَوْ يُنْجِي مِنَ الشَّرَرِ

يا فالقَ الذَّرَّ، بَلْ يا خالقَ البَشَرِ
هَبْنِي عَتِيقُ عَلِيٍّ مِنْ لَظَى سَقَرِ

التفجيرُ الإجرامي

في الثالث والعشرين من محرّم الحرام ١٤٢٧هـ فجر الحقد
الأسود روضة الإمامين العسكريين في سامراء.. فكانت هذه
القصيدة.

إِزْتُ النُّبُوَّةَ مِنْ طَه وَيَاسِينَ
بِالنُّورِ يَخْطِفُ أَبْصَارَ الشَّيَاطِينِ
أَعْمَاهُمْ الْحَقُّ هَذَا رَأْبَصُولَتِهِ
فَقَابَلُوهُ بِتَفْجِيرِ الْبَرَائِكِينَ
الْقَضْفُ وَالنَّسْفُ وَالتَّدْمِيرُ أَسْلِحَةُ
عَلَى الْعِدَا.. لَا عَلَى الْغُرِّ الْمِيَامِينَ
لِلْعَسْكَرِيِّينَ تَارِيخٌ وَمَلْحَمَةٌ
وَلِلْإِمَامَةِ آلِ الْبَرَائِكِينَ
لِوَحْدَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ضَرِيحُهُمَا
وَلِلْعَقِيدَةِ غُرِّ الْمَضَامِينِ
الْلَيْلُ بِالشُّهُبِ.. وَالْأَجْوَاءُ حَالِمَةٌ
بِطَائِرٍ مِنْ دُعَاةِ اللَّهِ مَيِّمُونَ
وَلَا حِبَّ الدَّزْبِ مَسْنُونًا بَغُرَّتِهِ
وَرُبَّ دَرْبٍ عِثَارٍ غَيْرِ مَسْنُونٍ

(مَشاہِدُ) لَتَرانیم مُقَدَّسَة
يُجَلِي بِهَا كَرْبُ مَهْمُومٍ وَمَحْزُونٍ
وَرَوْضَة لَا بُتْهَالَاتٍ بِهَا اخْتَلَطَتْ
نَجْوَى الْمَدَائِحِ فِي شَجْوِ التَّابِينَ
دُورُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ الْعَظِيمِ.. وَدَعُ
(دُورَ الْخَلَائِفِ) لِلْبَيْضِ الْخَوَاتِينِ^(١)
شَتَّانَ مَا بَيْنَ أَرْضٍ قَدَسَتْ صَنَمًا
وَبَيْنَ أَرْضٍ ثَرَاهَا لِلْقَرَابِينَ
مَاقَابِعِينَ عَلَى الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا
كَرَافِعِينَ لِوَاءِ الْحَقِّ وَالِدِينَ
بَاقِينَ كَالشَّمْسِ لَا تَنْفَكُ شُعْلَتُهَا
تُحْيِي الطَّبِيعَةَ بَيْنَ الْحِينِ وَالْحِينِ
أُمَّةٌ - وَرُسُولُ اللَّهِ جَدُّهُمْ -
بَيْضُ الْأَسَارِيرِ.. أَوْ شُمُّ الْعَرَانِينَ
أَيْدِيهِمْ لِدَوَاهِي الظُّلْمِ دَافِعَةٌ
وَمَا لَهُمْ لِلضَّحَايَا وَالْمَسَاكِينِ
لِلضَّحِيَّاتِ سَجِلٌ فِي مَآثِرِهِمْ
سَلْ كَرْبَلَاءٌ.. وَسَلْ أَيَّامَ صِفِّينَ
وَاسْأَلْ بِبَذْرِ، وَأَخْذِ عَنِ (أَبِي حَسَنِ)
طَيْرَ السَّمَاءِ.. وَأَنْيَابَ السَّرَاحِينِ^(٢)

(١) دور الخلائف مصطلح تاريخي، عبّر به الباحثون عن قصور خلفاء بني العباس في سامراء، وهي اليوم خراب في خراب. والخواتين: جمع خاتون، معربة، ويعبّر بها عن جواري الملوك ونسائهم.

(٢) أبو الحسن، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بطل بدر وأحد والمشاهد.

القائدُ الفذلُّمُ تفلُّلُ مضاربُهُ
والفالقُ الهامُّ في تلكِ الميادينِ
منهُ استمدَّت قوى الإسلامِ صولتُها
فطوّحتْ بالطَّواغيتِ الفراعينِ
باقٍ معَ الدَّهرِ مِنْ ذِكْرَاهُ خالدةً
عِطرُ الأزاهيرِ.. أو نَفْحُ الرِّياحينِ
والمُسْتعيرُ مِنَ التَّاريخِ مارقُمتْ
بيضُ الصَّحائفِ في أسمى العناوينِ

وياعصائبَ لإزها بَرائدُها
نَشْرُ الجراثيمِ.. أو غرُسُ الطواعينِ
مُوتي بغِيظِكَ فالإسلامُ يَحْرُسُهُ
صَوْتُ الحواميمِ.. أو قَرعُ الطواسينِ
هنا على النجفِ الأعلى (أبو حسن)
وكربلاء استقلَّتْ بالقرايينِ
وئِمَّ غَرْبِيَّ بَغدادَ وساكنُها
(مُوسى بن جعفر) محبوبُ الملايينِ
وفي (الجوادِ) أبي الهادي، وما حَفَلَتْ
أيامُهُ بإجاباتِ الدواوينِ
عانى (أبو جعفر) مِنْ حَقْدِ (مُعْتصم)
أضعافَ وألدهِ مِنْ كَيْدِ (مأمون)
وإنْ أَتَيْتَ لساُمراءَ مُختَضناً
للعشكرينِ في آهاتِ مَغْبُونِ

فَالْتَمِ ثَرَى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ الْقَبَابِ وَقُلْ
تَبَّتْ يَدَا كُلِّ مَأْفُونٍ وَمَلْعُونٍ
إِنْ دَمَّرُوا مَرْقَدَ (الهادي) وَقُبَّتَهُ
فَسَوْفَ تَغْلُو شُمُوخاً كَالشَّوَاهِينِ
لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَرِدَّ الْحَقُّ جَوْلَتَهُ
وَأَنْ يَبُوءَ بِخَزْيٍ كَيْدُ (رَابِيعِ)^(١)

مَاقِبَةُ الْعَلَمِ (الهادي) وَرَوْضَتُهُ
إِلَّا مَقَرُّ الْأَعَالِي وَالْأَسَاطِينِ
وَمَا الرِّوَاقُ الَّذِي صُفِّتْ أَرَائِكُهُ
إِلَّا دَلِيلُ الْمَطَاعِمِ الْمَطَاعِينَ
زَهَتْ بِمَغْنَاهُ سَامُرَاءُ وَالتَّجَاثُ
لَهُ الْأَقَالِيمُ مِنْ جَوْرِ السَّلَاطِينِ
قَدْ كَانَ فِيهَا بَحِثُ الْحُكْمِ ذُو عَبَثٍ
مَأْوَى الْمُحِبِّينَ مِنْ نَهْشِ الثَّعَابِينِ
طَالَتْ إِلَيْهِ يَدُ الْإِزْهَابِ غَادِرَةٌ
وَفَجَّرَتْ حِقْدَهَا فِي غُصْنِ زَيْتُونٍ
تِلْكَ الْقَبَابُ أَعَزَّ اللَّهُ جَانِبَهَا
رَمَزُ السَّلَامِ.. وَمِثْقَالُ الْمَوَازِينِ
وَوَحْدَةُ الشَّعْبِ مِنْ أَنْفَاسِهَا التُّقَطُّ
فَرَاوْحَتُهَا بِأَنْسَامِ الْبَسَاتِينِ

(١) إشارة إلى أن عمليات الإرهاب عمليات بإشراف الصهاينة، ورابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق

واليومَ عادَ الصِّراعُ المُرَّيُوهِنُها!!
مَنْ يَنْقُذِ الشَّعْبَ مِنْ أَفْوَهِ تِنِينِ
دَاجٍ مِنَ الْخَطْبِ غَطَّى كُلَّ مُنْحَدِرٍ
مِنْ الْعِرَاقِ.. فَمَا حَيٌّ بِمَأْمُونٍ
وَالنَّاسُ عَادَتْ إِلَيْهِمْ جَاهِلِيَّتُهُمْ
فَمَا يُحَقِّقُ تَشْرِيعَ الْقَوَانِينِ
غَابَ (الْقِصَاصُ) وَغَامَ الْأَفْقُ وَأَنْدَلَعَتْ
شَرَارَةُ الْحَقْدِ تَطْغَى فِي الْكَوَانِينِ
وَسَادَ فِي جَبْهَاتِ الْحَرْبِ مُنْصَلِتًا
سَيْفُ الْأَعَارِبِ فِي حُكْمِ الدَّهَاقِينِ
فَوْضَى يُمَثِّلُهَا الْإِزْهَابُ.. تَدْعُمُهَا
مِنْ (الْجَوَارِ) هِبَاتٌ بِالْمَلَايِينِ
تُدَمِّرُ الشَّعْبَ لَا تُبْقِي عَلَى أَثَرٍ
إِلَّا بِنَسْفٍ وَتَخْرِيبٍ وَتَوْهِينِ
أَنْتَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ مِنْ مَوَارِدِهِ
وَاسْتَبَدَلْتَ عِزَّهُ بِالذُّلِّ وَالْهُونِ
يَحْيَا حَيَاةَ الْبَوَادِي فِي تَخْلُفِهَا
بَغَيْرِ نُورٍ.. وَلَا مَاءٍ وَتَمْوِينِ
وَلَا يَبْقَى كَهَرَبَاءِ الْقَوْمِ مُنْقَطِعًا
مِنْ حَرٍّ تَمْوِزُ.. أَوْ مِنْ بَرْدٍ كَانُونِ
عُدْنَا بِخُفْيِ حُنَيْنٍ مِنْ حَضَارَتِنَا
جَذَبِ الْحَيَاةِ.. وَأَغْلَالِ الْمَسَاجِينِ

وَإِنَّ ظَاهِرَةَ (التَّهْجِيرِ) تُنْذِرُنَا
بِأَنَّ قَوْمِي أَضْحَوْا فِي فَلَسْطِينَ
أَبْنَاءُ صُهْيُونَ إِنْ عَاثُوا الْفَسَادَ بِهَا
فَفِي بِلَادِي مِنْهُمْ أَلْفُ صُهْيُونِي

الإمامُ الحَسَنُ العسكري عليه السلام

هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري، الإمام الحادي عشر للمسلمين.

ولد بالمدينة المنورة في ربيع الثاني سنة ٢٣٢هـ، وتوفي بسامراء مسموماً على يد المعتمد العباسي في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ.

لقَّبَ هو وأبوه الإمام علي الهادي بالعسكريين؛ لأنَّ المحلَّة التي سكنها سُمِّيت (العسكر)، وقيل: إنَّ سامراء نفسها تسمَّى بالعسكر.

دُفِنَ إلى جنب أبيه في دارهما بسامراء.

نظمت في ١٢ / ٥ / ١٩٩٣ م = ٢٠ / ١١ / ١٤١٣ هـ.

فِدَاءٌ لِمَثُوكِ النُّجُومِ الطَّوَالِغُ

وَقَدْ تَفَضَّلَ النَّجْمُ الْمُضِيءُ الْمَضَاجِعُ

حَوَتْ مِنْكَ قَدِيْسًا، وَضَمَّتْ مُبَرَّرًا

تُشِيرُ إِلَيْهِ بِالْجَلَالِ الْأَصَابِعُ

وَحَسْبُكَ مَجْدًا: إِنَّ فَجْرَكَ صَادِقُ

وَلَيْلُكَ وَضَاءٌ، وَصُبْحُكَ رَائِعُ

تُبَاكِرُهُ الْأَمْجَادُ.. مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَتَخَضُّنُهُ الْأَفْضَالُ.. مَا لَاحَ طَالِعُ
فَتَّى عَرَّقَتْ فِيهِ سِلَالَةَ هَاشِمِ
فَطَالَتْ أَصُولُ، وَاشْرَأَبَتْ مَنَابِغُ
فَمَا وَازَنْتَهُ حِمَيْرٌ، أَوْ رَبِيعَةٌ
وَلَا ضَارَعَتْهُ نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعُ
سَلِيلُ رَسُولِ اللَّهِ.. قَامَتْ فَوَاطِمُ
بِمَحْتَدِهِ الْأَسْمَى، وَطَابَتْ مَرَاضِعُ
تَحَنُّنٍ إِلَيْهِ بِالْذُّعَاءِ الصَّوَامِعِ
وَتَحَنُّنٍ عَلَيْهِ بِالصَّلَاةِ الْجَوَامِعِ

يَقُولُونَ: مَذْحُ (العسكريِّ) مُضَيِّقُ
فَأَثَارُهُ مَطْمُوسَةٌ وَالرَّوَائِعُ
وَمَا بَرِحَ التَّارِيخُ يَظْلِمُ أَهْلَهُ
وِظَالِمُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَابٍ وَوَاقِعُ
وَقَدْ صَدَّقُوا قَدْ كَانَ بَعْضُ الَّذِي رَوَوْا
وَلَكِنَّ بَابَ الْعَسْكَرِيِّينَ وَاسِعُ
مَتَى تَأْتِيهِ فَالْمُكْرِمَاتُ مَوَائِلُ
وَالْطَّافَةُ هَطَّالَةٌ وَالْمَنَافِعُ
إِذَا حُجِبَتْ تِلْكَ الْفَضَائِلُ أَشْفَرَتْ
وَإِنْ نُشِرَتْ.. فَالطِّيبُ فِي الْأَفْقِ ضَائِعُ
إِذَا حَاولُوا الْإِسْرَارَ.. فَالْسِرُّ ذَائِعُ
وَإِنْ حَشَدُوا الْكُتْمَانَ.. فَالْأَمْرُ شَائِعُ

هُوَ الْبَحْرُ مِهُمَا كُنْتَ بِالْبَحْرِ جَاهِلًا
فَشَطَّانُهُ مَعْرُوفَةٌ وَالْمِشَارِعُ

أَبَا الْحُجَّةِ الْمَهْدِيِّ حَسْبُكَ رَفْعَةٌ
يُضَافُ إِلَيْهَا كُلُّ مَا هُوَ نَاصِعٌ
مَنَاقِبُكَ الْغَرَاءُ بِيَضٍّ سَوَافِرُ
وَذِكْرُكَ مَحْمُودٌ، وَصَوْتُكَ سَاجِعُ
شُمُوحٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعِصْمَةٌ
وَعِلْمٌ وَحِلْمٌ.. وَالصِّفَاتُ التَّوَابِعُ
إِذَا اللَّيْلُ أَرْخَى مِنْ شُكُوكِ سُدُولِهِ
تَأَلَّقَ بَرْقٌ مِنْ يَقِينِكَ لَامِعُ
وَإِنْ نَزَلْتَ بِالْمُسْلِمِينَ مُلِمَّةٌ
فَرَأْيِكَ يَجْلُوهَا.. وَعَزْمُكَ دَافِعُ
إِغَاثَةٌ مَلْهُوفٍ، وَتَنْفِيسٌ كَرْبَةٍ
وَتَعْجِيلٌ بِرٍّ.. فَضْلُكَ الْمُتَتَابِعُ
فَكَمْ لَكَ مِنْ شَوْطٍ أَرَادَ اسْتِبَاقَهُ
مُغِذٌّ، وَلِمَّا يَلْحَقِ الرِّكْبَ ظَالِعُ
وَكَمْ مَوْقِفٍ فِي اللَّهِ جَلٌّ جَلَالُهُ
تَقَاصَرَ عَنْهُ مُبْطِئٌ أَوْ مُسَارِعُ
سَبَقَتْ إِلَيْهِ.. فَاسْتَقَامَتْ أَصُولُهُ
وَقَدْ رَسَخَتْ أَسْبَابُهُ وَالذَّرَائِعُ

زَهَتْ بِكَ سَامِرَاءُ بَذْرًا فَأَزْهَرَتْ
رُبَاهَا، وَفَاضَتْ بِالسَّنَاءِ الْمَرَابِعُ
وَطَاوَلَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِقُبَّةِ
تُضْمٍ عَلَى الْقَبْرَيْنِ مِنْهَا الْأَضَالِعُ
أُطْلَتْ عَلَى الصَّخْرَاءِ فِي بَرَكَاتِهَا
فَمَا جَتْ سُهُولٌ، وَاسْتَطَالَتْ مَقَالِعُ
بِهَائِهِتِي الْحَيْرَانُ مِنْ شُبُهَاتِهِ
وَيَأْمَنُ ذُو خَوْفٍ، وَيَلْجَأُ فَازِعُ
هُوَ الْعَدْلُ، مَا قَدْ شَيَّدَ الْعَدْلُ ثَابِتُ
وَفِي مَا بَنَى الطُّغْيَانُ هَبَّتْ زَعَارِعُ
تَمَيَّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
أَيَادِيكُمْ أَثَارُهَا وَالصَّنَائِعُ
أَقَامُوا عَلَى كَتَمَانِهَا وَاسْتِتَارِهَا
وَهَلْ سَتَرْتُ ضَوْءَ النَّهَارِ الْبَرَاقِعُ
فَسَارَ بِهَا فِي مَسْمَعِ الْحَقِّ نَاطِقُ
وَأَضْغَى لَهَا مِنْ مَنْطِقِ الصَّدَقِ سَامِعُ
أَحَادِيثُ مَجْدٍ لَا تَمَلُّ رُؤَاثِهَا
وَأَسْرَارُ آيَاتِ لَهَا الدَّهْرُ ذَائِعُ
بِهَائِهِ (عَلِيٍّ) لَمْحَةٌ وَاسْتِنَارَةٌ
وَمِنْ طَلْعَةِ (الزَّهْرَاءِ) شُهْبٌ لَوَامِعُ

لَقَدْ صَوَّحَتْ دُورَ الْخُلَائِفِ وَأَمَّحَتْ
مَعَالِمَهَا الْفَيْحَاءَ فَهِيَ بِلَاقِعُ

فما (الجَعْفَرِيُّ) اليَوْمَ إِلَّا رُسُومُهُ
 ولا (الجَوْسَقُ) الجَبَّارُ إِلَّا فَوَاقِعُ^(١)
 قُصُورٌ بناها الظُّلُمُ.. فأنهَدَ رُكْنُهَا
 وَقَوَّضَتِ الْآسَاسَ مِنْهَا الْفِطَائِعُ
 مَنَازِلُ قَامَ الْبُومُ فِي خَرِبَاتِهَا
 فَذَانَعَقَ فِيهَا.. وَذَلِكَ قَابِعُ
 بناها (بنو العباسِ) ذُكْرًا لِمُلْكِهِمْ
 فلا ذُكْرُهُمْ بَاقٍ.. ولا الْمُلْكُ رَاجِعُ
 فما عاشَ (مُعْتَزُّ)، ولا (مُتَوَكِّلُ)
 ولا عادَ شَيْئًا (مُسْتَضِيٌّ) و(طَائِعُ)
 وَقُمَ واسْتَلَنَ (خان الصَّعَالِيكِ) هَلْ ذَوَى
 على جَنْبِهِ غَضَنٌ مِنْ اللَّهِ فَارِعُ^(٢)
 أَضَاءَ بِفَضْلِ (العَسْكَرِيِّينَ) بِهِوُهُ
 وَإِنْ حَقَرْتَ أَكْنَافَهُ وَالْمَوَاضِعُ
 أَرَادُوا بِهِ إِذْلالَهُمْ واضْطهادَهُمْ
 وهَيْهَاتَ ما ذَلَّتْ أُنُوفُ فَوَارِعُ
 وهَاتِيكُمُ عُقْبَاهُمْ، فِقْبَابُهُمْ
 ضَرَائِحُ قُدْسٍ زَخَرَفَتْهَا الْبِدَائِعُ
 مَقَاصِيرُ حَقٍّ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّقَى
 فذا ساجِدٌ فِيهَا، وَذَلِكَ رَاكِعُ

(١) الجعفري: قصر بناه المتوكل في سامراء، وسُميَ باسمه، والجوسق: قصر بناه المقتدر بالله في سامراء، في وسطه بركة مغلقة بالرصاص سعتها ثلاثون ذراعاً في عشرين.

(٢) خان الصعاليك: أحد خربات سامراء، أنزلوا به الإمامين العسكريين إذلالاً لهما.

أبا الحُجَّةِ المَهديِّ أعْظَمُ بِنِسْبَةٍ
يَتِيهِ بِهَا النّادِي، وَتَعْنُو المَجَامِعُ
أَبُوهُ هُوَ الهَادِي ووالِدُهُ الرِّضَا
فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِمْ، وَمَنْ ذَا يُضَارِعُ^(١)
هُمُ حُجَّجُ اللَّهِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ
تَنَالُ الأَمَانِي، أَوْ تُرَدُّ المِصَارِعُ
أَسَاطِينُ عِلْمٍ، بَلْ أئِمَّةٌ رَحْمَةٌ
بِهِمْ سُنَنُ طَالَتْ، وَقَامَتْ شَرَائِعُ
هُمُ شَيَّدُوا الإِسْلَامَ: هَذَا مُهَاجِمٌ
بِسَاحَتِهِ العُظْمَى.. وَهَذَا مُدَافِعُ
وَقَدْ حَمَلُوا الْقُرْآنَ عَذْلًا فَأَفْصَحَتْ
زَوَاجِرُهُ عَنْ كُنْهَيْهَا وَالْقَوَارِعُ
إِذَا حَدَّثُوا.. فَالْمُحْكَمَاتُ نَوَاطِقُ
وَإِمَّا رَوَوْا.. فَالصَّادِقُونَ المَرَاجِعُ
لَهُمْ يَنْتَهِي عِلْمُ الحَدِيثِ.. وَمِنْهُمْ
عَلَى الكَوْنِ غَطَّى سَيْلُهُ المِتْدَافِعُ
فَمَا جَتِ دَوَاوِينُ، وَقَرَّتْ مَدَارِسُ
وَفَاضَتْ أَسَانِيدُ، وَسَالَتْ مَجَامِعُ
فَمَنْ وَارِدٍ فِيهَا عَلَى إِثْرِ صَادِرٍ
مَنْ صَادِرٍ.. وَالنَّجْمُ لِلنَّجْمِ تَابِعُ

(١) كان الأئمة: الجواد والهادي والعسكري يلقب كل منهم بابن الرضا نظراً لشهرة الإمام الرضا (ع).

أَبَا الْحُجَّةِ الْمَهْدِيِّ.. أَلْفُ تَحِيَّةٍ
يُبَلِّغُهَا قَلْبَ مَنْ الْوَجْدِ خَاشِعُ
تَلُوحُ عَلَيْهِ لِلْوَلَاءِ أَمَارَةٌ
وَيَطْبَعُهُ فِي مَيْسَمِ الْحُبِّ طَابِعُ
يَلُومُونَنِي فِي حُبِّكُمْ.. وَالْوَمُوهُمْ
عَلَى بُغْضِكُمْ.. يَا بُعْدَ مَا أَنْتَ صَانِعُ
إِذَا زَانَتِ النَّادِي أَحَادِيثُ فَضْلِكُمْ
تَهَشُّ أَسَارِيرُ.. وَتَهْفُو طِبَائِعُ
وَأَمَّا جَرَى فِي النَّاسِ ذِكْرُ مُصَابِكُمْ
أَطَلَّتْ شُجُونٌ.. وَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُ
وَإِنْ شُمْتُ فِي التَّارِيخِ حِرْمانَ حَقِّكُمْ
تَأْوِبُنِي لَيْلٌ مِنْ الهمِّ سَافِعُ
لَقَدْ دَفَعْتُكُمْ عَنْ عُلَاكُمْ مَعَاشِرُ
لَهَا اللَّهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ دَافِعُ
وَقَدْ نَازَعْتُكُمْ فِي الْإِمَامَةِ عُضْبَةٌ
يَطُولُ لَهَا عِنْدَ الْحِسَابِ التَّنَازُعُ
وَقَدْ قَارَعْتُكُمْ بِالسُّيُوفِ.. وَإِنَّمَا
لِإِطْفَاءِ دِينِ اللَّهِ ذَاكَ التَّقَارُعُ
وَقَدْ مَانَعُوكُمْ عَنْ حُقُوقٍ كَثِيرَةٍ
فَفِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ ذَاكَ التَّمَانِعُ
وَقَدْ أَسْلَمُوكُمْ لِلسَّجُونِ وَلِلظُّبَا
وَقَدْ خَذَلُوكُمْ.. وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ

مَصَائِبُ جَلَّتْ أَنْ تُعَدَّ وَإِنِّي
بِهَا وَلَهَا فِي الدَّهْرِ يَقْظَانُ هَاجِعُ

إِلَيْكَ أَبَا الْمَهْدِي صِغْتُ فَرِيدَةً
إِذَا تُلِيَتْ تَهْتَزُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَحْفَلٍ لِعَدْوِكُمْ
تَطَاوُلُ مِنْهُنَّ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
تَنْوُءُ بِمَدْحِ الْمَالِكِينَ عِصَابَةً
وَفِي مَدْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ شِعْرِي صَادِعُ
بِأَفْرَاحِهِمْ يَشْدُو، وَعِنْدَ مُصَابِهِمْ
مِقَاطِعُهُ مَشْبُوبَةٌ وَالْمِطَالِعُ
بِأَمْثَالِهَا أَرْجُو الْخِلَاصَ.. وَرُبَّمَا
تَدَارَكَنِي مِنْكُمْ مُجِيرٌ وَشَافِعُ
وَأَنْتُمْ عَلَى (الْأَغْرَافِ) قَدْ تَعْرِفُونَنِي
غَدَاةَ غَدٍ.. وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَاجِعُ
وَدِيْعَةٌ حُبِّ النَّبِيِّ وَالْإِلَهِ
سَتَحْفَظُنِي فِي يَوْمٍ تَبْلَى الْوَدَائِعُ

على ضريح الإمام العسكري عليه السلام

نظمت والشاعر في طريقه إلى سامراء لزيارة الإمامين
العسكريين عليهما السلام وقد لاحت له القبة الشريفة، وقد خصَّ الإمام
الحسن العسكري شتاء عام ١٩٨٧م بالتحية في هذه القصيدة شبه
المرتجلة.

سَلامٌ على الحسنِ العسكري
سَلامٌ على القَمَرِ الأزهَرِ
على مَـوَرِدِ الذِكرِياتِ العِذابِ
بمُنْعَطَفِ طَيِّبِ المَـضَدِ
يُذَكِّرُنِي بِـدَوِي السَّنِينِ
وَصَوْتُ الزَّمانِ صَدَى الأَعْصَرِ
سَلِيلُ الرِسالَةِ مِنْ (هاشم)
وَنَبْعُ الأَصالَةِ مِنْ (حمير)
وِثْقُلُ النُّبُوَّةِ مِنْ (أحمد)
وَعِيبُ الإِمامَةِ مِنْ (حيدر)
وَصُنُوءُ الكُتابِ بِآيَاتِهِ
وما جاء في ثِقْلِهِ الأَكْبَرِ

وما قدم المُخْلِصُونَ الألى
أطلُّوا على هامةِ المُشتري

سَلامٌ على نُبُعَةٍ.. فرُعُها
تَدلِّي على أضلِّها المُوقِر^(١)
مَن الخالدين.. فمن فاتح
بفَيْضِ الدِّماءِ.. وَمِنْ مُخْصِرِ
وَمِنْ بَائِعِ نَفْسِهِ لِلإلهِ
فَدَى.. وَلَمَرَضَاتِهِ مُشْتَرِي
وَمِنْ مُثْقَلِ برِسيفِ القُيُودِ
أزِيـزاً.. وَمِنْ صابِرِ مُكْثَرِ
وَمِنْ مُكْتَوِبِ لَظَى (الدولتين)
وَمِنْ عَلمِهِ فوهةُ الكَوْنِ
وَمِنْ صامِدِ برهيبِ السَّجُونِ
يَهْزَأُ مِنْ حاكمِ مَفْتَرِي
وَمِنْ مُرْغَمِ بَريقِ العُهودِ
وَأَمْرُ الوِلايَةِ فِي مَخْضَرِ
وَمِنْ جَارِعِ لِنَقِيعِ السُّمُومِ
(جِوَادِ) الحَقِيقَةِ وَالْمَخْبَرِ
و(خَانِ الصَّعَالِيكِ) ضَمَّ الإِمَامَ
ووالِدَهُ.. فِي ثَرَى مُقْفَرِ

(١) في هذا المقطع صورة صادقة في لمحات عما جرى لأهل البيت عليهم السلام والأئمة المعصومين ابتداءً بالإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - وانتهاءً بصاحب الزمان - عجل الله فرجه الشريف - .

وإن كان في روضة الخالدين
من غائبين.. ومن حُضِر^(١)
وتملء بالعرف في نجليه
كما ملئت قبل بالمنكر

سلام على الحسن العسكري
وقبر تضمّنه أنوار
سلام على جدّ ضمّه
تضوّع بالمسك والعنبر
تطوف القلوب من خشع
على جانبيه.. ومن سمر
وتخيا العُقُول بإمداده
فتصدّر عن مَوردٍ أوفر
وتَهفُو النفوس إلى مجده
وتسُمُو إلى عالم أوفر
تُباكره من نَجيع الغمام
شأبب من صيب مُطر

(١) لما وصل الإمام الهادي وولده الإمام العسكري سامراء، أمر المتوكل العباسي أن ينزلا في خان الصعاليك. وقد روى الكليني بسنده عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن (ع) يوم وروده، فقلت: جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع (خان الصعاليك)، فقال: ها هنا أنت يا ابن سعيد، ثم أوماً بيده فإذا أنا بروضاتٍ وأنهارٍ جاريات، وجناتٍ فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون، فحار بصري، وكثر تعجبي، فقال الإمام عليه السلام: حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد.. لسنا في خان الصعاليك.

فَتَكْرَعُ مِنْهُ حَيَاةُ الْخُلُودِ
 كَأَسِّ الْكَرَامَةِ وَالْمَفْخَرِ
 وَتَزْدَانُ فِيهِ سِمَاتُ الشُّمُوحِ
 بِمَغْشَوْشِبِ النَّبْعِ مُخْضُوضِرِ
 وَتَحْضِي الْعَوَاطِفُ فِي زَهْوِهَا
 عَلَى ضَاحِكٍ مِنْهُ مُسْتَبْشِرِ
 يُبَشِّرُهَا بِنَعِيمِ الْجَنَانِ
 وَدَارِ الْمُقَامَةِ فِي الْمَحْشَرِ
 وَتَذْفَعُ فِي وَاجِحِ حَائِرِ
 إِلَى حَرَمِ آمِنٍ أَكْبَرِ
 وَحَسْبُكَ فِي بَضْعَةِ الْمُضْطَفَى
 وَأَنْجَالِهَا.. شَرَفُ الْعُنْصُرِ
 عَلُوُّ الْحَيَاةِ.. وَعِزُّ الْمَمَاتِ
 وَصَفْوُ الْكَرَامَةِ مِنْ مَضَرِ

سامراء في ظلّ الإمامين العسكريين عليهما السلام

نظم شاعر العرب الأكبر الأستاذ محمد مهدي الجواهري
قصيدته (رسالة مملّحة) تغنّى فيها ببراغ العاصمة
الجيكوسلوفاكية، والتي يُسمّيها الجيكيون (براها)، ومطلعها:

وَفِي لَهَا نَنَـذْرًا فَوَافِي

وسعى بها سبعا وطافا

وأجرى عليها مراسم الحجّ المعروفة بالطواف والسّعي، ورمي
الجمرات، وذلك عام ١٩٦٩م، فعارضه الشاعر بهذه القصيدة،
وتوجّه بها إلى سامراء في ظلّ الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.
هناك تشابه في الموقع بين براها وسامراء، وتقارب بعدوبة
الهواء، وطيب المناخ.

لَبَّيْ بِهَا وَسَعَى وَطَافَا

واشتَهَجَنَ (براها) مَطَافَا

مَا اشْتِاقَ تُرْبَتَهَا.. وَلَا

(وَفِي لَهَا نَنَـذْرًا فَوَافِي)

مَنْ شَاءَ رَمِيَاً لِلْجَمَارِ

ففي (منى) انتظمت ردافا

إِنَّ الْمَنَاسِكَ مِنْ أَصُولِ الـ
 حَجٍّ.. تَأْبَى أَنْ تُضَافَا
 وَشُعَائِرُ اللَّهِ الَّتِي
 تَعْظِيمُهَا يَجِبُ اِزْدِلَافَا
 ذِيكَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ
 ب.. وَمَنْ تَجَاوَزَهَا أَحَافَا
 أَنَّى نَقِيسُ بِهَا الْأَعَالِي
 مِنْ (بِرَاغٍ) وَالْحِفَافَا
 وَشَوَاطِيءُ الْغَيْدِ الْحَسَانِ
 وَقَدْ ضَرَبْنَ بِهَا الطَّرَافَا^(١)
 وَعَرَائِشُ الْفَتَيَاتِ تَنْـ
 تَنْظُرُ.. الْخُطُوبَةَ وَالزَّفَافَا
 مَنْ كَانَ لَا يَذْري الْحَقَائِقَ
 كَيْفَ يُطْلِقُهَا جِزَافَا
 إِنَّ الْعَقِيدَةَ لَا تُسَامُ
 وَلَا تُهَانُ، وَلَا تُجَافَى

لَبَّيْ بِهَا وَسَعَى وَطَافَا
 وَأَبَى عَنِ الْحَقِّ انْحِرَافَا
 وَأَقَالَ مِنْ عَثَرَاتِهِ
 وَأَنَابَ لِلَّهِ اخْتِلَافَا^(٢)

(١) الطراف: الخيمة والطنب.

(٢) الاختلاف: المعاودة والمراجعة، والمراد هنا العودة إلى حضيرة القدس.

أَنَا لَا أُوَافِقُ (شَاعِرَ الـ
عَرَبِ) الَّذِي اسْتَحْلَى الزَّحَافَا
وَهُوَ الْحَصِيفُ (أَبُو فَرَاتٍ)
مَا تَغَافِلُ أَوْ تَغَافِي
غَنَى لِمَكَّةَ وَالْحَطِيـ
مَ وَزَمْزَمَ وَدَعَا وَخَافَا
وَالْمَشْجَدَ الْأَقْصَى تَعَا
هَذِهِ وَ(حَطَّيْنَا) وَ(يَافَا)
وَحَمَى الْعَرُوبَةَ كُلَّ صَقْـ
عٍ فِيهِ شَتَّى أَوْ أَصَافَا
مَا كَانَ فِي جُزُرٍ (الْبَهَا
مَا) وَ(الْكِنَارِي) قَدْ أَطَافَا
لَكِنَّمَا هُوَ شَاعِرٌ
يَسْتَحْلِبُ الْمُتَعَّانَتَافَا
كَلَّا.. وَلَا اسْتَضَفَى نَقِيـ
عَ السُّمِّ فِي عَسَلٍ وَدَافَا
أَنَا طِفْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَا
مَ فَكَانَ حَجَّأً وَاعْتَكَا
وَبَظِلَّ أَهْلَ الْبَيْتِ بُيـ
ضَتْ الصَّحَائِفُ وَالصَّحَافَا
وَكَذَلِكَ الرَّمَزُ الْمُقَدَّ
سُ لَنْ يُحَافَ.. وَلَنْ يُعَافَا

لبّى بها وسعى وطافا
 وبقى على العهدِ انعطافا
 مُترسّماً نَهْجَ (الأئمّة
 -ة) لا الضّلالَ، ولا الخِلاف^(١)
 عمَرَ الحياةَ بفضليهم
 وروى الأحاديثَ اللطافا
 وأتى بها حاضرة الـ
 رؤيا سماناً، لا عجافا
 مُتسلسلاتٍ في الحد
 يثِ موثقاتٍ لا ضعافا
 يخيا بها الجيلُ الذي
 يستافُ زهرتها اقتطافا
 ويرى المثقف أن يزيـ
 دبها أسننته ثقافا
 لم يكفه عيبُ النّمى
 رفراف يَغترفُ اغترافا
 والوعى في أسلوبه
 يستقطبُ النَّاسَ التفافا
 كالفجرِ يُزجي من أشعـ
 تيه.. ويـزدادُ انكشافا
 والحقُّ يُرخي بالثّما
 ر فتستلذُّ لها قطافا

وَكُنَّاكَ (أَهْلُ الْبَيْتِ) فَلَسَ
سَفَةً، وَفِكْرًا وَانْكَشَافًا

لَبَّيْ بِهَا وَسَعَى وَطَافَا
وَأَقَامَ يَا بِي الْإِنْصِرَافَا
لِلَّهِ (سَامُرَاءُ) قَدْ
ضَمَّتْ مِنَ النَّبْعِ النَّطَافَا
جَمَعَتْ إِلَى الدِّينِ الْقَوَا
يَمُّ بِهَا الْكَرَامَةُ وَالْعَفَافَا
وَزَهَتْ أَشْعَتْهَا بَنُو
رِ اللَّهِ يَزْدَهْرُ ارْتِصَافَا
بِالْعَشْكَرِيِّينَ الْإِمَامَا
مِينَ الْهُمَامِينَ إِنْصَافَا^(١)
الْقَائِمِينَ بِأَمْرِ دِي
نِ اللَّهِ وَخِيَاً وَانْكَشَافَا
وَالْحَامِلِينَ رِسَالَةَ الْ
أَسْلَامِ لِلْأُمَمِ إِنْتِلَافَا
وَالْوَاهِبِينَ حَيَاتَهُمْ
عِلْمًا وَحِلْمًا وَانْتِصَافَا
أَنْخِ الرِّكَابَ بِعُقْرِ سَا
حَتِهِمْ رَبِيعًا وَاضْطِيفَا

(١) العسكريان هما : الإمام علي الهادي وولده الإمام الحسن العسكري - عليهما السلام - .

وَتَعْمَهُدِ الْحَرَمَ الشَّرَّ
يَفْ، وَجَدَّذَنْ فِيهِ الطَّوَا
وَأَقِمْ هُنَاكَ.. وَقَبِّلِ
أَعْتَابَ لَثْمًا وَاشْتِيفَا
حَيْثُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَا
مُ تَجِدُّ فِي الْأَثَرِ اقْتِيفَا
وَالْعَفْوُ وَالرَّحِمَاتُ تَحْ
تَضِنُّ الْمَشَارِفُ وَالْمُعَافَى^(١)

لَبَّيْ بِهَا وَسَعَى وَطَافَا
وَرَأَى غَايَتَهُ فَوَافَى
يَا أَيُّهَا (الْهَادِي) الْعَظِيمُ
مُ سَمَوْتَ تَأْرِيخًا أَنْفَا^(٢)
رَجُلُ الْإِمَامَةِ وَالْكَرَا
مَةِ مَالِي الدُّنْيَا هِتَافَا
يَا نَسْمَةَ السَّخَرِ الَّتِي
مَسَّتْ مِنَ الْقَلْبِ الشُّعَافَا
يَا نَفْحَةَ الْفَجْرِ الطَّرُو
بِ تُثِيرُ أَنْفَاسًا لِطَافَا
يَا نَجْمَةَ الصُّبْحِ الَّتِي
سُلِكَ الطَّرِيقُ بِهَا اغْتِيفَا

(١) المشارف: الذي أشرف على الموت والهلاك .

(٢) الهادي: الإمام علي الهادي عاشر أئمة المسلمين .

يَا زَهْرَةَ لَأَقْضُوا
نَ تَكَادُ تُرْتَشِفُ ارْتِشَافَا
مَوْلَايَ يَا لَطْفَ الرَّبِّ
عِ وَرَوْحَ نَفْحَتِهِ اسْتِيفَا
عُقْبَاكَ فِي دُنْيَا الْخُلُو
دِ حَاوَتْ مِنْ الْقِيَمِ الطَّرَافَا
قَدْ تَوَجَّهْتَ سِفْرُ الزَّمَا
نِ صَحَائِفَا غِرًّا ظِرَافَا
وَأَضَاءَتِ الْإِشْرَاقُ نُو
رًا يُمَحِّقُ اللَّيْلُ الْغَدَا
وَلَأَنْتَ فِيمَا قَدَّمْتَ
كَفَّكَ بَذَلًا وَاسْتِلَافَا
كَالْبَخْرِ فِي نَفْحَاتِهِ
يُحْيِي الشَّوْاطِيءَ وَالضُّفَافَا

لَبَّيْ بِهَا وَسَعَى وَطَافَا
وَالْعُزْرَةُ الْوَثْقَى اسْتِضَافَا
فِي خَضْرَى (الْحَسَنِ الزَّكِيِّ)
وَقَدْ دَسَّ رَوْضَتِهِ أَطَافَا^(١)
يَا سَيِّدِي لَكَ فِي الضَّمِيرِ
مَكَانَةٌ تَلْجُ الشُّغَافَا

(١) الإمام الحسن العسكري - عليه السلام - الحادي عشر من أئمة المسلمين .

تترصدُ الماضي السَّحيق
وما جنناهُ، وما أحافا
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ حَنَاكَ
الْحُكْمُ ظُلُمًا وَاعْتِسَافًا
أَزْدَاكَ فِي قَعْرِ الشُّجُونِ
فلا تُوافي، أو تُوافي
وسقّاكَ مِنْ كَأْسِ المَنُونِ
على الطوى سُمًّا زُعَافًا
حَتَّى بَدَتْ غُلُوءُهُ
فَأَذَاكَ المَوْتُ الذُّعَافَا
نَفْسِي فـداؤُكَ.. قد قَضَيْـ
تَ بها غَرِيبًا لا تُكَافِي
ذَهَبَتْ بِكَ (العُشُورُ
(ن)، وازدادت (ثمانيةً) عجافاً^(١)
عَظُمَتْ بِهَا بَلُوكُ أَغْـ
وَأَمَّا مُضْرَّسَةٌ جَفَافَا
حَتَّى ذَوْتُ أَغْصَانُهَا
صَفْراءُ نَاحِلَةٍ نَحَافَا
وَأَرْتِكَ مِنْ وَيْلَاتِهَا
الآلَامَ مُثْقَلَةً جَزَافَا
كَالتَّ بَصَاعَيْنِ اضْطَهَادًا
واضطراباً وازتجافَا

(١) إشارة إلى عمر الإمام الحسن العسكري فقد اغتيل، وعمره ثمانية وعشرون عاماً.

لَكِنَّمَا الْعُقْبَى بِأَنْ
تَبْقَى مَنَاراً قَدْ أَنَا

لَبَّيْ بِهَا وَسَعَى وَطَافَا
يَتَأَمَّلُ الدُّنْيَا ادِّلافا
أَيُّنَ الْأُولَى قَدْ دَوَّخُوا الـ
أَفَاقَ حَيْفَاً وَاقْتِرَافَا
وَلَّى (بَنُو الْعَبَّاسِ) وَالـ
أَخْطَاءُ سُوداً لَا تُلاَفِي
ذَهَبَتْ حَيَاتُهُمْ وَقَدْ
ذَرَّتْ رِيَا حُهُمْ تَسَافِي
أَيُّنَ الْقُصُورُ الشَّاهِقَاتُ
تَمِيسُ بِالْبَذَخِ إِتْرَافَا
وَالْأُنْسُ وَالشَّهَوَاتُ قَدْ
ضَرَبَتْ سُرَادِقُهَا سِجَافَا
وَالشَّعْبُ يَلْتَحِفُ الْعَرَاءُ
مِنْ الْمَجَاعَاتِ التَّحَافِ
يَغْفُو عَلَى مَضَضِ الْخُطُوبِ
وَيَزْتَعِي الشَّبَحَ الْمَخَافَا
وَإِذَا اسْتَفْزَاقَ فَإِنَّهُ
يَسْتَقْبِلُ الدَّمَعَ الذَّرَافَا
يَتَرَبَّعُ الْبُلُوبُ إِضْطَبَا
حَاً وَاغْتَبَاقَا وَاسْتَلَاَفَا

ويكابدُ الأضْفَادَ والأَغْلَا
لَ ذُلًّا وارْتِسَافَا
فإذا أتى ذُكْرُ الطُّغَاةِ
تَصُكُّ رَجُلَاهُ اضْطِفَافَا
ويوَدُّ لَوْ أَنَّ الْبِلَادَ الـ
أُمُّ تَنْخَسِفُ انْخِسَافَا
أَغْنَى الْعَوَالِمَ فِي الْمَعَادِنِ
شَغْبُهَا يَخِيَا الشُّظَافَا
وَالْخَضْبُ (دَجْلَةٌ) وَالْفِرَا
تُ) وَأَرْضُهُ تَشْكُو الْجَفَافَا
وَالْحَالِمُونَ تَبَشَّمُوا
خَمْرًا وَغِيْدًا وَاعْتَلافَا
صَفَّتْ مَوَائِدُهُمْ بِهَا (الـ
أَسْمَاكُ) تَسْتَبِقُ (الْخِرَافَا)
وَالشَّعْبُ يَخْلِفُ بِالرَّغِيفِ
يَكَادُ يُخْتَطِفُ اخْتِطَافَا

لَبَّى بِهَا وَسَمِعَى وَطَافَا
وَاسْتَعْرَضَ الْوَضْعَ اقْتِيَا^(١)
لَهْفِي عَلَى الشَّعْبِ الْمُعَذِّ
بِ لَمْ يَجِدْ قُوتًا كَفَافَا

(١) عرض لمفارقات نظام الطاغية صدام حسين .

ورأى حياةَ الحاكِمِ

نَ تَمُوجُ بِالتَّرْفِ انْتِزَافَا
تَشْكُو أَنْوْفَهُمْ - مِنْ الـ
تُخَمَاتِ وَالضُّغْطِ - الرُّعَافَا
وَأَكْفَفَهُمْ كَالرَّاجِمَا
تِ تَعَاوُدُ النَّهْبِ انْقِذَافَا
وَبُطُونَهُمْ كَالهَآوِيَا
تِ كَأَنَّ فِيهِنَّ انْخِسَافَا
وَجُيُوبَهُمْ بِالْمَالِ تَخْـ
تَزْنُ الْمَلَائِكُ انْخِرَافَا
وَعَنَائِمِ الشَّغْبِ اسْتَبَا
حُوهَا ثِقَالاً أَوْ خِفَافَا
وَمَرَّافِقِ الْأَعْمَالِ وَالـ
شَّرَكَاتِ أَشْهُمَهَا تُكَافِي
وَتَقَاسَمُوا مَا فِي الْبَلَا
دِ لَهُمْ ثَلَاثَا وَانْتِصَافَا
لَمْ يَشْبَعُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
قَطُّ وَازْدَادُوا لَهَا
حَتَّى الْهَوَاءُ لَوْ اسْتَطَا
عَوَامَشْكُهُ.. مُنِعَ اسْتِيَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ لِلـ
شَّغْبِ الْمُضَيِّعِ أَنْ يُلَافِي

لَبَّيْ بِهَا وَسَمِعِي وَطَافَا
وَأَقَرَّ بِالذَّنْبِ اعْتَرَا
هُوَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ
لُ أَبِي لَغَيْرِكُمْ اِزْتَسَا
يَرْضَى بِحُبِّكُمْ بَأْنُ
يُخْبِي مِنَ الْعَيْشِ الْكَفَا
وَسِوَاهُ يَسْتَضْفِي بِهَا
الْعَسَلُ الْمُصَفَّى وَالسُّلَا
أَجْرَاءُ بِاسْمِ الدِّينِ وَالْـ
حُكْمِ اسْتَبَاحُوا مَا تَنَافَى
مِنْ مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ لِلْـ
فِكْرِ اقْتَنُوا رَاءَ وَقَافَا^(١)
جَمُّدُوا وَلَمْ يَتَحَرَّرُوا
وَتَحَمَّلُوا الْوِزَرَ الْمُضَافَا

لَبَّيْ بِهَا وَسَمِعِي وَطَافَا
وَتَحَمَّلَ الْعَبْدُ اِزْدِلَافَا
هُوَ ذَلِكَ الْجُنْدِيُّ فِي الْـ
حَرْبِ اقْتِحَامَا وَالتَّفَافَا
يَشْهَدُ بِذِكْرِكُمْ رِثَا
ءَ، رَامْتَدَا حَا، واختَرَا

(١) يعني أنهم احتجزوا الرق فبقوا عبيداً.

وَيَغْدُ فِي خَطْوَاتِهِ
يَأْبَى عَنِ الْحَقِّ أَنْجِرَافَا
عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَيْكُمْ
فَأَقَامَ يُخَيِّي الْإِعْتِكَافَا
يَتَرَصَّدُ الْعُقْبَى وَيَأْ
بَى فِي الْمَتَاهَاتِ أَنْجِرَافَا
يَرْجُو النَّجَاةَ بِكُمْ غَدَا
ةً غَدٍ.. وَيَأْمَلُ أَنْ يُعَافَى
عَصَفَتْ بِهِ الْأُمُورُ.. وَالـ
أَمَلُ الْمُرَجَّى أَنْ يُشَافَى
عَادَى عَدُوَّكُمْ وَجَافَى
وَحَبَا وَلِيِّكُمْ وَصَافَى
وَإِذَا أَتَى يَوْمَ الْحَسَا
بِ يُرِيدُ لُطْفًا لَا انْتِصَافَا
وَعَدَا عَلَى (الْأَغْرَافِ) قَدْ
يَخْطِي بِقُرْبِكُمْ أَنْعَافَا
يُغْنِي الْقَلِيلُ عَنِ الْكَثِيرِ
رِ، وَيَسْتَقِي (الْحَوْضَ) اشْتِفَافَا

جولةٌ في آثارِ سامراءَ

نظمت في ١ / ١٠ / ١٩٩٧م لدى جولته في خرائب دور الخلائف:

المعتصم، والمتوكل وسواهما من بني العباس.

وقفتُ على دُورِ الخلائفِ وقفةً

بها عِبْرَةٌ للمُتَّقِينَ وتذكُّارُ

وكم عِظَةٍ في الغابرينَ مِنَ الألى

أشادُوا حياةً للفناءِ بها صارُوا

قُصُورٌ بناها الظُّلُمُ.. فانْهَارَ رُكْنُهَا

وكلُّ بناءٍ شادَهُ الظُّلُمُ مُنْهَارُ

وغالى (بنو العباسِ) في مُستقرِّها

فبادت.. وهَلْ يَبْقَى مَعَ الدَّهْرِ دِيَارُ

وجَدَّدَتِ (الآثارُ) مِنْهَا رُسُومَهَا

ولمَّا تَزَلْ فِي رَسْمِهَا، وهي آثارُ^(١)

تَبَخَّرَتِ الأَحْلَامُ بَعْدَ غُرُورِهَا

وما بَقِيَثُ إِلَّا الفُضِيحَةُ والعارُ

(١) عمدت مديرية الآثار العامة لتجديد دور الخلائف فما وفقت.

وَيَمَمْتُ شَطْرَ الْعَسْكَرَيْنِ فَأَزْهَرَتْ
ضُرَائِحُ فِيهَا لِلْمَهَابَةِ أَسْرَارُ
وَقُبَّةٌ مَجْدٍ.. قَدْ أَطَلَّتْ عَلَى الرَّبِيِّ
وَشَعَّتْ لَهَا فَوْقَ الْجَزِيرَةِ أَنْوَارُ
وَفَكَّرْتُ فِي خَانَ الصَّعَالِكِ إِذْ ثَوَى
الْإِمَامَانِ فِيهِ.. وَالْمَهَازِلُ أَدْوَارُ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَجْزِي بِمِثْلِ مَا
يُقَدَّمُ فِي الدُّنْيَا.. وَلِلْبَعْثِ أَخْبَارُ
تَسَامَى كِيَانُ (الْعَسْكَرَيْنِ) وَاعْتَلَى
لَهُ شَرَفٌ مِنْ دُونِهِ: التَّاجُ وَالْغَارُ
غَرِيبَيْنِ كَانَا فِي الدِّيَارِ.. فَأَصْبَحَا
مِنَ الْعِزِّ: أَنْ تُحْنِي رُؤُوسٌ وَأَبْصَارُ

يا صاحبَ الأجيال

هو الخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب العصر والزمان،
الإمام المسمّى باسم رسول الله، والمكّنّى بكنيته ابن الإمام الحسن
العسكري، ولد في سامراء ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، له
غيتان: الصغرى، ومدّتها (٧٤) سنة، وسفراؤه فيها النّوَاب الأربعة:
عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان، والحسين بن
روح، وعلي بن محمد السمرى، والغيبة الكبرى التي نحن فيها
حتّى يؤذن له فيها بالظهور. وهو الثاني عشر من أئمة المسلمين.
ألقيت القصيدة في كُلِّ من الكاظمية في جامع آل ياسين،
والكرادة الشرقية في احتفالات ميلاد صاحب الأمر ١٣٨٣هـ =
١٩٦٤م.

كما ألقيت في حسينية آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازي
في خراسان ١٥ شعبان ١٤٢٨هـ = ٢٩ / آب ٢٠٠٧م، وأضيف لها
المقطعان الأخيران.

نشرت في مجلة الإيمان النجفية: السنة الأولى، عدد (٥، ٦)
الصادر في شباط ١٩٦٤.

طاولُ نُجُومِ الأفقِ والأقمارا
وتحدّ هذا العالمَ المُنهارا

وَتَبَنَّ جَيْلاً صَاعِداً.. وشبيبةً
 عَمَلًا، وصحابةً أبرارا
 واشْمَخَ على التاريخِ في أطروحةٍ
 تَدْعُ الطَّوَاغِيتَ الكِبَارَ صِغَارَا
 وَأَفِضْ عَلَيْنَا نَفْحَةً قُدْسِيَّةً
 تَغْذُو الْعُقُولَ، وتُلْهِمُ الْأَفْكَارَا
 فَلَقَدْ مَدَدْتُ بِمَا وَهَبْتَ قَرَائِحاً
 وكشفتَ عَنْ قَبَسَاتِهَا الْأُسْتَارَا
 مَا زَالَ مَجْدُكَ يَسْتَجِدُّ مَعَاكِزاً
 تَغْزُو الرَّدَى، وتُصَارِعُ الْأَقْدَارَا
 سَارِ مَعَ التَّارِيخِ فِي خَطَوَاتِهِ
 يَسْتَقْبِلُ الْأَجْيَالَ وَالْأَغْصَارَا
 كَالْبَدْرِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ.. مُحَلِّقاً
 وَشُعَاعُهُ مُتَدَفِّقٌ أَنْوَارَا
 يَزْجِي هُدَاكَ عَلَى الْحَيَاةِ وَأَفْقِهَا
 أَرْجَاءَ يَفُوحٍ.. وَسَلْسَلًا مِذْرَارَا

يَا مَوْلِدَ الْمَهْدِيِّ كُنْتَ وَلَمْ تَزَلْ
 لِلطَّيِّبَاتِ الْخَالِدَاتِ مَنَارَا
 جَدَّدْتَ عَهْدَ مُحَمَّدٍ وَحَدِيثَهُ
 وَأَعَدَّتْهُ مُتَأَرِّجاً مِغْطَارَا
 أَشْرَقَ عَلَى الْحَفْلِ الْمُبَارِكِ شُعْلَةٌ
 وَضَاءَةٌ.. أَوْ كَوْكَباً سَيَّارَا

وَاسْتَجَلِ مِنْ هَذِي النُّفُوسِ شَغَافَهَا
 وَتَغْنَنَّ فِي أَعْمَاقِهَا قِيثَارَا
 سَتَرِي النُّفُوسَ مَوْلِهَاتٍ فَرَحَةً
 نَسَجَتْ خُيُوطَ وَلَائِهَا أُوتَارَا
 لِتُرِيكَ كَيْفَ الْحُبِّ يَفْرَعُ سِخْرُهُ
 وَيَفُكُّ عَنْ قَلْبِ الْمُحِبِّ أَسَارَا
 هَاتِيكَ عَاطِفَةً لَالٍ مُحَمِّدٍ
 شَرِبْتَ هَوَاهُْم سَائِغاً دَرَّارَا
 مَاذَا عَلَيَّ؟ إِذَا طَرِبْتُ، وَإِنَّمَا
 طَرَبَ الْفُؤَادُ فَاَنْطَقَ الْأَشْعَارَا

يَا صَاحِبَ الْأَجْيَالِ حَسْبُكَ رَفْعَةٌ
 سَمَتِ الْكَوَاكِبَ وَالنُّجُومَ فَخَارَا
 لَكَ فِي مَصَفِّ الْخَالِدِينَ مَكَانَةٌ
 تَسْتَوْجِبُ الْإِجْلَالَ وَالْإِكْبَارَا
 قِيمٌ مِنَ الْمُثَلِّ الرَفِيعَةِ صَيَّرَتْ
 سُوحَ الْحَيَاةِ لَجَزِيهَا مِضْمَارَا
 وَمَعَارِفُ خَلَاقَةٍ لَوْ صَافَحَتْ
 صُفْمَ الْجِبَالِ؛ لَأَنْبَتَتْ أَزْهَارَا
 لَوْ عَادَ (إِفْلَاطُون) بَعْدَ مَمَاتِهِ
 حَيًّا، لَسَارَ عَلَى هَذَاكَ وَصَارَا
 وَلَوْ أَنَّ (سُقْرَاطَ) الْحَكِيمَ بَوَغِيهِ
 وَافَاكَ، كَلَّلَ مَفْرَقِيكَ الْغَارَا

لَوْلَاكَ مَا كَانَتْ (لَادَمَ) تَوْبَةٌ
 تُرْجَى، وَلَا (نُوحَ) وَقِي التَّيَّارَا
 لَوْلَاكَ (إِبْرَاهِيمَ) لَمْ تَكْ نَارُهُ
 بَرْدًا، وَلَا تَقْدَتْ عَلَيْهِ أُوَارَا
 لَوْلَاكَ (مُوسَى) لَمْ يُكَلِّمْ رَبَّهُ
 كَلًّا، وَلَا فِي (الطُّورِ) آنَسَ نَارَا
 لَوْلَاكَ مَا كَانَتْ (لَعِيسَى) آيَةٌ
 فِي الْمَهْدِ.. تُلْفِتُ حَوْلَهُ الْأَنْظَارَا
 فَوْجُودٌ مِثْلِكَ فِيهِمْ قَدْ صَانَهُمْ
 وَأَعَدَّ مِنْهُمْ قَادَةَ أَبْرَارَا
 وَكَذَاكَ آلُ مُحَمَّدٍ.. آثَارُهُمْ
 قُدْسِيَّةٌ.. فَاسْتَنْطِقِ الْأَثَارَا

إِيهِ إِمَامُ الْعَصْرِ.. أَيُّ فَضِيلَةٍ
 مَا كُنْتَ فِيهَا الْفَارِسَ الْمَغْوَارَا
 وَافْتُكْ شَتَّى الْمَكْرَمَاتِ فَصْنُهَا
 وَرَفَعْتَهَا لِلْأَكْرَمِينَ شَعَارَا
 أَلْقَى الزَّمَانُ عَلَى يَدَيْكَ عِنَانَهُ
 وَمَشَى إِلَيْكَ بِرُكْبِهِ مُخْتَارَا
 فَصَحْبَتُهُ مُتَحَسِّسًا أَوْضَاعُهُ
 وَخَبَرَتُهُ مُتَلَمِّسًا أَشْرَارَا
 مِنْ قَبْلِ أَلْفٍ، أَوْ تَزِيدُ طَوِيلُهُ
 بِالتَّجَرِبَاتِ وَخُضَّتُهُ أَذْوَارَا

فَمَتَى تُفَجِّرُ ثَوْرَةَ عَلَوِيَّةٍ
تَسْتَأْصِلُ الْأَوْغَادَ وَالْأَشْرَارَا
تَسْتَأْصِلُ الْمُرْدِّدِينَ، وَتَزْدَرِي
بِالظَّالِمِينَ، وَتُمْحِقُ الْكُفَّارَا
فَالْعَصْرُ عَصْرُ فَجَائِعِ وَفِظَائِعِ
مُلِئْتُ صَحَائِفُهَا خَنَا وَشَنَارَا
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَعزِلِ عَنِّ دِينِهِمْ
وَعَدُوا بِحُكْمِ حَيَاتِهِمْ فُجَّارَا
يُقْضَى النَّهَارُ عَلَى الْفُسُوقِ.. فَإِنْ بَدَا
لَيْلٌ.. رَأَيْتَ الْمُسْلِمِينَ سُكَارَى
لَا شَرْعَةَ الْقُرْآنِ عَالِ صَوْتُهَا
كَلَّا، وَلَا الْإِسْلَامُ يُوقِدُ نَارَا
عَجِّلْ فَدَيْتُكَ.. فَالْحَيَاةُ ذَمِيمَةٌ
إِنْ لَمْ تَصُدِّ خَنَا، وَتَغْسِلْ عَارَا
أَرْنَا ثَمَارَ الْأَسْبَقِينَ فَإِنَّهَا
أَزْكَى وَأَطْيَبُ مَنْبَتَا وَثْمَارَا
أَرْنَا بِهَذَا الْكُونِ حُكْمَ مُحَمَّدٍ
فِي دِينِهِ.. وَأَعِذْ لَنَا الْكَرَّارَا

يَا صَاحِبَ الْأَجْيَالِ.. أَيُّةٌ مِخْنَةٍ
هَذِي الَّتِي تَدْعُ الْعُقُولَ حَيَارَى
يَغْيَا الْحَلِيمُ بِكُنْهِيهَا.. وَتُقَيِّئُهُ الـ
شُّبُهَاتِ وَالْآثَامَ وَالْأَوْزَارَا

دِينَ تَعَبْتَ عَلَيْهِ فِي تَشْيِيدِهِ
 لَتَحَقِّقِ الْآمَالَ وَالْأَوْطَارَا
 أَبَاؤُكَ الْغُرُّ الْعِظَامُ تَعَاهِدُوا
 غُرْسَالَهُ، وَتَكْفَلُوا الْأَعْمَارَا
 وَسَقَتْ دِمَاؤُهُمْ ثَرَاهُ فَازْهَرَتْ
 جَنَائَتُهُ، وَتَدَفَّقَتْ أَنْهَارَا
 فَبَائِي قَانُونٍ يُهَانُ نِظَامُهُ
 وَيُورِي غَرِيبًا، أَوْ يُبَاخُ ذِمَارَا
 أَرَأَيْتَ مَهْزَلَةً تَمَخَّضَ حَمْلُهَا
 كَيْدًا، وَأَثْمَرَ غَرْسُهَا اسْتِعْمَارَا
 وَمَكِيدَةً تَسْعَى تَدَبَّرَ أَمْرُهَا
 تَحْتَ السِّتَارِ لَتَخْدَعَ الْأَغْرَارَا
 وَمُقَامَرِينَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعِنْدَهُمْ
 رَأْيِي تَأَرْجَحُ يُمْنَةً وَيَسَارَا
 حَشَدُوا عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْلًا جَارِفًا
 وَتَحَكَّمُوا بِالْمُسْلِمِينَ جَهَارَا
 مِنْ كُلِّ مَهْزُوزِ الثِّبَاتِ مُنَاوِرِ
 صُبْحًا، وَفِي ظِلِّ الدُّجَى يَتَوَارَى
 يَحْيَا عَلَى أَخْدَانِهَا مُتَأَرْجِحًا
 يَجْنِي بَوَارًا، أَوْ يَغِيثُ دِمَارَا
 حَمَلَ الضَّمِيرَ بَضَاعَةً وَتَجَارَةً
 وَابْتَزَّ ثُوبَ التَّضْحِيَاتِ مُعَارَا

أولاءِ شَرِّ العالمينَ.. لأنَّهُم
أذْنى وأقْصَرُ مَحْتَدًا وَنَجَارًا
أولاءِ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ.. وقد تَجَدُّ
مَنْ قَالَ: شاهِدْ (شُعْبَنَا الْجَبَّارَا)

أَشْبِيبَةُ الإِسْلَامِ سِيرِي لِلْعُلَا
قُدُمًا.. فَذَرْبُكَ لَنْ يَضُمَّ عِثَارَا
سِيرِي كَمَا شَاءَ الْهُدَى، وَاسْتَنْجِدِي
رَبَّ السَّمَاءِ.. الْوَاحِدَ الْقَهَّارَا
وَتَمَسَّكِي بِالْدِينِ رَأْيَا صَائِبًا
وَعَقِيدَةً رُوحِيَّةً وَشُعَارَا
وَاسْتَوْحِي مِنْهُ مَوَاقِفًا وَصَحَائِفًا
وَاسْتَقْرِي مِنْ آثَارِهِ أَشْفَارَا
وَتَقِي بِأَنْ مَحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ
لَنْ يَسْلَمَاكَ لِمَنْ طَغَى أَوْ جَارَا
فَتَرَاثُ أَحْمَدَ فِي الرَّقَابِ رِسَالَةً
تَتَطَلَّبُ الْأَضْحَابَ وَالْأَنْصَارَا
وَأَجَلٌ مَا أَبْقَى النَّبِيُّ شَرِيعَةً
غَرَاءُ، لَا ضَرَرًا وَلَا إِضْرَارَا
نَبَوِيَّةُ الْقَبَسَاتِ.. لَا شَرْقِيَّةً
تَخْبُو، وَلَا غَرْبِيَّةً تَتَوَارَى
مِنْ نُورِ أَحْمَدَ تَسْتَمِدُّ شُعَاعَهَا
وَمِنْ الْوَصِيِّ تُفَجِّرُ الْأَنْوَارَا

ونظامها القرآن وهو حقائق
 تهدي الجُموع البر والإيثارا
 تمضي القُرون وما يزال كأمسه
 طلق اللسان.. مُدوياً هدارا
 أضفى على التاريخ من أسرارهِ
 بُرداً.. تعالى هَيْبَةً ووقارا
 ودعا النفوسَ الظامئات ألا انهلي
 مما أفضت.. الكوثر الزخارا
 وإذا تمادى الغي في طغيانه
 لا يستطيع بأن يُشق غبارا
 وإذا تفاخرت المباديء بينها
 ألفيتها حَجَراً.. وكان نُضارا

عذنا سُكاري ليس يُذرى أمرنا
 أرايت كلَّ المسلمين سُكاري
 (الطالبان) بعالم مُتزمّت
 يَجتاح حتى الأبرياء حصارا
 قد شوّهوا الإسلام في نزواتِهِم
 وتجلّببوا سيفك الدماءِ شعارا
 حتى النساء تهتكت حُرُماتها
 هب كونهن بزعمِهِم كُفّارا
 أو ما دروا أنّ النبي وشزعه
 يأبى الخنا والفنك والإضرار

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَيُّ مُصِيبَةٍ
 قَدْ حَلَّتِ الْأَفْغَانَ دَاراً داراً
 وَغَزَوْا بِلَادَ الرَّافِدِينَ.. وَرَوَّعُوا
 تِلْكَ الْمَنَازِلَ.. وَاسْتَبَاحُوا الْجَارِ
 نَصَبُوا الْعِدَا الْأَحْمَدَ وَكُتَابِهِ
 وَتَعَقَّبُوهُ أئِمَّةً أَطَهَارَا

وَسَيَّاسَةُ الْإِزْهَابِ فِي جَبَرُوتِهَا
 تُرْدِي الْجُمُوعَ.. وَتَخْلُقُ الْإِضْرَارَا
 الْقَتْلَ وَالتَّفْجِيرَ مِنْ بَرَكَاتِهَا
 وَالشَّاحِنَاتُ بِفَخِّهَا تَتَبَارَى
 وَالْمَسْلُومُونَ بِمَشْمَعٍ وَبِمَشْهَدٍ
 لَمْ يَشْجِبُوا أَعْمَالَهَا اسْتِنْكَارَا
 قَدْ جَسَّدُوا أَعْمَالَ آلِ أُمِّيَّةٍ
 فِي الرَّافِدِينَ.. وَأَذْرَكُوا الْأَوْتَارَا
 وَسَعَوْا إِلَى التَّخْرِيبِ مِنْ أَحْقَادِهِمْ
 فَكَأَنَّهُمْ قَدْ حَقَّقُوا الْأَوْطَارَا
 عَمِدُوا الْمَرْقَدِ وَالِدَيْكَ.. وَفَجَّرُوا
 تِلْكَ الْمَنَائِرَ.. فَاسْتَحَقُّوا الْعَارَا
 أَتَرَى (ضَرِيحَ الْعَسْكَرِيِّ) مُهَدِّمًا؟
 كَلَّا.. سَيُبْنَى فَضَّةً وَنُضَارَا
 رَمَزُ اتِّحَادِ الرَّافِدِينَ.. شِمَالُهُ
 وَجَنُوبُهُ.. وَاشْأَلْ بِهِ (الْأَنْبَارَا)

أولاءِ آلِ محمّدٍ.. سرُّ الهُدَى
فدعُوا الضَّلالَ، وجانبُوا الأوزارا
خلُّوا الحُسينَ على الثَّرى في كَرْبِلا
شِلُّوا.. ولا تَسْتَهْدِفُوا الرُّؤُورا
فلقد فدى في نَفْسِهِ أَصْحَابَهُ
وأبَادَ حُكْمَ الظَّالِمِينَ وَثَارَا
أَجَزَاؤُهُ أَنْ يُسْتَبَاحَ حَرِيمُهُ
كلّا.. سينتصبُ الحسينُ مَنَارَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللهُ.. وَهُوَ مُغَيَّرُ الـ
أَوْضَاعِ فِينَا لَيْلَةً وَنَهَارَا

صاحبُ الأمرِ والغديرِ

في فضل أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام وذكر يوم الغدير
الأغر، وندبة صاحب الأمر عليه السلام وولاء أهل البيت.
١٩٩٢ / ١ / ٥ هـ.

لا والـذي خـضعت له
الأعناقُ في يَـومِ الغديرِ
أنـي يـكـونُ - وليسَ ذاك
بكائنٍ - لكِ مِن نظيرِ
والشَّمْسُ في كَبَدِ السَّما
والجَمْعُ في حَرِّ الهَجيرِ
ورقى النُّبـيُّ مُبَلَّغاً
مابـينَ أخـداجٍ وكُـورِ
مَن كُنْتُ مَـولاهُ، فمولا
هُ عَـليٌّ في الحُضُورِ
هُ وارثي وأخي وصِـهري
وهو مِن بَـغدي وزيري
فمـدوهُ لي جاحـدٌ
ونصيرُهُ مِنكُم نصيري

اللَّهُمَّ.. قَدْ بَلَّغْتُ فَاغْصِمْنِي
 مِنْ الْكَيْدِ الْخَطِيرِ
 وَهُنَاكَ بِخُبْخَ جَمْعُهُمْ
 وَالْحَقُّ دَائِغِي فِي الصُّدُورِ
 نَكْضُوا عَلَى الْأَعْقَابِ وَ
 انْحَرِفُوا عَنِ النَّهْجِ الْمُنِيرِ
 وَتَنَكَّبُوا عَنْ دِينِهِ
 بِالْمُخْدَثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ
 وَتَصَدَّرُوا الْفِثْنَةَ الـ
 كُتُبِي وَلِلْحَوْبِ الْكَبِيرِ
 وَتَلَا قُفُوءًا دَشَّتْ الْخَلَا
 فَةُ بِالْخِلَافِ وَبِالشُّرُورِ
 عَزَلُوا أَبَا حَسَنِ فَبَاؤُوا
 بِالْخَسَارِ الْمُسْتَطِيرِ

إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونِ
 سَعَادَتِي عِنْدَ النَّشُورِ
 وَأَوْقَ حَرِّ النَّارِ فِي
 يَوْمِ عُبُوسِ قَمْطَرِيرِ
 وَأَنْتَ أَلْ رَغْمَ الْحَاقِدِينَ
 شَفَاعَةَ الْبَيْتِ الطَّهْورِ
 بِأَوْلَيْكَ الصَّيْدِ الْهُدَاةِ
 وَقَادَةِ الْجَمْعِ الْغَفِيرِ

وَهُمْ عَلَى (الْأَعْرَافِ) إِذْ
يَسْتَشْرِفُونَ عَلَى الْحُضُورِ
وَالنَّاسُ إِمَّا لِلْجَنَانِ
هُمُ.. وَإِمَّا لِلسَّعِيرِ
مُتَقَلِّبًا مِنْ فَضْلِهِمْ
مَابَيْنَ وَلَدَانِ وَحُورِ
فَهُمُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
وَهُمْ سِرَاجُ الْمُسْتَنِيرِ
قَدْ خَفَتْ فِي الدُّنْيَا، فَلَيْتَ
الْفَوْزَ فِي الْآخِرَى مَصِيرِي
قَدْ كَانَ هَيْنًا أَنْ أُدَاخِلَ
أَوْ أُدَاهِجُنْ فِي النَّكِيرِ
وَأَعِيشُ مَابَيْنَ الْقَبَابِ
بِظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
وَأُقِيمُ مَابَيْنَ الْخَوَزْنِقِ
- فِي اللَّذَائِدِ - وَالسَّديرِ
لَكِنِّي فَكَّرتُ فِي الْآ
خُرَى، وَعَاقِبَةِ الْأُمُورِ
فَكَفَأْتُ تِلْكَ الْمُغْرِيَاتِ
وَحَدْتُ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ
وَأَرَحْتُ رُكْبِي مِنْ رَوَاحِ
لِلْأُمِيرِ وَمِنْ بُكُورِ

يا صاحبَ الأمرِ الذي
سُينيرُ داجيةَ العُصُورِ
ويُقيمُ مِنْ أَوْدِ الهُدَى
ما أُحدثته يَدُ المُغيرِ
عَجَّلْ فديتُكَ بالظُّهورِ
فالجورُ آذَنَ بالنَّذيرِ
والسَّيْلُ قد بلغَ الزُّبى
والشَّيْرُ أعلنَ بالنَّفيرِ
ومعالمُ الإسـلامِ في
خَطَرٍ، وفي أَمْرِ عَسيرِ
ومعقلُ الإيـمانِ صا
رخـةٌ.. وتَدْعُو بالتُّبورِ
وشعائرُ الدينِ الحنيفِ
شعارها: هَلْ مِنْ مُجِيرِ
والنَّاسُ في الأحياءِ تَغـ
بَطُ ركبَ سُكَّانِ القُبُورِ
تَرْتاعُ مِنْ كيدِ الطُّغاةِ
وسَيُفِ جـلادٍ مُبِيرِ
وينالُها سَـوْطُ الخَضُوعِ
فتشتكي وخـزَ الضَّميرِ
مابَيْنَ حالَيْنِ: ابتلاءِ
واكتـواءِ بالمصيرِ

وعلى الوجوه من المهانة
 ذلّة العاني الأسير
 والجوع ينهش بالحشا
 والفقر يُزري بالفقير
 والأمن يُفقد، والعبا
 دُ بكفٍ مُختكمٍ حقير
 لم تَبُقَ للإنسان إلا
 رحمة الربّ القدير

يا نَفْحَةَ الفرجِ التي
 تهتزُّ رَوْحاً في الصُّدُورِ
 يا نَسْمَةَ الفجرِ النديّةِ
 وهَيَّيْ تَغْبِقُ بالعبيرِ
 يا قُرَّةَ الطَّرْفِ القَريحِ
 وبَلَسَمِ القلبِ الكسيرِ
 يا مُنِيَّةَ الشَّيْخِ الكبيرِ
 وفرحةَ الطفلِ الصَّغيرِ
 يا بَسْمَةَ الأملِ التي
 تَفْتَرُّ وُحياً في الثُّغُورِ
 يا قَلْبَ كُلِّ مُوَلِّهِ
 هَيِّمَانِ يَحْلُمُ بالسُّرُورِ
 أَشْرَقَ بَطْلَعَتِكَ البهيّةِ
 بَيْنَ كوكبةِ البُدُورِ

وَإِذَا حُلُّ نَوَاطِرِنَا الشَّجِيَّةِ
فِي مُحَيَّاكَ الْمُنِيرِ
وَأَزْخِ عَنِ الْأَنْظَارِ
مَذْرَجَةَ الْحَوَاجِزِ وَالسُّتُورِ
مُتَفِيئاً دَارَ الْمَقَامَةِ
رَاكِباً مَتْنِ الْأَثِيرِ

بَطْلَعَتِهِ الْغَرَاءُ

نظمت في تحية صاحب الزمان الإمام الثاني عشر الحجة
المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وتليت في ندوة خاصة في ذكرى
مولده الشريف ١٥ شعبان ١٤١٤ هـ = ٢٨ / ١ / ١٩٩٤ م.
نشرت في مجلة الانتظار النجفية بعد حين.

بَطْلَعَتِهِ الْغَرَاءُ نُهْدَى وَنُسْتَهْدَى
فُشْعِي عَلَى الْآفَاقِ يَا طَلْعَةَ الْمَهْدِي
أَقِمِي الضُّحَى حَيًّا فَمَا بَرَحَ الدُّجَى
يُنِيخُ عَلَى الدُّنْيَا بِأَرْبَدٍ مُسْوَدٍ
وَفَجَرُ الْهُدَى يَحْتَالُ نُورًا وَبَهْجَةً
وَيَحْتَضِنُ الْأَرْجَاءَ فِي أَرْجِ النَّدِّ
تَعَالَيْتَ يَا سِرَّ الْأَمَامَةِ وَالنُّهَى
وَبُورُكَتَ يَارْمُزَ الْقِدَاسَةِ وَالرُّشْدِ
فِيَا شُغْلَةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ تَوْهَّجِي
وَيَا صَوْلَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِنَا جِدِّي
أَعِيدِي لَنَا عَهْدَ النَّبِيِّ بِيْثَرِ
وَعَضْرَ عَلِيٍّ الطُّهْرِ فِي كُوفَةِ الْجُنْدِ

أَعِيدِي صَدَى الْقُرْآنِ كَالْأَمْسِ هَادِرًا
 وَمَا شَيَّدَ الْإِسْلَامُ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ
 مَتَى تَشْرِقُ الدُّنْيَا، وَيَشْمَخُ أَنْفُهَا
 بِمُنْصَلَتِ كَالسَّيْفِ سُلَّ مِنَ الْغَمْدِ
 وَيَزْحَفُ مِنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ قَائِمٌ
 يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِالْيُمْنِ وَالسَّعْدِ
 فَيَمْلَأُهَا عَذْلًا وَقِسْطًا وَرَحْمَةً
 كَمَا مُلِئْتُ بِالْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَالْحَقْدِ

وَيَا صَاحِبَ الْأَمْرِ اسْتَطَالَ بِنَا الْمَدَى
 وَحَنَنْتُ إِلَى لُقْيَاكَ أَفئْدَةُ الْمَجْدِ
 وَيَا صَاحِبَ الْأَمْرِ اسْتَجَارَكَ الْهُدَى
 وَخَصَّكَ مَا بَيْنَ الْبَرِيَةِ بِالْقَصْدِ
 أَجَلُ طَرْفِكَ الْمَحْزُونِ فِينَا فَهَلْ تَرَى
 سِوَى نَزَوَاتٍ مِنْ جُنُوحٍ، وَمِنْ صَدِّ
 فَدَيْتِكَ عَجَلٌ بِالظُّهُورِ فَإِنَّمَا
 كَجَمْرِ الْغَضَا هَذِي الْقُلُوبُ مِنَ الْوَجْدِ
 أَغِثْ حَاوِزَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَائِرٍ
 وَطَهِّرْ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُزْتَدٍ
 وَدَمِّرْ طَوَاغِيَتَ الزَّمَانِ بِثَوْرَةٍ
 وَطَوِّقْ شَيَاطِينَ السِّيَاسَةِ بِالرَّصْدِ
 وَضَيِّقْ خَنَاقَ الْحَاقِدِينَ عَلَى الْهُدَى
 وَشَمِّرْ إِلَى الْإِصْلَاحِ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ

فَأَنْتَ عِمَادُ الدِّينِ مَا زَالَ قَائِمًا
وَمُنْتَظَرُ الْأَجْيَالِ لِلْحَلِّ وَالْعَقْدِ
نُؤْمَلُ أَنْ نَحْيَا بِظِلِّكَ أُمَّةً
مُنْفَذَةَ الْأَحْكَامِ، مَبْسُوطَةَ الْأَيْدِي
فَقَدْ عَطَّلَ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ وَأَثَخِنْتَ
جِرَاحُ الْهُدَى مِنْ وَائِبِينَ عَلَى عَمْدٍ

وَيَا صَاحِبَ الْأَمْرِ الْمُطَّلُ بِمَجْدِهِ
عَلَى الْكَوْنِ فِي حَبْلِ مِنَ النُّورِ مُمْتَدٍ
تَغَيَّبْتَ حَتَّى قِيلَ: إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ
وَأَشْكَلْتُ حَتَّى قِيلَ: جَازَ عَنِ الْحَدِّ
فَمِنْ مُنْكَرٍ لَا عَن دَلِيلٍ وَحُجَّةٍ
وَمِنْ جَاحِدٍ غَاوٍ مُصِرٍّ عَلَى الْجَحْدِ
وَمَا خَفَيْتَ شَمْسُ النَّهَارِ لِنَظَرٍ
وَمَا حُجِبْتَ.. فَالذَّنْبُ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَجُودُكَ فِينَا عِلَّةٌ فِي وَجُودِنَا
وَنَفْحُ عَيْرِ الْوَرْدِ يُنْبِي عَنِ الْوَرْدِ
وَإِنَّكَ مِنْ هَذِي الْعَوَالِمِ سِرُّهَا
فَمَا حِيرَةُ الْأَلْبَابِ فِي الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ؟
وَأَبَاؤُكَ الْغُرُّ الْهُدَاةُ صَحَائِفُ
مِنِ النُّورِ نَتْلُوهَا بِالسِّنَةِ الْحَمْدِ
بِهَالِيلُ فِي الْجَلِيِّ، مَصَالِيْتُ فِي الْوَعْيِ
مَصَابِيحُ فِي الْبَلَوِ، مَنَاجِيدُ فِي الرِّفْدِ

وَأَعْدَاؤُكُمْ أَحَدُوثُهُ مِنْ فُضَائِحِ
 رَوَتْ عَنْ بَنِي الزَّرْقَاءِ لَوْمْ بَنِي هِنْدِ
 إِذَا شِمْتُمْ مِنْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ آيَةً
 تَغْنَّوْا بِذِكْرِي مِنْ سُعَادٍ، وَمِنْ دَعْدِ
 وَإِمَارَوْنِي بِالْأَحَادِيثِ مُسْنَدًا
 أَقَامُوا عَلَى نَجْوَى الْأَحَادِيثِ مِنْ نَجْدِ
 وَأَنْتُمْ بَنُو الزَّهْرَاءِ.. مَجْدٌ مُؤْتَلٌّ
 مِنْ النَّسَبِ الْوَضَّاحِ وَالْحَسَبِ الْعَدِّ
 أُمَّةٌ أَجْيَالٍ، وَقَادَةُ أُمَّةٍ
 وَأَعْلَامُ تَارِيخٍ، وَأَقْمَارُ مُسْتَهْدِي
 بَكُمْ وَلَكُمْ أَمْسَى وَأَصْبَحٌ وَاجِمًا
 وَعِنْدِي مِنَ الْهَمِّ الْمُبَرِّحِ مَا عِنْدِي
 مَصَائِبُكُمْ لَا تَنْتَهِي بِرَوَايَةٍ
 وَأَرْزَاؤُكُمْ جَلَّتْ عَنْ الْحَضَرِ وَالْعَدِّ

وَيَا صَاحِبَ الْأَمْرِ الَّذِي لَسْتُ نَاضِرًا
 سِوَاهُ عَلَى قُرْبٍ، وَإِلَاهُ فِي بَعْدِ
 لَنْ مَدَحُوا زَيْدًا وَعَمَّرُوا فَيَّانِي
 خَصَصْتُكَ مِنْ مَدْحِي بِوَاسِطَةِ الْعَقْدِ
 هُمْ مُدَحُّو اللَّمَالِ وَالْجَاهِ وَالْغِنَى
 وَمَدْحُكَ مِنْ أَجْرِ الْقَرَابَةِ بِالْوَدِّ
 وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ امْرِئٍ طَلَبَ الْهُدَى
 وَآخَرَ يَسْتَجِدِي الطُّغَاةَ وَيَسْتَعْدِي

ذَخَرْتُ وَلَاكُمْ يَوْمَ حَشْرِي ذَرِيعَةً
تُبَلِّغُنِي فِي ظِلِّهَا جَنَّةَ الْخُلْدِ
وَأَنْتُمْ عَلَى (الْأَعْرَافِ) قَدْ تَعْرِفُونَنِي
غَدَاةَ غَدٍ، وَالْأَمْرُ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
يُشَرِّفُنِي أَنِّي خَدَمْتُ بِبَابِكُمْ
وَلَا بُدَّ لِلْسَّادَاتِ مِنْ خِدْمَةِ الْعَبْدِ
وَمَا كُنْتُ عَبْدًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنِّي
أَرَى كُلَّ حُرٍّ فِي وَلَائِكُمْ عَبْدِي

آل البيت

نظمت في مناجاة أئمة أهل البيت عليهم السلام والتوسل إليهم.
شباط ١٩٩٥م = رمضان ١٤١٥هـ.

يا آل بيت المصطفى والهدي
ما خاب عبدٌ قد تولاكم
نذرتُ من نفسي مولى لكم
فشرّفوا بالرق مولاكم
أحببتُ في الدنيا جوارى لكم
وأزتجي في الموت لقياءكم
لكن لي بغض ذنوب مضت
وأستحي فيهن ألقاءكم
فأنعموا بالعفو ياسادتي
فعبدكم يطلب رُحماكم
لا تُعرف الرحمة إلا بكم
ولا يُجير الناس إلاكم
والخائف اللائد في بابكم
يرجوكم طورا ويخشاكم

خِلاصُهُ فِي كَفِّ أَشْيَاذِهِ
وَيَأْمَلُ الْفَوْزَ بِمَغْنَاكُمْ
تَهْزُهُ بِالْبِشْرِ أَفْرَاحُكُمْ
وَبِالْأَسَى يَنْدُبُ قَتْلَكُمْ
وَفِي غَدٍ (الْأَغْرَافِ) يَالَيْتَهَا
تُغْرِفُ سَيِّمَاهُ بِسَيِّمَاتِكُمْ

سفير الحسين

هو الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمّ الإمام الحسين عليه السلام وسفيره إلى أهل الكوفة، أخذ له البيعة من رجالها، وبلغ رسالته إلى أبنائها، وغدر به القوم بقيادة ابن مرجانة عبيد الله بن زياد.

واستشهد في ٨ ذي الحجة سنة ٦٠هـ، ومثّل به بعد مقتله، ودفن إلى جنب مسجد الكوفة.

نظمت بمناسبة تجديد عمارة ضريحه الشريف في ٨ / ٤ / ١٤١٥هـ = ١٥ / ٩ / ١٩٩٤ م.

تَعَالَيْتَ مِنْ قَائِدِ ظَافِرٍ
وَبُورُكْتَ مِنْ رَائِدِ ثَائِرٍ
تُقِيمُ مِنَ الدِّينِ أَرْكَانَهُ
بِنَاءً لِمُسْتَقْبَلِ زَاهِرٍ
وَقَاوَمْتَ بِالسَّيْفِ جَيْشَ الضَّلَالِ
وَأَذْنَابَ مَخْوَرِهِ الْخَائِرِ
تُرِيدُ الْحَقِيقَةَ وَضَّاحَةً
كَمَا انْفَلَقَ الصُّبْحُ لِلنَّازِرِ

لَكَ النَّصْرُ قَدْ خَطَّ الْوَاحَهُ
 بِمَذْرَجَةِ الزَّمَنِ الْغَابِرِ
 وَلَكِنَّ فَلْسَفَةَ الْخَالِدِينَ
 مَبَادِيءُ مُسْتَشْرِفِ قَاهِرِ
 رَفَضْتَ أَمَانَ الطُّغَاةِ الْعُتَاةِ
 وَجَانَبْتَ مَزْلَقَةَ الْغَادِرِ
 وَقَابَلْتَ وَخْدَكَ تِلْكَ الْجُمُوعِ
 فَلِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ وَاتِرِ
 أَبِي لَكَ عِزُّكَ فِي ذُرْوَةِ
 خُضُوعٍ أَلْمُحْتَكَمِ جَائِرِ
 وَشَاءَ لَكَ السَّبْقُ أَنْ تَسْتَطِيلَ
 عَلَى كُلِّ مُسْتَبَقٍ عَائِرِ
 وَأُبْقَيْتَ ذِكْرَكَ لِلنَّاطِقِينَ
 بِمَا فَاضَ بِالْكَلِمِ السَّاحِرِ
 وَحَسْبُكَ أَنْتَكَ مِنْ مَغْشَرِ
 هُمْ صَفْوَةُ الْكَوْنِ لِلْخَابِرِ
 أئِمَّةٌ حَقٌّ وَأَرْبَابُ بَهْ
 وَأُمَثُولَةُ الْعَالَمِ الْآخِرِ

سَفِيرُ الْحَسِينِ بَوَعِي الشُّعُوبِ
 وَكَشَفِ دُجَى لَيْلِهَا الْعَاكِرِ
 دَعَاؤُكَ إِلَى اللَّهِ فِي مَوْقِفِ
 وَحِيدٍ أَفْرِيدٍ أَبْلَا نَاصِرِ

وَسَيَّرْتُ بِالْمُثَلِ الْخَالِدَاتِ
 صَحَائِفَ مَشْتَوِثِقٍ نَاشِرِ
 وَزَمَّجَزْتُ كَالْأَسَدِ الْخَادِرِ
 يُطَوِّحُ مِنْ ثَغْلِبٍ مَآكِرِ
 وَيَهْزَأُ بِالْبَغِيِّ وَالظَّالِمِينَ
 وَمِنْ مَنْطِقِ الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ
 سَفَرْتُ وَغَيْرُكَ فِي غَيْهَبِ
 وَهَلْ خَفَيْتُ طُلْعَةَ السَّافِرِ
 نَظَرْتُ إِلَى الدِّينِ مِنْ مَبْدَأِ
 تَمَخَّضَ عَنْ مَعْدِنِ نَادِرِ
 هُوَ الْحَقُّ، وَالْحَقُّ لَا يَسْتَلِينَ
 لَوْ خَشِ بِأَنْيَابِهِ كَاسِرِ
 فَطَوَّخَتْ مَا اعْتَدَّ مِنْ قُوَّةِ
 وَبَدَّدَتْ مِنْ جَمْعِهِ الْوَافِرِ
 يَا لَكَ فِي الْحَقِّ مِنْ دَارِعِ
 وَيَا لَكَ فِي الْحَرْبِ مِنْ حَاسِرِ

سَلَامٌ عَلَى أُمِّكَ الْمُزْدَهِي
 سَلَامٌ عَلَى يَوْمِكَ السَّائِرِ
 سَلَامٌ عَلَى التَّضَحِيَّاتِ الْعِظَامِ
 وَأَنْبَاءِ تَارِيخِهَا الْعَامِرِ
 حَدِيثٌ مِنَ الْمَجْدِ لَا يَنْطَوِي
 وَسَفَرٌ مِنَ الشَّرَفِ الْبَاهِرِ

رَفَعْتَ لَهُ عِلْمًا شَامَخًا
يُتَوَجَّحُ مَاضِيهِ بِالْحَاضِرِ
يَجَاوِبُهُ مِنْكَ صَوْتُ السَّنِينِ
بِأَصْدَاءِ مَقُولِكَ الْهَادِرِ

ضَرِيحُكَ وَهُوَ رِيَاضُ الْجَنَانِ
تَعْبِقُ فِي رَوْحِهَا الْعَاطِرِ
تَطُوفُ الْمَلَائِكُ مِنْ حَوْلِهِ
كَالشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ الدَّائِرِ
وَتَهْفُؤُا إِلَيْهِ نُفُوسُ الْعِبَادِ
فَمِنْ قَانِتٍ فِيهِ أَوْ ذَاكِرِ
وَيَزْهُو بِجَمَاهِرَةِ الْمُتَقِينَ
عُكُوفًا عَلَى جَدَثٍ طَاهِرِ
فَكَمْ خَائِفٍ فِيهِ نَالَ الْأَمَانَ
فَغَنَى بِأَنْشُودَةِ الشَّاكِرِ
وَكَمْ نَاهِلٍ مِنْ فُيُوضَاتِهِ
يُرَوِّى بِمَنْهَلِهِ الزَّآخِرِ
وَكَمْ لَائِذٍ بِكَرَامَاتِهِ
يَعُودُ بِمَكْرُمَةِ الزَّائِرِ
أَحَادِيثُ لَا يَنْتَهِي ذِكْرُهَا
وَهَلْ تَنْتَهِي لَذَّةُ السَّامِرِ

السيد محمد نجل الإمام الهادي

هو السيد محمد نجل الإمام علي الهادي، وشقيق الإمام
الحسن العسكري عليه السلام، توفي في حياة أبيه، ودفن قرب بلد في
الدجيل، وكان على جانب عظيم من العلم والتقوى والورع.

ضَجَّتْ عَلَيْكَ حَوَاضِرُ وَبَوَادِي
وَنَعَاكَ كَالْفَجْرِ الصَّرِيعِ الْحَادِي
صَنُّوْا إِمَامَ الْعَسْكَرِيِّ كِرَامَةً
وَفَتَى إِمَامِ الْعَبْقَرِيِّ الْهَادِي
أُمَحَمَّدٌ؟.. عَلِمَ الرَّجَالُ قَدْ انْطَوَى
أَمْ أَنَّهُ جَيْلٌ مِّنَ الْأَمْجَادِ
جَيْلٌ مِّنَ الْمُتَطَلِّعِينَ إِلَى الْهُدَى
غَوُثُ الصَّرِيخِ.. وَكَعْبَةُ الْوَفَادِ
الْحَامِلِينَ مِّنَ الرِّسَالَةِ ثِقْلَهَا
وَالرَّافِعِينَ بِهَا لَوَاءَ الضَّادِ
وَالْوَاهِبِينَ حَيَاتَهُمْ لِعَقِيدَةٍ
قُدْسِيَّةِ الْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ
وَالسَّائِرِينَ عَلَى طَرِيقِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى هُدَاهُ.. بَعْفَةٍ وَسَدَادِ

وَالثَّابِتِينَ عَلَى مَنْارٍ مِنْ ظُبَى
وَالزَّاحِفِينَ عَلَى الْقَنَا المِيَادِ
أَمْنَاءُ دِينِ اللَّهِ بَيْنَ مُنَاضِلٍ
بِذَخِيرَةٍ.. وَمُدَافِعٍ بِعَتَادِ
أَثَرُ الشُّجُودِ بَدَا عَلَى سَيَمَائِهِمْ
لُغَةُ الْهُدَاةِ، وَمَنْطِقُ الْعُبَادِ
لَمْ يَخْضَعُوا جِيداً.. وَحَسْبُكَ مَنْ مَضَى
غِيبُ الرَّدَى.. وَضَحِيَّةُ الْأَصْفَادِ
بَعْضُ قَضَى سُمّاً.. وَأَخْرُثَاءِ
فَالَمَوْتُ بَيْنَ أَسْنَةٍ وَصَعَادِ
وَالسَّجْنُ يَشْمَخُ بِالذِي يَخْيَاهِ
وَالْاِغْتِقَالُ مُنَوَّرُ الْأَبْعَادِ

يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ الْهَزْبُ تَحِيَّةٌ
عِبْرَ الْجَزِيرَةِ مَوْطِنِ الْأَسَادِ
لَكَ فِي الْقُلُوبِ مَكَانَةٌ وَمَهَابَةٌ
ضَرَبَتْ سَرَادِقُهَا بِكُلِّ سَوَادِ
غَمَرَتْ أَشْعَثُهَا الْبِقَاعُ.. وَنَوَّرَتْ
عُمُقَ الْبِطَاحِ.. وَذُرْوَةَ الْأَطْوَادِ
وَتَمَثَّلَتْ لِلاجئِينَ.. فَعَائِدُ
بِحَصَانَةٍ.. أَوْ لَائِدُ بَعْمَادِ
وَلَأَنْتَ مِنْ مَيْدَانِهَا فِي مَوْقِعِ
مَأْوَى الشَّرِيدِ.. وَمَوْئِلُ الْقُصَادِ

وبك استجار الزائرون.. فحائز
 لكرامة.. أو فائز بمُراد
 نزلوا عليك أعزّة.. فاستقبلوا
 بالبرّ والإحسان والإزفاد
 وتفَرّقوا يتفاخرون؛ لأنّهم
 ملّكوا أزمّة سُودد ورشاد
 ذكرُوا النبي وآله.. وتبرّكوا
 بصحيفة الزّهراء والسّجاد
 ورؤى الأئمّة كابرًا عن كابر
 سمّت الهداة.. وطلّعت الزّهاد
 أهل المنابر والمنائر والوغى
 يؤمان: يومٌ هُدَى، ويومٌ جهاد
 وكذاك آل محمّد.. أثارهم
 سرّ الحياة.. وعِلّة الإيجاد
 عدل الكتاب.. ولن تضلّ أمة
 مسكت من الثّقليْن بالأوتاد

لهفي على أسد الأسود وقد ثوى
 في غربة عن موطن الأجداد
 لا يثرب أم الرّجال بيثرب
 كلاً.. ولا هذا الوساد وسادي
 لك أسوة بالسّابقين على المدى
 ومَرارة من غربة وبعاد

يا ويحَ قلبي (للأئمة) إنَّهم
شَتَّى مَصارِعُهُم بغيرِ مهادِ
أرأيتَ فاجعةً.. وإبرز ما بها
دُونَ المشاهدِ مَشهدِ الجَلادِ
كم حُرقةٍ مَشْبُوبَةٍ فيها اكْتَوَى
بالجَمَرِ مِنْ صَدَأِ السَّنينِ فُؤادي
ما إِنْ تَذَكَّرَ خَطْبَهُمْ إِلَّا ذَكَتْ
فيه الشُّجُونُ حَرارةُ الإيقادِ
تَلُكُمُ ضَرَائِحُهُمْ يُشِيدُ بِناءَها
دُونَ العنَاصِرِ عُصْرُ الإبعادِ
سَلْ كَرْبلاءَ عَنِ الضَّحايا جَمَّةً
واسْأَلْ بِسائِراءَ أَوْ بِغَدادِ
وبأَرْضِ (طُوسٍ) فَلذَّةٌ لِمَحْمَدٍ
وبأَرْضِ (كُوفانٍ) زَعِيمُ الوادي
أَمَّا البَقِيْعُ فَلَسْتُ أَغْرِفُ فِتْنَةً
هَدمُ القُبُورِ شعارُها الإلحادي
مِنْ نَظَرَةِ الدُّنيا إِلَى عَظَمائِها
نُصِبَتْ تَمائِلٌ بِكُلِّ بِلادِ
وهُنَا تَهَدَّمُ فِي (البَقِيْعِ) مَشاہِدُ
وَيَرَوْنَ ذَلِكَ أَعْظَمَ الأعيادِ
اللهُ أَكْبَرُ أَيُّ رُزْءٍ فَادِحِ
فيه ارْتَدَى الإِسْلامُ ثوبَ حَدادِ

أعلى الأئمة تغتدون؟ فمن لكم
والله للطغيان بالمرصاد

عَقِيلَةُ الْوَحْيِ

ألقيت في الاحتفال التكريمي الذي أقامه أصدقاؤه تكريماً له في دمشق الشام، وقد سجّلت القصيدة صوتاً وصورة، وكان قد نذر الشاعر لله نذراً شرعياً إن شفي من عملية جراحية كبرى أن يُحيي عقيلة الوحي السيدة (زينب) ابنة أمير المؤمنين عليه السلام بقصيدة، فكان ذلك في ٢٠ شعبان ١٤٢٠هـ.

عَقِيلَةُ الْوَحْيِ بَاقٍ ذَكَرُهَا الْعَطَرُ
 لَا الْمَجْدُ يَفْنَى.. وَلَا الْآثَارُ تَنْدِرُ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَفْحِهَا الْقُ
 وَكُلُّ دَاجِيَةٍ مِنْ قَذْحِهَا شَرُّ
 شَقِيقَةُ السَّبْطِ يَوْمُ الطَّفِّ مَا قَعَدَتْ
 بِهَا الرِّزَايَا.. وَلَا أَوْدَى بِهَا الْقَدَرُ
 أَدَّتْ رِسَالَتَهُ الْكُبْرَى الَّتِي انْجَذَبَتْ
 بِهَا الْجَمَاهِيرُ.. حَيْثُ الْفَتْحُ وَالظَّفَرُ
 وَسَاسَتِ الْأُسْرَةَ الثَّكْلَى بِمَا وَهَبَتْ
 مِنَ الْأَصَالَةِ.. إِذْ تُسْتَحْفَظُ الْأَسْرُ
 عُشْرُونَ طِفْلاً جَرَى فِي إِثْرِهَا فَرَقاً
 فَمَا تَمْلِكُهَا أَيْنٌ، وَلَا ضَجْرُ

ذَرِيَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ثَابِتَةٌ
تَنْحَطُّ مِنْ دُونِهَا الْأَمْلاكُ وَالْبَشَرُ
لَهَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبٌ
وَفِي سُلَالَتِهِ الْأَوْضَاحُ وَالْفُرُرُ
وَمِنْ هُدَى (الْحَسَنِ الزَّكَاكِ) أُرُومُهَا
وَفِي الْحُسَيْنِ تَجَلَّى النِّفْعُ وَالضَّرَرُ
حَقِيقَةٌ بِفَمِ الْقُرْآنِ صَادِعَةٌ
أَصْدَاؤُهَا الْوَحْيُ وَالْآيَاتُ وَالسُّورُ
النَّجْمُ، وَالْفَتْحُ، وَالْأَنْفَالُ طَائِفَةٌ
مِنْ التَّبَاشِيرِ.. وَالْأَعْرَافُ وَالزُّمَرُ
تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مَنْ دَانُوا، وَمَنْ كَفَرُوا
وَتُنْقِذُ النَّاسَ مَنْ جَاءُوا، وَمَنْ ظَفَرُوا

زَهَتْ بِزَيْنَبَ أَنْفَاسُ الرَّبِيعِ وَقَدْ
سَمَا بِمَرْقِدِهَا الْإِبْدَاعُ وَالنَّظَرُ
وَضَمَّتِ الشَّامُ مِنْهَا كَوْكَبًا أَلِقَا
وَلَفَّهَا بِحُنُوٍّ غَضُنُهَا النَّضْرُ
يَشَقُّ سَمْعَ اللَّيَالِي صَوْتُهَا ذَلِقَا
الذِّكْرُ لَا يُمَحَى.. وَالْوَحْيُ مُنْتَشِرُ
وَتَسْتَعِيدُ مِنَ الذِّكْرِ تَجَاوُبُهَا
الظُّلُمُ مُنْدَحِرٌ.. وَالْحَقُّ مُنْتَصِرُ
تَبَارَكَ الْفَتْحُ فِي دُنْيَا الطُّفُوفِ عُلَا
فَصَوْتُهَا هَادِرٌ.. وَالْفِكْرُ مُزْدَهَرُ

فَأَيْنَ مُلْكُ (بَنِي الزَّرْقَاءِ) مُنْهَدِمًا
 وَهُوَ الْخَرَائِبُ.. لَا عَيْنٌ، وَلَا أَثَرُ
 وَتِلْكَ عُقْبَى (بَنِي الزَّهْرَاءِ) شَاهِقَةٌ
 مِنَ الْجَنَائِنِ فِيهَا الْحُورُ وَالْحَوْرُ
 ضَرِيحُهَا الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ فَارِهَةٌ
 وَدُونَ لَمَحِ سَنَاهِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ
 تَشْعُشَعُ النُّورُ فِي أَطْرَافِهَا شُهْبًا
 فَاسْتَنْزَلَ الْأَفْقَ الْعَالِي بِهِ الدَّرُ
 وَهَبَ رُوحَ وَرِيحَانٍ فَخِلْتُهُمَا
 مِنْ دَوْحَةِ الْخُلْدِ عِطْرًا رَاحَ يَنْتَشِرُ
 يُضْفِي عَلَى الْقَلْبِ أَشْدَاءَ وَمَرْحَمَةً
 فَيَسْتَفِيقُ.. وَلَا هَمٌّ، وَلَا كَدَرُ
 قَضَيْتُ خَمْسِينَ يَوْمًا فِي ضِيَافَتِهَا
 وَفِي مَكَارِمِهَا لَا يَنْقُضِي الْعُمُرُ
 أَرْجُو الشِّفَاءَ مِنَ الْبَارِي بِسَدَّتِهَا
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى وَيُدْخَرُ

وَيَا عَقِيلَةَ بَيْتِ الْوَحْيِ تَكْرُمَةً
 أَنْدَى مِنَ الْفَجْرِ.. إِمَّا بَلَّهَ الْمَطَرُ
 ذَكَرَى دِمَائِكُمُ الْحَمْرَاءُ جَارِيَةً
 حَتَّى اسْتَبَدَّتْ بِهَا كُوفَانُ فَالنُّهْرُ
 مِنْ كَرْبَلَاءَ انْتَخَتْ شَوْطًا فَخَفَّ لَهَا
 فِي الْمَشْرِقِينَ دَوِيٌّ.. إِنَّهُ الْخَطَرُ

إِنَّ الْحَسِينَ مَنَارٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 كَأَنَّهُ السَّمْعُ لِلْأَجْيَالِ وَالْبَصَرُ
 يُذَكِّي النَّضَالَ بِرُوحٍ مِنْ صَلَابَتِهِ
 وَيَبْعَثُ النَّاسَ أَحْيَاءً وَقَدْ قُبِرُوا
 مُخَطَّطُ الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى الَّتِي نُسِفَتْ
 بِهَا السَّلَاطِينُ وَالتَّيْجَانُ وَالشُّرُورُ
 يَا أَبَى الْهَوَانِ.. وَيَأَبَى الضَّيِّمِ مَعْدَنُهُ
 وَاللَّهُ وَالْبَيْتُ وَالْأُسْتَارُ وَالْحَجَرُ
 حَجَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُ النَّاسِ قَاطِبَةً
 وَحَوَّلَ قُبَّتِهِ الْقُدْسِيَّةَ اعْتَمَرُوا
 يُورِي شَرَارَةً وَعِيٍّ تَضْطَلِي حُمَمًا
 بِهَا الْعُتَاةُ.. فَيَنْهَارُ الَّذِي مَكَرُوا
 لَوْلَا الْحَسَيْنُ.. وَلَوْلَا عُمُقُ ثَوْرَتِهِ
 لَمْ يَعْرِفِ الدِّينُ: لَا بَدْوً، وَلَا حَضْرُ
 وَلَا سَتَبَدَّ بِهِ الطَّاغُوتُ مُحْتَكَمًا
 مَنْ شَاءَ يَرْتَدُّ.. أَوْ مَنْ شَاءَ يَغْتَصِرُ
 أَدَالَ دَوْلَةً بَغْيٍ مِنْ فِرَاعِنَةٍ
 جَذَعَ الْعِرَانِينَ.. لَا أَضْلَ، وَلَا نَجْرُ
 سَقَى النَّضَالَ نَجِيعًا مِنْ حُشَاشَتِهِ
 فَاخْضَوْضَرَ الْغُصْنُ حَتَّى أَيْنَعَ الثَّمَرُ
 مُنَزَّةً عَنِ أَدِيمِ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ
 مِنَ الْمَنَازِلِ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

لَمْ يَبْلُغِ السَّبْطُ فَتْحاً عَاجِلاً مَذْقاً
وإنَّمَا فَتَحَهُ التَّارِيخُ وَالْعُصْرُ
إِنْ يُخْبِسَ النَّصْرُ عَنْهُ فِي أَوَائِلِهِ
فإنَّمَا الْأَجْرُ فِي عُقْبَاهُ مُدَّخَرُ
وهكذا قَائِدُ الْأَخْرَارِ.. مَلْحَمَةٌ
تَبْقَى مَعَ الدَّهْرِ.. وَالطَّاغُوتُ يَخْتَضِرُ

دمشق السيدة ٢٠ شعبان ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ / ١١ / ٢٩ م

فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام

بُورُكْتَ بِالنَّسَبِ الْوَضَّاحِ وَالْحَسَبِ
ضَوْءٌ مِنَ الشَّمْسِ.. أَوْ نَوْءٌ مِنَ الشُّحْبِ
تَرْكِيْبَةٌ مِنْ تَرَانِيمِ مُقَدَّسَةٍ
كَاللَّحْنِ فِي الْفَجْرِ.. وَالصَّهْبَاءِ فِي الْحَبِّ
لَهَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبٌ
وَالْأَضْلُ مُقْتَرَنٌ مِنْهَا بِخَيْرِ أَبٍ
تَهْتَرُ بِـ (الْحَسَنِ الزَّكِيِّ) وَشَائِجُهَا
وَبـ (الْحُسَيْنِ) تَلَاقَتْ ثَوْرَةَ الْغَضَبِ
سُلَافَةُ الْمَجْدِ تَهْوِي مَاءً.. وَدَوْحُهُ
تَخْتَالُ فِي الدَّهْرِ، وَالْأَجْيَالِ وَالْحَقْبِ
وَمُلْتَقَى الْعِزِّ مِنْ (مُوسَى) وَ(حَيْدَرَةٍ)
وَجَذْوَةُ الْفَخْرِ مِنْ عُجْمٍ، وَمِنْ عَرَبٍ
أَشْبَهَتْ جَدَّتَكَ الزَّهْرَاءَ (فَاطِمَةَ)
وَتِلْكَ مَنْزِلَةٌ تَاهَتْ عَلَى الشُّهْبِ
وَقَدْ حَكَيْتِ خِصَالاً مِنْ طِبَائِعِهَا
فِي الْأَسْمِ وَالْحِلْمِ وَالسَّيِّمَاءِ وَالْأَدَبِ

رَأَتْ (عَلِيّاً) أَمِيرَ الْقَوْمِ مُغْتَصَباً
 وَقَدْ طَلَبْتَ (عَلِيّاً) مُنْتَهَى الطَّلَبِ
 إِزْتُ الْإِمَامَةَ قَدْ نَالَتْكِ عِزُّهُ
 حَتَّى تَدَلَّتْ عَنَّا قَيْدُ مِنَ اللُّهْبِ
 لئن رَمَتْكِ اللَّيَالِي بِالْحُتُوفِ.. فَقَدْ
 تَسَنَّمْتُ فَيْكَ (قُمْ) أَرْفَعِ الرُّتَبِ

سَلِيلَةُ الْوَحْيِ حَطَّتْ عِنْدَ تَرْبَتِهَا
 مِنْ (بَابِ حَطَّةٍ) أَفْوَاجٍ مِنَ الْقُرْبِ
 مَا رَوْضَةٌ بِالشَّذَا الرَّوْحِي عَاطِرَةٌ
 إِلَّا وَمِيضُ (ضَرِيحٍ) فَاضٍ بِالْعَجَبِ
 الْأَفَقُ وَالنُّورُ فِي رَوْحٍ، وَفِي وَهَجٍ
 وَالطَّرْفُ فِي الْخَطْفِ بَيْنَ الْمَاسِ وَالذَّهَبِ
 كَالنَّجْمِ فِي كَبِدِ الْأَفْلَاكِ مُخْتَضِناً
 سَنَا الْأَشْعَةَ.. أَوْ كَالْبَرْقِ فِي السُّحُبِ
 وَالزَّهْوُ يَخْتَرِقُ الْأَرْوَاحَ خَاشِعَةً
 فِيهَا الْعُيُونُ لَأَمْوَاجٍ مِنَ الرَّهَبِ
 وَالْهَيْنَمَاتُ وَأَصْوَاتُ الدُّعَاءِ حَكَتْ
 نَجْوَى الْمُحِبِّينَ فِي شَوْقٍ، وَفِي عَتَبِ
 سَرَى الْخُشُوعِ.. وَكُلُّ يَسْتَجِيرُ بِهَا
 مِنْ شَرِّ مُرْتَقِبٍ.. أَوْ سُوءِ مُنْقَلَبِ
 ضَجَّتْ نَوَاطِرُهُمْ نَضْحاً بِفَائِضِهَا
 وَالْوَجْدُ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ النَّارِ فِي الْحَطَبِ

تَمَسَّكُوا بِابْنَةِ الْهَادِي وَتَبِعْتِهِ
فَأَذْرِكُوا بِهَذَا أَعْظَمَ السَّبَبِ
صَلَّى إِلَهُ عَلَى رُوحِ تَضَمَّنَهَا
ذَاكَ الضَّرَاحُ بِأُمْدَادٍ مِنَ الْحَدَبِ
١٢ شعبان ١٤٢٢ هـ = ٢٨ / ١٠ / ٢٠٠١ م

رُقِيَّةُ بِنْتُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام

في دمشق الشام حيث ترقدُ بضعةٌ من سيّد الشهداء عليه السلام
(رقية بنت الإمام الحسين) في ذلك الضريح الطاهر حيث البراءة
والتضحية والشهادة.

نظمت في ٩/ رجب ١٤٢٣هـ = ١٧ أيلول ٢٠٠٢م.

هنا بجلّ من صوّت (الحسين) فم
باقٍ مع الدّهر.. لا يَغْتالُهُ الهَرَمُ
هنا رُقِيَّةٌ في أبهى مظاهرها
وللبراءة وزد سائغ شَبَمُ
وللطفولة أحلامٌ مُروعةٌ
تَغْفُو على وقّعها الأوتار والنغم
لَيْلُ الفَجَائِعِ لا يَجْتَاحُ سَرْمَدَهُ
فَجَرُ التَّصَبُّرِ.. والآلامُ تَحْتَدِمُ
أهاتُ حاملةِ البلوى على مَضَضِ
أَنْى تَرْوَحُ.. والأنفاسُ تَضْطَرِمُ
أَهْوَتْ تُريدُ أباهَا.. وهي والهةٌ
وَكُلُّ خافِقٍ طَرْفٍ دَمْعَةٌ وَدَمٌ

فَقَابَلَتْهَا مِنَ الطُّغْيَانِ جَمْهَرَةً
 مِنَ الْفَضَاظَةِ.. لَا بِرٌّ، وَلَا كَرَمٌ
 فَكَانَ أَنْ خَمَدَتْ أَنْفَاسُهَا جَزَعاً
 وَغُيِّبَ الْفَجْرُ.. حَيْثُ الْحَقُّ مُخْتَرَمٌ
 فِي ذَمِّهِ اللَّهُ أَزْوَاحٌ مَعْطَرَةٌ
 أَبَاحَ حُرْمَتَهَا الْمُسْتَهْتَرُ الْأَثِمُ

وَيَا ضَمِيراً عَلَى الْإِضْرَارِ مُنْطَبِعاً
 فَدَى ثَبَاتِكَ مَنْ فَرُّوا، وَمَنْ هُزِمُوا
 تَأْبَى الْكِرَامَةُ أَنْ تُرْخِيَ أَعْنَتَهَا
 لِسُلْطَةِ الْبَطْشِ.. وَالْأَيَّامُ تَحْتَكُمُ
 تَأْبَى الْهَوَانَ الدِّمَاءُ الزَّكَايَا، وَفِي
 عُرُوقِهَا مِنْ شَظَايَا (كَرْبَلَا) ضَرَمٌ
 أَصُولُهَا بَعْلِي الطُّهْرُ ثَابِتَةٌ
 إِمَّا تَزْعَزَعُ مَهْزُوزٌ، وَمِنْهُمْ هَزَمٌ
 وَالْيَوْمُ رَوْضَتُهَا الْغَنَاءُ عَامِرَةٌ
 كَأَنَّهَا كَعْبَةٌ مِنْ حَوْلِهَا الْحَرَمُ
 وَالصُّبْحُ بِالصَّلَوَاتِ الْغُرِّ مُبْتَهَجٌ
 وَاللَّيْلُ بِالدَّعَوَاتِ الْبَيْضِ مُبْتَسِمٌ
 بِرَاءَةً، وَتَسَابِيحٌ، وَهَيْئَةٌ
 وَمَنْعَةٌ، وَتَبَاشِيرٌ، وَمُعْتَصَمٌ
 سُلَافَةٌ مِنْ (رَسُولِ اللَّهِ) بَاقِيَةٌ
 لَا الْحُبُّ يَفْنَى.. وَلَا الْأَفْرَاحُ تُخْتَرَمُ

وَكَيْفَ يَفْنَى الْهَوَى الزَّاكِي.. وَمَضَرُّهُ
مُحَمَّدٌ.. وَبَنُوهُ الْقَادَةُ الْعَصْمُ
الصَّابِرُونَ عَلَى الْبُلْوَى وَغَصَّتِهَا
لَا الْعَزْمُ ذَاوٍ.. وَلَا الْإِضْرَارُ يَنْعَدِمُ
وَالْوَاهِبُونَ شُعَاعاً مِنْ تُرَاثِهِمْ
يُخَيَّا بِهِ الْجِيلُ، أَوْ تَضْحُو بِهِ الْأُمَمُ
وَالْحَامِلُونَ رِسَالَاتٍ مُقَدَّسَةً
وَالْبَحْرُ يَهْدُرُ.. وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ
أُمَمَةٌ وَمَصَابِيحُ وَأَلْوِيَّةٌ
مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فَخْرٍ فَيُقْتَسَمُ
لِشُغْلَةِ الْحَقِّ تَارِيخٌ يُحَدِّثُنَا
بِأَنَّ أَنْوَارَهَا لِلْحَشْرِ تَضْطَرُّمُ
تَبْنِي الْحَيَاةَ رَجَالاً مِنْ صَلَابَتِهِمْ
وَالْخُلْدُ يَخْتَارُ مَنْ فِي سِلْكِهِ انْتِظَمُوا
عَالِينَ كَالشَّمْسِ تَهْدِي فِي أَشْعَتِهَا
إِلَى الْحَقِيقَةِ مَنْ رَاخُوا، وَمَنْ قَدِمُوا
خَصَائِصُ قَدْ زَكَّتْ أَضْلًا.. وَقَدْ عَقَدَتْ
عَلَى (رُقِيَّة) خَفَّاقًا لَهَا عِلْمُ

خاتمة المطاف

هواجس وأفكار نظمت لتكون في خاتمة المطاف لديوان أهل البيت.

١٩٩٣م = ١٤١٣هـ

بِالْأُولَى تَمَرَّسْتُ
وَلَا أَذْرِي النِّهَايَةَ
إِلَّا أَنَّ لِّلشُّوْطِ
مِنْ الرِّخْلَةِ غَايَةَ
بِالْأَلِ تَمَسَّكْتُ
وَأَخْلَصْتُ الْوَلَايَةَ
حَسْبِي فِي الْمَوَدَّاتِ
مِنْ الْقُرْآنِ آيَةَ
وَهِيَ اللَّذَّةُ الْقُضْوَى
وَهِيَ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى
وَلِلَّهِ بِهَذَا الْخَلْقِ
سِرٌّ وَعَنْيَاثُ

مِنْ نَفْسِي تَعَايُنْتُ
 وَفِي نَفْسِي ابْتَلَيْتُ
 هَلْ أَنِّي نَفْسَانِ
 إِذَا شِئْتُ أَبَيْتُ
 إِنْ كُنْتُ تَظَلَلْتُ
 فَبِاللَّهِ اهْتَدَيْتُ
 فِي الْآخِرَى تَفَكَّرْتُ
 وَلِلْعُقْبَى انْتَهَيْتُ
 أَرْنُو ذَلِكَ الْمَثْوَى
 وَأَرْجُو جَنَّةَ الْمَأْوَى
 بِأَعْمَالٍ كَلَّ شَيْءٍ
 وَأَوْهَامِ الْخَيَالِ

هَذَا أَنَا أَسِيرُ
 مَا أَفْدَحَ أَشْرَكَ
 فِي بَخْرِ الضَّلَالِ
 قَدْ أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ
 هَلْ تُرْجِعُ مَافَاتٍ
 وَمَا أَحْكَمْتَ أَمْرَكَ
 أَمْ تَنْشُرُ مَنْ مَاتَ
 وَقَدْ هَيَّأْتَ قَبْرَكَ
 تِلْكَ الْمِخْنَةُ الْكُبْرَى
 أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى

وقد لا حث على الأفق

مِنَ الْهَوْلِ عِلَامَات

إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ

مِنَ الْعَيْشِ غُرُورًا

فاجعل هذه السدار

لأخرك عُبُورًا

واسرج شَمْعَةَ الْعُمُرِ

بأغمالِك نُورًا

وَأثَرُكَ لُغَةِ الْعَالَمِ

بُهِتَانًا وَزُورًا

وَأَنْظُرْ حِكْمَةَ الْبَارِي

بِهَذَا الْكُوكَبِ السَّارِي

زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا

فَذَا يَخْيَا، وَذَا مَاتَ

يَا أُمْتُ وَلَةِ الْعَضْرِ

وَيَا رَمَزَ الْهُدَاةِ

عَجَّ لُ بَظْهُورِ

فَالدَّهْرُ مُوَاتِي

أَنْقَذَ حَزَنَةَ الْبَدِينِ

مِنْ جَوْرِ الطُّغَاةِ

وأنشُرَ رَايَةَ الْقُرْآنِ
ففي سِتِّ الْجِهَاتِ
وأمطُرَ هَذِهِ الْأَمَّةُ
شَابِيبَ مِنَ الرَّحْمَةِ
فقد ضاقت بنا الأرضُ
وآفاقُ السَّماواتِ

المحتوى

٧	مقدمة.....
١٣	في مهرجان المبعث النبوي.....
٢٦	أعياد المولد النبوي.....
٣٥	ذكرى المولد النبوي.....
٤١	مَوْلِدُ النُّور.....
٤٩	نَهْجُ البُرْدَةِ.....
٥٤	من وحي الميلاد.....
٦٠	يا رائد الخير للإنسان.....
٦٩	مِنْ يَنَابِيعِ الإِيْمَانِ.....
٧٤	فَجَّرْ مِنَ الْحَقِّ.....
٨٣	المهرجان الأكبر.....
٨٩	في مَهْرَجَانِ الغدير الخالد.....
٩٧	ذكرى عيد الغدير.....
١٠٥	عليّ صَوْتُ العَدَالَةِ الإنسانية.....
١١٤	تَرَاجِيدِيَّةُ أمير المؤمنين عليه السلام.....

- ١٢٠ عليّ والحياة الخالدة
- ١٢٧ أنشودةُ الزَّهراءِ عليها السلام
- ١٣٣ في مَوْلِدِ الزَّهراءِ سيدة النساء
- ١٤١ مِيلادُ الزَّهراءِ
- ١٤٧ البضعةُ الزهراء بنت محمد
- ١٥٠ ظلامَةُ الزهراء (عليها السلام)
- ١٥٢ في ذكرى ميلاد الإمام الحسن (عليه السلام)
- ١٥٤ الإمامُ الحَسَنُ بن علي عليه السلام (بين صَبْرِهِ وَصُلْحِهِ وَمَضْرَعِهِ)
- ١٦١ رسالةُ الإمام الحسن الإنسانية
- ١٦٨ ميلاد الإمام الحسن الزكي (عليه السلام)
- ١٧٠ ميلادُ سيّد الشُّهداء
- ١٧٤ فاجعةُ الطَّفِّ الكبرى
- ١٨٢ قِفْ في رُبى الطَّفِّ
- ١٩١ وَقْفَةٌ في طُفُوفِ كربلاء
- ١٩٣ الإمامُ زَيْنُ العابدين عليه السلام
- ١٩٩ الإمامُ مُحَمَّدُ الباقر عليه السلام
- ٢٠٦ من وحي المهرجان التاريخي
- ٢١٥ الإمامُ موسى الكاظم عليه السلام
- ٢٢٠ في رحابِ موسى بن جَعْفَر عليه السلام
- ٢٢٩ غَزِيْبُ الدار
- ٢٣٥ نفحاتُ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام
- ٢٤١ في تحية الإمام الرضا عليه السلام
- ٢٤٤ هَبَّتْ بِمَثْوَاكِ

الإمام محمد الجواد (عليه السلام).....	٢٤٦
فتى الرضا.....	٢٥١
في رحاب الإمام عليّ الهادي عليه السلام.....	٢٥٧
التفجيرُ الإجرامي.....	٢٦٥
الإمامُ الحَسَنُ العسكري عليه السلام.....	٢٧١
على ضريح الإمام العسكري عليه السلام.....	٢٧٩
سامراءُ في ظلّ الإمامين العسكريين عليهما السلام.....	٢٨٣
جولةٌ في آثار سامراء.....	٢٩٦
يا صاحبَ الأجيال.....	٢٩٨
صاحبُ الأمر والغدير.....	٣٠٨
بطلَعَتِهِ الغَراء.....	٣١٤
آلُ البَيْت.....	٣١٩
سفير الحسين.....	٣٢١
السيد محمّد نجل الإمام الهادي.....	٣٢٥
عَقِيلَةُ الوحي.....	٣٣٠
فاطمةُ بنتُ الإمام الكاظم عليهما السلام.....	٣٣٥
رُقِيَّةُ بنتُ الإمام الحسين عليه السلام.....	٣٣٨
خاتمةُ المطاف.....	٣٤١